AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2034) 5 - 11 January 2013 (Year 43)

العدد (٢٠٣٤) ٢٣ - ٢٩ صفر ١٤٣٤هـ / ٥ - ١١ يناير ٢٠١٣م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

الكويت: حراك كتلة الأغلبية مستمر والاستعداد لمسيرة «كرامة وطن ٥»

«شفيق» تونس..

فضائح بالجملة وتاريخ ملطَّخ بالعار

«الأنبار».. ثورة الربيع العراقي

دوافع نشأة الانحراف في التشيُّع..

«النصيرية» نموذجاً!

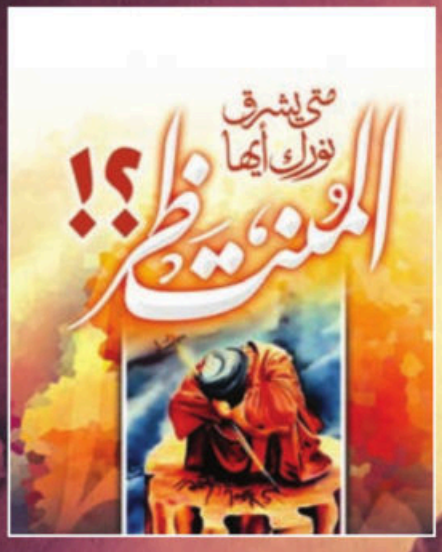

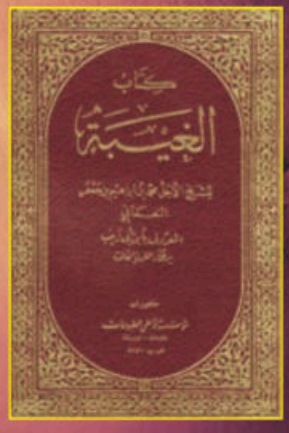

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٣٤ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

«الأنبار» تعلن انطلاق «ربيع» العراق

دوافع نشأة الانحراف في التشيُّع.. «النصيرية» نموذجاً ١٦
«شفيق» تونس.. فضائح بالجملة وتاريخ ملطخ بالعار ٢٠
نافذة تحليلية على دستور مصر ٢٤
«العدل والإحسان» المغربية تختار «العبادي» خلفاً لـ «ياسين» ٢٨
صرخة مسلمي الهند.. الحكومة تستهدف الشباب بدعوى الإرهاب ٣٠
«ميانمار»: المأساة مستمرة.. والتعتيم يتواصل! ٣١

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾

(سورة البقرة)

«طفولة يسوع».. تزوير فاضح للبابا ٣٢

«حلال» برازيل.. بين المصداقية والمتاجرة ٣٨

مفاجآت بمناسبة افتتاح «نموذج» لمقبرة «توت عنخ آمون» ٤٠

المسرح المدرسي.. تعليم بالترفيه والفن ٥٠

كيف تبدأ يوم عمل ناجح؟ ٥٨

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

«الأنبار».. ثورة الربيع العراقي

بعد أكثر من ست سنوات من سطوة حكومة «نوري المالكي»، انفجر بركان «سُنة» العراق، مطْلقاً ثورته من الأنبار، بعد محنة طال ليلها الحالك مع الحكم الشيعي الذي يسيطر على ربوع البلاد منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م.

وعلى امتداد ما يقرب من عشر سنوات، وقع السُّنة في العراق (٥٣٪ من السكان) تحت مقصلة الاضطهاد الطائفي؛ حكومة بعد حكومة.. من حكومة «الجعفري» (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م)، إلى حكومة «المالكي» (مايو ٢٠٠٦ - ٢٠١٣م)، وارتكبت في حقهم مذابح يشيب لها الولدان، كما شنَّت تلك الحكومات حملة تطهير عرقي في المدن ذات الأغلبية السُّنية؛ لتهجيرهم منها داخل العراق ذاته وخارجه، متزامنة مع حملة تطهير عرقي على الوظائف المهمة في الدولة في المستشفيات والجامعات والمدارس، بينما سقط المئات من الكفاءات العلمية والقانونية والفكرية والاقتصادية قتلى في عمليات خاطفة شنَّتها «فرق الموت» الطائفية، واستطاع العشرات من تلك الكفاءات الهروب خارج البلاد نجاةً بأرواحهم.. وبات أكثر من ثلاثمائة ألف من السُّنة يقاسون الأهوال في سجون «المالكي»، بينهم عدد كبير من النساء والفتيات، تم اختطافهن واغتصاب العديد منهن في واحدة من مخازي العصر لا تقل نذالة وخسَّة عما جرى للحرائر المسلمات في البوسنة على أيدي الصرب.

وفي الوقت نفسه، يجري تنفيذ مخطط ممنهج للتخلص من قادة السُّنة الفاعلين على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ بالقتل أو السجن أو الضغط لترك البلاد.. وتلفيق تهم لمن أفلت من القتل بقضايا تعرِّضهم للإعدام، مثلما حدث مع الزعيم السُّني البارز «طارق الهاشمي»، نائب الرئيس العراقي، الملاحَق بأكثر من حكم للإعدام على يد حكومة «المالكي»، وقد فقَدَ «الهاشمي» شقيقته وشقيقه في عمليات اغتيال استهدفت ترهيبه وتطويع مواقفه، ولكنه أبى، فكان تلفيق العديد من القضايا التي حكم فيها القضاء المسيَّس عليه بالإعدام، بينما نُفِّذت أحكام الإعدام بالجملة على أبناء السُّنة، ومازال تنفيذ حكم الإعدام ينتظر العشرات حتى اليوم.

إن ذلك كله يأتي في إطار مخطط طائفي وإقليمي يستهدف «تشيُّع» العراق بالكامل، وتفريغه من محتواه السُّني؛ جغرافياً وديموجرافياً، ولكن صمود أهل السُّنة مازال يحول دون تحقيق ذلك المخطط الخطير.

ولقد فاض الكيل عن آخره لدى أهل السُّنة؛ فانفجر بركان ثورتهم على مدى الأيام الماضية، مطالبين بإطلاق السجينات، ومعاقبة مغتصبيهن، ورفع الحواجز من الأحياء السُّنية في بغداد، وتحقيق التوازن في الوظائف العامة، وتحقيق الشراكة الوطنية الحقيقية، وإنهاء تهميش أهل السُّنة.. ولم يلقوا بالاً لدعوات «المالكي» بالحوار، مؤكدين على رحيله ورحيل حكومته.

إن دوي ثورة أهل السُّنة في «الأنبار» يُسمع اليوم بقوة في قلب «دمشق»؛ متلاحماً مع ثورة الشعب السوري، كما أن هدير الثورة في سورية بات يزلزل حكم «المالكي» في العراق، ولئن كان «المالكي» يتحالف مع «بشار»، فإن ثورة سورية تتلاحم مع ثورة «الأنبار»، ولن تُغلب ثورة يقودها شعب بإذن الله تعالى.■

المجتمع

كتلة الأغلبية: الحراك مستمر.. ونستعد لمسيرة «كرامة وطن ٥»

تستأنف كتلة الأغلبية وقوى الحراك الشعبي فعاليات حراكها لإسقاط مجلس الصوت الواحد، بعد انتهاء عطلة العام الجديد، بخطوات مقبلة غير متوقعة، على أن يكون هناك عمل غير تقليدي في الحراك السياسي قبل جلسة المحكمة الدستورية في شهر فبراير، والمقرر خلالها نظر الطعون المقدمة في مرسوم ومجلس الصوت الواحد.

هذه المعلومات نقلتها صحيفة «عالم اليوم» عن مصادر نفت فيه ما تردد عن نجاح الحكومة في إجهاض الحراك الشعبي والشبابي المناهض لمجلس الصوت الواحد، مؤكدة أن الحراك مستمر، وأنه توقف خلال الفترة القليلة الماضية بسبب الإجازات وعطلة العام الجديد وسفر العديد من المواطنين، مشيرة إلى أنه رغم توقف الفعاليات الشعبية في الشارع بسبب الإجازات، فإن أعضاء كتلة الأغلبية يجتمعون كل يومين في إحدى ديوانيات أعضائها لبحث آخر المستجدات على الأحداث السياسية، فضلاً عن تقييم الفعاليات السابقة وعرض مقترحات الفعاليات المقبلة، وبحث الاستعدادات للمرحلة المقبلة.

وتابعت المصادر أن مسيرة «كرامة وطن ٥» يتم التجهيز لها، ولكن ستكون بعد حدث مثل توقيع الاتفاقية الأمنية، أو بطلان الأحكام في قضية المغدور به الميموني.

وأوضحت المصادر أن أولى الندوات ستنطلق من ديوان النائب السابق أحمد السعدون، وستعقبها عدة ندوات في مناطق أخرى، موضحاً أن التركيز سيكون على الدائرة الأولى والثانية والثالثة.

وألمحت المصادر أن مسيرة «كرامة وطن ٥» تتصدر مشاورات الأغلبية، فمنهم من يحبذ إصدار ترخيص، ومنهم من يطالب بإقامة المسيرة دون ترخيص؛ معللاً بأنه لن يخالف القانون في إقامة هذه المسيرة.

وقال عضو اللجنة التنسيقية لكتلة الأغلبية بدر الداهوم: إن هناك اجتماعاً للكتلة خلال الأسبوع الجاري لتحديد فعاليات الحراك الشعبي بالتواريخ بالتنسيق مع قوى الحراك الشعبي والشبابي.

وأضاف أن الفعاليات ستتضمن تنظيم ندوة جماهيرية نوضح بها بعض الأمور الخاصة بآخر المستجدات على الساحة، مشيراً إلى أن الندوات لها تأثير على الشارع والرأي العام، معتبراً إياها جزءاً من علاج المشكلة، خصوصاً وأنها تتضمن استعراضاً لوجهات النظر المختلفة والتنسيق حول الخطوات المقبلة في الحراك الشعبي المناهض لمجلس الصوت الواحد.■

انتخاب د.عبدالله محارب مديراً عاماً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

د.عبدالله محارب

أكد وزير التربية وزير التعليم العالي رئيس وفد دولة الكويت في المؤتمر العام الـ٢١ للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «ألكسو» د. نايف الحجرف، أنه تم انتخاب مرشح دولة الكويت المستشار بمركز البحوث والدراسات بمجلس الوزراء، وأستاذ اللغة العربية بجامعة الكويت د.عبدالله حمد محارب مديراً عاماً جديداً للمنظمة.

وقال الحجرف: إن مرشح دولة الكويت د. محارب حصل في عملية الاقتراع على ١٢ صوتاً مقابل ٩ أصوات في جولة انتخابية ثانية للمرشح التونسي وزير التربية ورئيس الدورة الحالية للمؤتمر العام للمنظمة د. عبداللطيف عبيد.

من جانبه، قال د. عبدالله حمد محارب: إن انتخابه مديراً عاماً للمنظمة يحمله مسؤولية ثقيلة لقيادة منظمة عربية مهمة أنشئت منذ ٤٢ عاماً.

وأوضح د. محارب أن أمامه الكثير من التحديات والمهام التي يتعين عليه القيام بها على رأس هذه المنظمة.

وأضاف محارب أن هذه المنظمة العريقة والمهمة للنهوض بالإنسان العربي تحتاج إلى جهد كبير لإصلاح هياكلها، وتحديث أساليب عملها على مستوى الإعلام وواقع الدول العربية، مؤكداً أنه يتطلع إلى المساعدة والمعاونة من جميع الدول الأعضاء وأصحاب الخبرة في هذا المجال من المنظمات الإقليمية والدولية المماثلة لاسيما منظمة «اليونيسكو» ومنظمة «الإيسيسكو».■

السلطان والعميري والكندري استقالوا من «التجمع السلفي»

أعلن كل من خالد السلطان، ومحمد الكندري، وعبداللطيف العميري، استقالتهم من التجمع السلفي الذي عقد اجتماعاً وأعاد تشكيل مكتبه السياسي.

وقد أصدر السلطان، والكندري، والعميري، بياناً حول استقالتهم وبرروها بالتغيرات التي حدثت في نهج التجمع السلفي في السنوات الأخيرة.■

تحت شعار «محبة وإخاء»..

جمعية الإصلاح أقامت لقاء الوفاء السنوي الثاني

أكد عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالواحد أمان، حرص الجمعية على التواصل المستمر مع أبناء المجتمع الكويتي، من خلال برامجها وأنشطتها، ومنها لقاء «الوفاء لأبناء الجمعية»، ممن كانت لهم سابقة بالعمل الإسلامي، ولهم أعمال جليلة في إرساء قواعد العمل الخيري والاجتماعي في جمعية الإصلاح منذ نشأتها عام ١٩٦٣م.

جاء ذلك في كلمته أمام «لقاء الوفاء» السنوي الثاني الذي نظمته الجمعية أخيراً في مقرها بمنطقة الروضة، بحضور كثيف من أعضاء الجمعية، وعدد من قياديها وفي مقدمتهم د. عبدالله العتيقي، أمين السر، ورئيس الإدارة التنفيذية المستشار حامد الياقوت.

وتضمن اللقاء العديد من الفعاليات، منها نشيد من «عبق الماضي»، وألقى الشيخ أحمد القطان قصيدة «حنين»، وعرض الشيخ يوسف السند خلال اللقاء مشروع «الوفاء الخيري» والذي يهدف لإنشاء مشروعات خيرية وبناء مساجد في أنحاء مختلفة في العالم باسم المتوفين من أبناء الجمعية من باب الوفاء لهم، وتضمن برنامج اللقاء استعراض تاريخ الجمعية، من خلال عرض صور من الماضي الجميل، تلته محاضرة: «كيف تحافظ على صحتك» ألقاها الكابتن خالد سليم، واختتم اللقاء بخواطر حرة للحضور.■

العقيلي: استضافة الكويت لمؤتمر مانحي سورية استمرار لجهودها في خدمة الشعوب المنكوبة

يحيى العقيلي

قال أمين عام الأمانة العامة للعمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي يحيى العقيلي: إن استضافة الكويت لمؤتمر مانحي سورية هو استمرار للخط الخيري والإنساني الذي أصبح سمة بارزة للكويت، وعلامة في تاريخها ومسيرتها للعطاء الإنساني.

وأثنى العقيلي في تصريح صحفي على الدور الإنساني الذي تقوم به المؤسسات الخيرية الكويتية الحكومية والأهلية، مؤكداً ريادية هذه المؤسسات سواء في العمل الخيري الإغاثي أو التنموي.

وبيّن أن جهود سمو الأمير الخيرية، ودعمه للجهود الخيرية، والأعمال الإنسانية، وخاصة توجيهاته السامية لصالح المتضررين من أبناء الأمة، ومنهم أبناء الشعب السوري تستحق الإشادة، مشدداً على أن جمعية الإصلاح الاجتماعي حرصت على تقديم يد العون للمتضررين من أبناء الشعب السوري، وقامت بتنفيذ حملات إغاثية متنوعة، سواء للاجئين في الأردن، ولبنان، وتركيا، أو المتضررين في الداخل السوري.

وذكر أن «الرحمة العالمية» أشرفت على تقديم مساعدات بما قيمته مليونين ونصف المليون دينار لصالح الشعب السوري على شكل إعانات طبية وغذائية وإيوائية، وإغاثات خاصة بكسوة الشتاء، كما تم مؤخراً إيصال ٣٠٠ طن من الطحين بالتعاون مع جمعيات خيرية سورية إلى بعض المناطق السورية المتضررة.■

ناصر الكندري: انطلاق حملة «القرآن حياتي»

أكد ناصر الكندري، مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم بإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عن انطلاق حملة «القرآن حياتي» مع مطلع العام الجديد وتستمر إلى شهر فبراير من عام ٢٠١٣م.

وبيّن أن إدارة شؤون القرآن الكريم تعمل على تنفيذ مشاريع قرآنية تحاكي مختلف فئات المجتمع، بهدف تحفيز وتشجيع المواطنين والمقيمين، على التنافس في مجال حفظ القرآن الكريم لا سيما فئة الشباب من الجنسين حماية لهم من الآفات المحيطة بهم، وقال: إن المراكز التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم تعمل على تنفيذ المشاريع القرآنية، وهي مراكز تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في معظم مناطق الكويت، والتي تغطي المحافظات الست، ومراكز الإمام ابن الجزري، ومراكز الإمام الشاطبي، ومراكز حفص، ومراكز القارئ الصغير.■

«سنايا» مثّل الكويت في مؤتمر الأعمال التطوعية العالمي بلندن

شارك نادي «سنايا» للفتيات التابع للمنظمة العالمية للجهد التطوعي IAVE فرع الكويت، في مؤتمر الأعمال التطوعية العالمي الثاني والعشرين، الذي أقيم أخيراً في لندن من قبل منظمة الجهود التطوعية العالمية ومقرها في الولايات المتحدة.

وكان وفد «سنايا» المتمثل بكل من مسؤولة الأنشطة الخارجية سارة المطيري، ومسؤولة اللجنة الإعلامية مها بورحمة قد حضرتا المؤتمر لنقل وعرض تجربة العمل التطوعي في الكويت للدول المشاركة في المؤتمر التي تجاوز عددها ٧٠ دولة حول العالم، وأكثر من أربعمائة مشارك، يتبادلون الخبرات والتجارب التطوعية فيما بينهم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إعدام ٦ أشخاص من التيار السلفي بسجن في طهران

أفادت مصادر مطلعة من داخل إقليم الأحواز العربي السُّني أن السلطات الإيرانية أقدمت على إعدام ٦ أشخاص من التيار السلفي.

وذكرت وكالة «هرانا» الإيرانية أن عمليات الإعدام تمت في سجن كرج في العاصمة الإيرانية طهران، مشيرة إلى أن السلطات لم تقم بتسليم جثث المعدومين إلى أهاليهم. وكانت مصادر أحوازية مطلعة قد ذكرت في وقت سابق أن السلطات الإيرانية بدأت بتسريب معلومات عن عزمها إعدام أحد أولاد شيخ قبيلة الخنافرة إحدى عشائر كعب العربية في الأحواز.

واعتقلت السلطات الإيرانية رضا بن الشيخ يونس بن مجاهد الخنافرة الكعبي، قبل عدة أشهر في إطار سلسلة اعتقالات طالت المئات من النشطاء الأحوازيين، حيث وجهت له تهمة معاداة الثورة الإيرانية، ونشر «الدعوة الوهابية» (الدعوة السُّنية)، وهي التهم التي تعودت السلطات الإيرانية توجيهها لأبناء السُّنة والنشطاء الأحوازيين المطالبين بوقف الظلم والاضطهاد الذي يمارسه النظام الإيراني ضد الشعب الأحوازي.

ورضا الكعبي هو طالب في جامعة مدينة البستين الأحوازية، ويبلغ من العمر ٢١ عاماً.

الجدير بالذكر أن السلطات الإيرانية سبق لها أن اغتالت الشيخ مجاهد الخنفري جد المعتقل رضا الخنفري، وقتلته عن طريق دسِّ السُّم له في مدينة كرمان وسط إيران، حيث كان قد جرى نفيه إلى تلك المدينة منتصف التسعينيات من القرن الماضي رغم كبر سنه الذي تجاوز الثمانين عاماً.

وتحتل إيران المرتبة الأولى دولياً بتنفيذ أحكام الإعدام كما أنها أُدينت منذ تأسيس الجمهورية الإيرانية ٣٠ مرة بأنها دولة تنتهك حقوق الإنسان في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.■

إخوان الأردن يطالبون بكشف تفاصيل لقاء الملك «عبدالله» و«نتنياهو»

أدانت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، أبرز تنظيم معارض في المملكة، «بقوة» اللقاء الذي جمع بين العاهل الأردني الملك «عبدالله» مع رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، مطالبة السلطات الأردنية بكشف ما جرى خلال هذا اللقاء.

يأتي ذلك في ظل صمت رسمي أردني، بشأن ما ذكرته وسائل إعلام صهيونية عن أن «نتنياهو» زار العاصمة الأردنية عمَّان، مؤخراً سراً، لبحث الوضع السوري، وبشكل خاص مسألة الأسلحة الكيميائية التي يملكها النظام السوري. وفي تصريحات نقلتها وكالة أنباء الأناضول، قال زكي بني إرشيد، نائب المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن: «مثل هذه الزيارة مدانة بمعنى الكلمة، وفي كل الأحوال، فـ«نتنياهو» هو المجرم الذي استهدف الأردن في محطات سياسية ومختلفة، كما أنه في عهد سابق له جرت محاولة لاغتيال خالد مشعل (وجرت قبل أكثر من ١٠ سنوات) واستباحة السيادة الأردنية».■

صبري: حائط البراق وقف إسلامي وتصريحات «نتنياهو» إفلاس حضاري وسياسي

القدس: مصطفى صبري

صرح الشيخ الدكتور عكرمة سعيد صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى المبارك بأن ما تناقلته وسائل الإعلام عن رئيس الوزراء الصهيوني «نتانياهو» بشأن السور الغربي للأقصى، هو نتيجة إفلاس ثقافي وحضاري وسياسي وأن السور الغربي «حائط البراق» لم ولن يكن في يوم من الأيام ملكاً لليهود، ولن نعترف بسيادة الكيان عليه، وأوضح الشيخ صبري لـ«المجتمع» «أن تصريح رئيس الوزراء الصهيوني مغاير ومعارض للحقيقة والتاريخ، فمن الأمور البدهية أن السور الغربي، هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك بما فيه حائط البراق، والذي يرتبط بالمسلمين ارتباط عقيدة وإيمان. وأشار د. صبري «أن عصبة الأمم المتحدة أقرت في عام ١٩٣٠م بأن الحائط الغربي هو وقف إسلامي، وأنه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، وأكد الشيخ عكرمة أن المسجد الأقصى خط أحمر لن نسمح بتجاوزه، وأن الاقتحامات المتكررة للأقصى من اليهود المتطرفين؛ بحماية الشرطة الصهيونية لن تعطيهم أي حق في الأقصى،، وسيبقى المسلمون المرابطون سدنة للأقصى.■

انتقادات حقوقية لأمريكا بعد الإعلان عن انتحار سجين بجوانتنامو

أعلن محققون أمريكيون، أن السجين اليمني عدنان فرحان عبداللطيف الذي عُثر عليه ميتاً في زنزانته بمعتقل جوانتنامو في سبتمبر الماضي، قد مات منتحراً، وهو ما قال حقوقيون: إنه يسلط الضوء مجدداً على الأوضاع القاسية للسجناء الذين يظل بعضهم هناك، فترات طويلة بلا محاكمة.

وقالت إدارة التحقيقات الجنائية في مشاة البحرية الأمريكية (مارينز)، استناداً إلى نتائج عملية التشريح: إن عبداللطيف (٣٢ عاما) تناول متعمداً كمية كبيرة من الأدوية.

يشار إلى أن عبداللطيف، الذي أُعيد جثمانه إلى اليمن مؤخراً، كان يقبع في جوانتنامو بلا محاكمة منذ ١١ عاماً، وهو اليمني الثالث الذي يُعلن عن انتحاره في هذا المعتقل.■

سور «إسرائيلي» في الجولان «تحسباً لتبدل الأوضاع» في سورية

كشف الميجور «آري شاليكار»، المتحدث باسم الجيش الصهيوني، أن الجيش بدأ في بناء سياج جديد على الحدود مع سورية، بهدف تعزيز الحاجز الموجود بطول ٩٠ كيلومتراً، وهو خط الهدنة الفاصل بين الجزء الذي تحتله القوات الصهيونية والجزء الخاضع لسيادة سورية من مرتفعات الجولان.

وقال المتحدث الصهيوني: إن السور سيشمل كاميرات وخنادق.

وفي رأي مراقبين، فإن الصراع الدائر في سورية حالياً بين المعارضة المسلحة ونظام الرئيس السوري «بشار الأسد»، السبب الرئيس لبناء السور الجديد؛ حيث بدا للاحتلال الصهيوني خطورة تبدل النظام في سورية، خاصة مع بروز الجماعات الإسلامية المعارضة لنظام «الأسد»، وتحقيقها لانتصارات كبيرة على الأرض، في معاركها ضد قوات «الأسد».

وقال المتحدث باسم الجيش واصفاً المشروع: إنه «إجراء وقائي»، وأضاف: «الواقع في سورية لم يعد كما كان عليه منذ خمس أو عشر سنوات، فمن الواضح أن الواقع سيتغير بطريقة أو بأخرى، وأياً كان هذا التغيير؛ فإن الوضع لن يبقى كما كان عليه من قبل».■

الفلبين: تشكيل لجنة انتقالية لإقامة حكم ذاتي للمسلمين في «ميندناو»

أصدرت جبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين، بياناً كشفت فيه أنها اختارت ممثليها في اللجنة الانتقالية المعنية بإقامة منطقة حكم ذاتي للمسلمين في ميندناو جنوب الفلبين، والتي أُطلق عليها اسم «بانجسا مورو»، في إطار ترتيبات اتفاقية السلام التي وقعتها الجبهة مع الحكومة الفلبينية، قبل عدة أشهر.

وسوف تقوم اللجنة بكتابة القوانين الرئيسة لمنطقة «بانجسا مورو»، ويبلغ عدد أعضائها ١٥ عضواً، وسيقوم رئيس الفلبين «بينينيو أكينو» بالاختيار من بين مرشحي جبهة مورو لهذه اللجنة، وسيكون من بين الأعضاء امرأة من مرشحي جبهة تحرير مورو، وشخص يمثل المجتمع، وخبير في العلوم الشرعية الإسلامية، وقائد عسكري من جبهة تحرير مورو. وكان الرئيس الفلبيني، قد وقع على قرار تشكيل اللجنة الانتقالية في الأيام الماضية في إطار اتفاقية السلام التي تم توقيعها في ١٥ أكتوبر الماضي.■

معارك بين مجموعات مسلحة وقبائل جنوبي السودان

أعلن الناطق باسم الجيش السوداني، أن مواجهات جرت بين «مجموعات مسلحة» في جنوب السودان وقبيلة عربية في منطقة سماحة الواقعة في منطقة حدودية، تطالب بها كل من الخرطوم وجوبا.

وقال المتحدث باسم الجيش السوداني، الصوارمي خالد سعد: «بعض المجموعات من جنوب السودان، مجموعات مسلحة، هاجمت البدو هناك، عرب الرزيقات».

وأضاف أن المعارك «لم تكن بين الجيش السوداني وجيش جنوب السودان»، موضحاً أنه لا يملك معلومات عن سقوط ضحايا، ولا كيف بدأت أعمال العنف، وقال: «نحن نقوم بإيجاد حل سياسي لهذه المشكلة».

وسماحة هي واحدة من خمس مناطق تتنازعها الخرطوم وجوبا، وكان الجيش السوداني قد شن في نوفمبر الماضي، غارة جوية قرب هذه المنطقة الحدودية مع جنوب السودان، أقام فيها مسلحون من دارفور معسكراً لهم.■

هامش الأخبار

● قام رجل أعمال مسلم من ولاية فلوريدا الأمريكية، بمقاضاة وزارة الأمن القومي؛ لتعرضه للمضايقات الأمنية وإيقافه واحتجازه من قبل سلطات الموانئ والحدود أثناء سفره دون سبب لما يزيد على ٥٠ مرة منذ عام ٢٠٠٧م، وهذه هي القضية الثانية التي يرفعها رجل الأعمال ضد الأمن القومي خلال ٤ سنوات، بسبب ما يتعرض له من مضايقات أثناء سفره لمتابعة أعماله.

● مذبحة جديدة ارتكبتها عناصر «بشار» في حمص، فقد عُثر على عشرات القتلى في حي دير بعلبة في حمص وسط سورية، بعدما اقتحمته القوات النظامية، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، وذكرت لجان التنسيق المحلية أنه تم العثور على ٢٢٠ جثة قُتلت ذبحاً أو حرقاً على أثر اقتحام الجيش النظامي ليلاً للحي بالدبابات وبرفقة إعداد من الشبيحة.

● وقعت شركة «سوخوي» الروسية لصناعة الطائرات، مذكرة مع شركة «سكاي أفييشن» الإندونيسية، لتسليم أول طائرة مدنية من طراز «سوبر جيت - ١٠٠»، وأنه من المتوقع تسليم الطائرة خلال شهر يناير الجاري، من مطار مدينة أوليانوفسك الروسية إلى إندونيسيا.

● قتل مقاتلون من حركة طالبان الباكستانية ٢١ جندياً باكستانياً، كانوا قد خطفوهم قبل أيام، في شمال غرب باكستان، وفق ما أعلنه مسؤول في الحكومة المحلية لوكالة الصحافة الفرنسية، وقال نافذ أكبر: «لقد عثرنا على جثث ٢١ عنصراً أمنياً قُتلوا رمياً بالرصاص قبل فترة وجيزة في منطقة غير مأهولة»، وكان الجنود، وهم عناصر في وحدة شبه عسكرية، خطفوا خلال هجوم على قاعدتين حكوميتين عند مخارج مدينة بيشاور، وتم العثور على جثثهم على بُعد أربعة كيلومترات من مكان الخطف.■

وزير الأوقاف المصري: لن نسمح بـ«التشيُّع»

أكد وزير الأوقاف المصري د. طلعت عفيفي، أن كل المساجد في مصر تخضع تحت رقابة الأوقاف، وأنه لن يسمح برفع صوت يتنافى مع منطق مذهب أهل السنة والجماعة، لافتاً إلى أن الوزارة قد بدأت بالفعل بعقد دورات تدريبية للعلماء والأئمة في مجال مواجهة فكر المد الشيعي «الذي لن نسمح به على الإطلاق» بحسب «المصري اليوم».

وبشأن مشاركة أحد مستشاري وزارة الأوقاف في مراسم ما يطلق عليه «ذكرى عزاء الإمام الحسين»، أو الاحتفال بعاشوراء في إيران، الشهر الماضي؛ أوضح فضيلته أن مشاركة هذا المسؤول «من باب تمثيل نفسه، ولا يمثل كيان وزارة الأوقاف، وتم التحقيق معه».

وأشار الوزير إلى أن الوزارة وضعت قواعد موضوعية لتعيين الأئمة الجدد في مديريات الأوقاف؛ حيث لن تكون هناك مجاملة لأحد أو واسطة أو متاجرة في التعيينات، بحسب قوله.

د. طلعت عفيفي

كما رحب الوزير بانتشار الدعوة الإسلامية في مصر «بشكل واسع لم تشهده من قبل»، كاشفاً أن الأوقاف تعد حالياً برتوكولات تعاون بينها وبين الجمعيات العاملة في مجال الدعوة من بينها جمعيات أنصار السنة والجمعيات الشرعية لنشر الدعوة والتثقيف الديني في إطار من الوسطية والاعتدال.

وأوضح الوزير أن الأوقاف تجري حالياً مسابقة لتعيين ٣ آلاف إمام، تقدم لها حتى الآن ٥٧ ألفاً، موضحاً أن عملية الاختيارات، ستتم وفقاً لعدة شروط في مقدمتها حفظ القرآن الكريم والإلمام باللغة العربية وقضايا العصر ووجود رؤية ثقافية.■

(اقرأ ص ١٦ - ١٨)

البحرين: تخفيف حكم بالإعدام بحق شيعيَّين قتلا شرطيَّين

أعلن محامون بحرينيون، أن محكمة الاستئناف البحرينية قررت إلغاء حكم الإعدام الصادر بحق متهمَيْن شيعيَّيْن في قضية مقتل شرطيَّيْن دهساً، وخفض العقوبة إلى الحبس مدى الحياة.

وأوضح المحامون أن المحكمة خفضت كذلك الأحكام الصادرة بحق متهمين آخرين من السجن مدى الحياة إلى السجن ١٥ عاماً.

وقال المحامي محمد الجيشي: إن محكمة الاستئناف العليا الجنائية خفضت حكم الإعدام الصادر العام الماضي على رجلَيْن أُدينا بقتل اثنين من الشرطة إلى السجن المؤبد، مضيفاً أن المحكمة خفضت الحكم بالسجن المؤبد على شخصَيْن آخرين في نفس القضية، إلى السجن ١٥ عاماً.

وتابع قوله: إن المحكمة خفضت أيضاً حكماً بالسجن المؤبد صدر في أكتوبر ٢٠١١م، على ١٣ رجلاً بتهمة قتل مواطن باكستاني خلال الاحتجاجات التي وقعت في البلاد في فبراير ومارس من العام ٢٠١١م، إلى السجن ١٥ عاماً، وأفرجت عن رجل آخر.■

طالبان باكستان تضع شروطاً لوقف القتال ضد القوات الحكومية

قال متحدث باسم حركة طالبان الباكستانية: إن الحركة وضعت شروطاً لوقف إطلاق النار ضد الحكومة منها: تطبيق الشريعة الإسلامية في الدستور والسياسة الخارجية، ووضع حد لمشاركة إسلام آباد بالحرب في أفغانستان.

وطالبت طالبان، في رسالة نشرتها صحيفة «ذا ديلي نيوز» الباكستانية، الحكومة بوقف تدخلها في الصراع في أفغانستان، وأن تعيد توجيه تركيزها إلى حرب «انتقامية» ضد الهند.

ودعت الرسالة إلى إلغاء القوانين الباكستانية التي لا تتلاءم مع الإسلام وإعادة كتابة الدستور، وفق القرآن والسنة، وأكدت أنها انجرت إلى القتال في باكستان من على الجبهات في كشمير وأفغانستان، بسبب الحكومة والجيش الباكستانيين.

وأضافت الحركة أنه يتعين على الجيش الباكستاني أن يصبح «جيشاً إسلامياً صافياً لا أن يتصرف كمرتزقة للأمريكيين»، وزاد البيان بالقول: «بدلاً من أن يرفع أسلحته ضد المسلمين؛ يتعين على الجيش الباكستاني الاستعداد للانتقام لحرب ١٩٧١م مع الهند، مما سيضيف مجاهدي كشمير إلى صفوف الباكستانيين».■

وزير الشؤون الدينية التركي: نساند الأقليات المسلمة في العالم

التقى وزير الشؤون الدينية التركية محمد غورميز، في أنقرة، بممثلي ومديري المنظمات الإسلامية في الكاميرون، للتعرف على المشكلات التي يعاني منها المسلمون في الكاميرون، كما استقبل ممثلي المسيحيين والديانات المحلية في هذا البلد الواقع غرب أفريقيا.

وقال «جورميز»: إنه بالرغم من أن نسبة المسلمين في الكاميرون، تبلغ حوالي ٤٥٪ من تعداد السكان؛ فإن ١٠٪ منهم فقط هم من يمكنهم الحصول على التعليم العالي، كما توجد مشكلات حقيقية في المجال الديني، كما هي الحال في باقي المجالات بالنسبة لمسلمي الكاميرون.

وقال الوزير التركي: إن وفداً من الوزارة سيسافر إلى الكاميرون، وكل الدول التي بها أقليات مسلمة؛ ليتعرف عن قرب على مشكلات المسلمين هناك.■

الداخلية الليبية: خطة مرحلية لجمع السلاح

عاشور شوايل

أعلن وزير الداخلية الليبي، عاشور شوايل، أن وزارته وضعت خطة أمنية من أكثر من مرحلة؛ لإخلاء البلاد من السلاح والتخلص من المظاهر المسلحة في المدن الليبية، بحسب وكالة الأناضول.

وقال شوايل في لقاء موسع بمقر كتيبة الصاعقة بمدينة بنغازي، بحضور رئيس الأركان العامة، يوسف المنقوش: إن «هذه الخطة سيبدأ تنفيذها في أكبر مدينتين ليبيتين، وهما طرابلس وبنغازي»، مشيراً إلى أن الخطة ستنتقل إلى باقي المدن الليبية، وأنها جزء من خطته للإصلاح الأمني «بتضافر الجهود مع كل الجهات ذات الاختصاص الذين سيعتمد عليهم لإنجاحها».

وكان اجتماع موسع قد ضم شوايل، ووزير الدفاع، محمد البرغثي، ومدير المخابرات العامة الليبية، سالم الحاسي، لدراسة الوضع الأمني المتردي في البلاد حالياً، وخاصة في مدينة بنغازي. وأوضحت المصادر أن المشاركين في الاجتماع توصلوا إلى رؤية كاملة حول «الإصلاح الأمني في ليبيا» من أجل تقديمها إلى البرلمان لمناقشتها وإقرارها.

ويأتي الإعلان عن خطة وزارة الداخلية بعد مظاهرات شهدتها بنغازي، رفع فيها المتظاهرون شعارات تطالب بالاستقرار الأمني وحل كافة التشكيلات المسلحة، ومعرفة الجناة خلف الأحداث الدامية الأخيرة التي شهدتها المدينة، وطرد فلول نظام العقيد الليبي الراحل «معمر القذافي»، من الأجهزة الأمنية الليبية.

كما قرر وزير الداخلية الليبي تشكيل جهاز أمني ليبي جديد، تحت مسمى جهاز الأمن الدبلوماسي، سوف يتولى مهام حماية البعثات الدبلوماسية والسفارات والقنصليات المتواجدة في ليبيا.■

إسلام راهب بلغاري

اعتنق «أتاناس ميخاليوف» الإسلام بعد حياة رهبنة استمرت لمدة ٢٠ عاماً، وكان ذلك سبباً في غضب الأرثوذكس في بلغاريا.

وقد غير «ميخاليوف» اسمه إلى «عبدالله» بعد اعتناقه الإسلام، ووردت معلومات اعتناقه للإسلام على صفحة دار إفتاء العاصمة «صوفيا» على الإنترنت، مما تسبب في اعتراضات قاطعة من قبل النصارى في «بلغاريا»؛ حيث اعترضوا على تصريح دار الإفتاء بأن «ميخاليوف» باعتناقه الإسلام قد توجه للطريق الصحيح.

وبعد هذه الاعتراضات أزالت دار الإفتاء هذه العبارة من موقعها، لكن هذا لم يخفف من حدة المعترضين، أما «ميخاليوف» نفسه فقال في تصريحه: إنه كان دائم البحث عن الحقيقة والمعرفة لسنوات طويلة، وقاده هذا البحث في النهاية إلى اعتناق الإسلام.■

بريطانيا: مشروع بناء أول مدرسة إسلامية

شاركت عشرات الأسر بمركز «كوينزبيري» بمنطقة «نورماكوت» في دعم مشروع بناء أول مدرسة إسلامية بمدينة «ستوك أند ترنت»؛ حيث من المتوقع أن تعتبر «أكاديمية اقرأ» أول مدرسة إسلامية ممولة حكومياً يتم إنشاؤها بحلول سبتمبر من عام ٢٠١٤م.

ومن المقرر أن يتم التقدم بالطلب في يناير الجاري؛ حيث تمثل «جمعية اقرأ» المجتمع الإسلامي، والذي أعرب العديد من أفراده عن رغبتهم في أن تكون هناك مدرسة إسلامية ممولة حكومياً، مؤكدين أن المدارس الدينية تعلم الطلاب السلوك الحسن، وأن يكونوا مواطنين صالحين.■

هامش الأخبار

● وصفت صحيفة «الإندبندنت» التدريبات العسكرية البحرية التي تجريها إيران في الخليج العربي، وتحديداً في مضيق هرمز، بـ«عرض عضلات البحرية الإيرانية»، وبيَّنت الصحيفة أن هذه التدريبات البحرية، والتي تشارك فيها بارجات وغواصات، بالإضافة لعدد من القطع البحرية الأخرى «تأتي في الوقت الذي تضيق العقوبات الاقتصادية المفروضة الدولية الخناق على إيران لردعها عن طموحاتها النووية، والتي يُشتبه في أنها لأغراض عسكرية».

● كشفت وزارة الصحة في حكومة تسيير الأعمال الفلسطينية في رام الله، أن عدد الوفيات بمرض أنفلونزا الخنازير في الضفة الغربية، بلغ تسع حالات، إضافة إلى ١٨٧ إصابة، غالبيتها في جنين.

● مُنحت جائزة «سيمون دو بوفوار» لحرية النساء للعام ٢٠١٣م، للناشطة الباكستانية من أجل حق الفتيات في التعليم ملالا يوسف زاي (١٥ عاماً)، وتمنح الجائزة التي أُنشئت في العام ٢٠٠٨م، في الذكرى المئوية لولادة الكاتبة الفرنسية «سيمون دو بوفوار»، إلى أشخاص وهيئات يناضلون على غرار «دو بوفوار»، في سبيل الدفاع عن حقوق النساء.

● أصيب عدد من الأشخاص بجروح واعتقل ٣٠ آخرون في مواجهات بين قوات الأمن ومحتجين على غلاء فواتير الماء والكهرباء في مدينة مراكش المغربية، بحسب وكالة الصحافة الفرنسية، وقال بيان لوزارة الداخلية المغربية: إنه «تم اعتقال نحو ٣٠ شخصاً بمراكش، كانوا يشاركون في تظاهرة غير مرخصة، وقاموا خلالها بأعمال عنف وشغب ورشق بالحجارة ما تسبب في إصابات في صفوف المواطنين وقوات الأمن»، وأضاف البيان أن «قوات الأمن تدخلت لتفريق هذه التظاهرة غير المرخصة، وألقت القبض على نحو ٣٠ شخصاً».■

الخطة الجديدة لإسقاط مصر!

الخطة كما أعلمها، وهذه ليست تكهنات، بل معلومات.. معلومات صرح بها السفير الأمريكي الأسبق بمصر «فرانك ويزنر»، وصرح بها مبعوث «السلام» - آه والله السلام! - في الشرق الأوسط «دينيس روس» أمام مركز أبحاث سياسي في «إسرائيل»:

١- تصفير الأرصدة، وحرق الأرض، وهذه مستمرة على قدم وساق.

٢- الحيلولة بين الحكومة القادمة والاستلام الكامل لاقتصاد أو جيش أو أجهزة مخابراتية وأمنية، وهذا صراع سيطول.

٣- العمل على إفشال الحكومة القادمة، وبشكل أساسي في الجانب الاقتصادي.

٤- وضع خطوط حمراء والتهديد بتخطيها، من نوع «معاهدة السلام»، والتدخل في الشأن السوري، وما شابه.

٥- المساومة على مساعدات اقتصادية، في مقابل تنازلات بتضييق

فرانك ويزنر

الخطوط الحمراء على أنفسنا.

٦- الاستمرار في التشويه الإعلامي بمساعدة النُخب المزوَّرة، وأعوان الخارج، بالتزامن مع تصاعد الضغوط الاقتصادية على المواطنين.

٧- الزج بالبديل غير الإسلامي في التوقيت المناسب، وفتح أبواب الدعم الاقتصادي الهائل، مع استقرار الأحوال الأمنية. فاثبتوا!■

د. هبة رؤوف عزت

اليمن.. مساعٍ لإقناع «صالح» بالعدول عن المشاركة بالحوار

ذكرت صحيفة «الخليج» الإماراتية أنه ثَمة مساعٍ تقوم بها قيادات بارزة في حزب المؤتمر الشعبي العامّ الحاكم في اليمن، لإقناع الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» بمغادرة البلاد إلى إيطاليا للعلاج، وتكليف النائب الثاني لرئيس الحزب عبدالكريم الإرياني، بترؤس قائمة ممثليه في مؤتمر الحوار الوطني بدلاً من «صالح».

وأفادت الصحيفة، بأن هذه التحركات جاءت بعد أن فجَّر الرئيس السابق قنبلة سياسية بإعلانه عزمه ترؤس وفد حزب المؤتمر الذي يتزعمه للمشاركة في مؤتمر الحوار الوطني، ما أحدث إرباكاً في الساحة السياسية في ظل رفض بقية القوى السياسية هذا الموقف.

كما اعتُبر موقف «صالح» بمثابة تحدٍّ للرئيس المنتخب «عبد ربه منصور هادي»، وعرقلة لعقد مؤتمر الحوار الذي يرغب «هادي» والدول العشر الراعية للمبادرة الخليجية، التي قادت إلى تنحي «صالح»، في نجاحه.■

شبح «الهاوية المالية» يقترب من أمريكا

مازالت الخلافات بين «الجمهوريين» و«الديمقراطيين» تعيق التوصل إلى اتفاق يجنب أمريكا الوقوع في شبح «الهاوية المالية».

حيث صرح زعيم الأكثرية الديمقراطية في مجلس الشيوخ «هاري ريد» قائلاً: «إننا نفاوض ما يقرب من ٣٦ ساعة، حاولنا الرد على اقتراح الميزانية الذي تقدم به الجمهوريون»، وأضاف ريد: «إننا لم ننجح في القيام بذلك، لقد التقيت مراراً مع الرئيس «باراك أوباما» وفي الوقت الحالي لسنا قادرين على تقديم اقتراح بديل».

وقال «ماك كونيل» الزعيم الجمهوري: «نعلم جميعنا بأن الوقت سينفد، ثمة الكثير من الأمور الموضوعة على المحك لدرجة لا تسمح بتسييس القضايا، يجب حماية الأمريكيين والشركات من هذه الزيادة الضريبية التي تهددهم».

في حين صعَّد «أوباما» من ضغوطه على الأعضاء الجمهوريين في الكونجرس من أجل قبول اتفاق لمنع «الهاوية المالية»، وحمل «أوباما» الجمهوريين المسؤولية عن المأزق الحالي، قائلاً: إن «شغلهم الشاغل» هو حماية التسهيلات الضريبية الممنوحة للأغنياء حتى لا يضطروا (الأغنياء) إلى دفع ضرائب أعلى من الضرائب الحالية.■

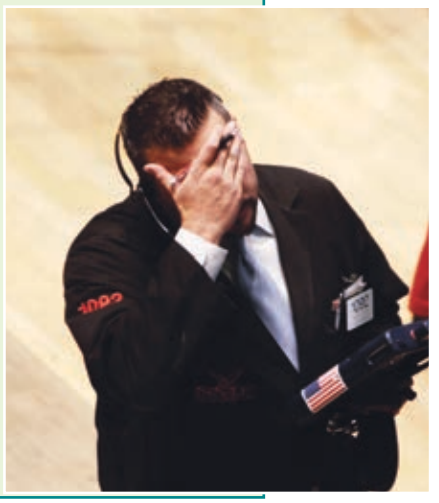

مصر: نفقات الإعلام الخاص الضخمة.. من أين؟!

دراسة تؤكد: إنفاق ٥,٨ مليار دولار على فضائيات مصرية لا تتجاوز عائدات إعلاناتها ١٠٠ مليون دولار، وأن خسائر أشهر ست قنوات فضائية تتجاوز ٢٠٪ لكل منها.. وحالة الصحف أسوأ.

بماذا يفسر أن ٦٠٪ من هذا التمويل غير مصري، مع العلم أن الدول الممولة لا تخاف من النموذج الديني، ولكنها تخاف من نموذج الثورة؟

وبماذا يفسر بث ٧٠٠ ساعة «توك شو» أسبوعياً على ١٥٠ قناة مصرية لا تتجاوز نسبة المشاركين بها من التيار الإسلامي ٦٪؟

من الواضح أن هذا مال سياسي، يستخدم للتأثير على المشاهد؛ للمشاركة في إجهاض التجربة المصرية، التي لا أدعي أنها مثالية، ولكن من الإنصاف القول: إنها تتعرض للتشويه، بل للتنكيل.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com
@shabanpress

بل «السفيه المهووس».. هو الذي «يخرس»!

تعودنا في مصر أن «اخرس».. كلمة يقولها الكبير للصغير عندما يتفوَّه بكلمات نابية أو هابطة تنافي الأخلاق.. أو تقال من كبير في المقام لـ«سوقي» أو «مهووس» يلقي الكلام على عواهنه.. لكن في زمن العجائب التي يشيب لها الولدان، قالها صغير في السن وفي المقام لرجال يكبرونه في العمر ضعف عمره، ويكبرونه في المقام والفضل والسبق مسافات طويلة.. لكن في الزمن الأغبر يجد الصغير نفسه على قمة «الهرم» أو على رأس «الأهرام» بقرار من مجلس الشورى؛ فيصوِّر له خياله أنه ينظر من أعلى القمة لبقية الناس على أنهم صغار أمامه، حتى ولو كان عالماً جليلاً تدوي كلماته ومواقفه في سمع الزمان، وينطق سجل التاريخ له بتاريخ طويل من الجهاد والكفاح، وتنطق مدرّجات الجامعات في كل بلاد الدنيا بعلمه وتعليمه للأجيال، وتتحدث صحائف الكتب والمراجع عن اجتهاده وجهاده العلمي، وتشهد الصحوة الإسلامية بأنه من أبرز مفجريها، ويشهد قادة تلك الصحوة بأنه من أساتذتهم الذين علموهم ورشدوهم حتى بلغت الصحوة رشدها، ومازال عطاؤها ممتداً حتى اليوم.

هذا هو العلامة الشيخ يوسف القرضاوي الذي مازال عطاؤه يتدفق بحكمة وعلم ورجاحة عقل.. ثائر على الطواغيت، وكان في مقدمة ثوار «الربيع العربي»؛ لأنه عربي مسلم، نبت في أرض مصر، ومازال حبها يجري في دمائه، حتى ولو شرَّق وغرَّب في بلاد الدنيا.. لكن «عبدالناصر سلامة»، رئيس تحرير «الأهرام»، هوى بنفسه وبـ«أهرامه» في الحضيض، عندما طفحت أخلاقه بوابل من السباب والشتائم للشيخ القرضاوي واصفاً إياه: «زعامة واهية أكل عليها الدهر وشرب.. موتور.. مريض بالزهايمر.. يعمل لحساب عواصم وأجهزة خارجية.. قاد مظاهرة بالأزهر لإسقاط نظام الحكم في سورية.. ثورة الشعب السوري انتفاضة طائفية واضحة»، ثم ينزع عنه مواطنته وحقه في العيش ببلاده، مطالباً إياه بالعودة أدراجه!

وبعد.. ماذا أبقى سلامة للسوقة بعد كل هذا الكيل من السباب والشتائم والاتهامات لعلامة الأمة الشيخ القرضاوي؟ وما الجريمة التي ارتكبها هذا العالم العملاق حتى يكيل له هذا «الموتور» هذا السباب؟ إن مواصلة الشيخ القرضاوي لرسالته السامية في نشر العلم والدفاع عن حقوق الشعوب المهضومة وهو في العقد التاسع من عمره فضيلة كبرى يجب أن توجَّه له التحية والتقدير عليها، وإن كان لا ينتظر ذلك من أحد.. ثم هل هناك شخص عاقل في العالم إلا ويؤيد ثورة الشعب السوري، ويطالب بحمايته وعونه ضد ذلك الحكم الفاشي؟! إن الذين يؤيدون المجرم «بشار الأسد»، ويتشفُّون في شعبه الغارق في دمائه هم أصحاب الفكر الدكتاتوري وعباد الحاكم الفرد وعبيد السلطة المطلقة، وما فعله القرضاوي في الجامع الأزهر هو حضور مؤتمر يؤيد الشعب السوري في قضيته، ويناصره في محنته.. فأي خطأ في ذلك؟!

ثم إن الشيخ القرضاوي جاء خطيباً من فوق منبر الأزهر، داعياً المصريين جميعاً للتوحد والتكاتف والتعاون، لم يكن داعية فتنة، ولا هو استنجد بالغرب للتدخل في مصر، ولا دعا الجيش المصري للانقلاب على الرئيس الشرعي المنتَخَب، ولا غضب ممن يرفضون الاعتراف بـ«الهولوكوست»، ولا طالب ببناء «معبد بوذي» صغير «يا محمود» في مصر.. لم يفعل أياً من ذلك حتى يوضع في سلة واحدة مع «د. محمد البرادعي»، الذي أؤكد على حقه في ممارسة رأيه وحقه في مصريته وممارسة كل حقوقه المشروعة كمصري.. لكن القرضاوي في كل خطبه وكلماته ومواقفه يعدُّ داعية الوسطية، بل هو من أبرز مؤسسي منهج الوسطية.. هو داعية خير وداعية حق يكاد قلبه ينفطر من فوق منبر الأزهر - وفوق منبر كل جمعة - حباً في بلده مصر.

أين احترام الكبير؟ لقد نسي «عبدالناصر» ما قرأه في مناهج التعليم الأزهري من حديث للرسول ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا».

ثم أين حرية الرأي والتعبير والإبداع وغيرها من الكلمات الضخمة التي صدعتمونا بها؟ وهل «اخرس» من مقومات الحرية عند «عبدالناصر سلامة»؟.. لقد أعطى لنفسه حرية التطاول على عالم جليل، وفي الوقت نفسه يحرمه من حقه في الكلام والتعبير عن آرائه، ويطالبه بالصمت بل وبـ«الخرس» حتى آخر العمر!

ولا أدري.. هل مصادفة أم توارد خواطر؛ أن يظهر «توفيق عكاشة»، أحد مهازل الإعلام المصري، وصديق «عبدالناصر سلامة» ليكمل وصلة الردح، واصفاً الشيخ القرضاوي بأنه «مفتي حلف الناتو»!

إنها كلمات واتهامات تستحيي أمامها كلمات واتهامات النظام السوري نفسه للشيخ القرضاوي، معتمداً على صبْيته بالقيام بالواجب.. ولكن هيهات يا أقزام الإعلام المصري، فمهنة الإعلام المحترم والصحافة الشريفة منكم براء.

وبعد.. تبقى الكلمة للسيد رئيس مجلس إدارة «الأهرام»، ونقيب الصحفيين، ولمجلس الشورى، والمجلس الأعلى للصحافة.. فهل يتفضلون بقول شيء، أم أن نداء «عبدالناصر» «اخرس» كان موجهاً للجميع حتى يظل سبابه يشق عباب السماء؟!■

طائفية «المالكي» تفجِّر الأوضاع..

«الأنبار» تعلن انطلاق «ربيع» العراق

بغداد: سارة علي

كعادة «المالكي» في تخبطه ونهجه الطائفي الذي كان وراء تهميش السُّنة في العراق، بل تسليط كل أنواع الظلم والقسوة والتعذيب عليهم، وكان آخر تلك الأعمال قيام مليشيات «المالكي» باعتقال ٢٠٠ شخص من فوج حماية وزير المالية د. رافع العيساوي، لا لشيء إلا لكونهم من السُّنة، وفي فوج حماية وزير سُني؛ الأمر الذي ألهب مشاعر الأنباريين، وقاموا ببدء اعتصامهم وقطعهم للطريق الدولي الذي يربط العراق بسورية والأردن.

وقد تلخصت مطالب المعتصمين من أهل الأنبار بالآتي:

- إطلاق سراح المخطوفين من فوج حماية الوزير فوراً.
- إطلاق سراح جميع الحرائر السُّنيات في سجون «المالكي».
- إطلاق سراح جميع المعتقلين السُّنة في سجون «المالكي».
- انسحاب الوزراء وأعضاء البرلمان من السُّنة من المهزلة المسماة بالعملية السياسية في العراق.

جنان الفتلاوي: النساء المعتقلات في الأحداث الأخيرة تم اعتقالهن خلال مداهمات لمنازلهن ضغطاً على أزواجهن وأبنائهن

عب ـ نفض

الوزير رافع العيساوي شارك المعتصمين اعتصامهم، ووجه كلمة بيَّن فيها أن «هذا الحشد ليس لحماية العيساوي، لكن جاء من أجل حرائر العراق ومصير الشعب؛ مما جعلني أنا وأعضاء البرلمان ومسؤولي حكومة الأنبار للنزول معكم في هذا الاعتصام الشريف».

وأضاف أن «اعتصام أهل الأنبار ليس لأهل السُّنة والجماعة، بل لكافة الطوائف، والدليل مشاركة محافظات العراق كافة من الموصل وبغداد وكربلاء وبابل وميسان وصلاح الدين ومحافظات عراقية عديدة هي الأخرى تطالب بإنهاء الظلم».

وأشار إلى أن «مطالب الشعب العراقي في اعتصام أهل الأنبار الذي يمثل الشعب بكل أشكاله وأطيافه؛ إطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات، وإنهاء تهميش الحكومة لأبناء العراق ومحاسبة المفسدين».

وتابع أن «حادثة اعتقال حمايتي من قبل قوة مليشياوية ومداهمة وزارة سيادية مثل وزارة المالية؛ ما هو إلا دليل على وجود جهات تخطط وتنفذ أجندات إجرامية لتخريب البلد».

واستطرد: «دليلي بأن مَنْ اعتقل حمايتي وداهم وزارة المالية هو أن القوة تلبس ملابس متنوعة، وعملها دنس الشرف العسكري، إذا ثبت أنهم من أي جهة أمنية، والكارثة أن وزير الدفاع وقيادات الأمن العليا في العراق لا يعرفون من نفذ واجب الاعتقال المشبوه».

أما الشيخ عبدالله الشمري، أحد شيوخ عشائر الأنبار، فقال: إن «اعتصام الأنبار هو بداية شرارة «الربيع العربي» في العراق، ولن نقف حتى يسقط «المالكي» وأعوانه بهذا الحشد المليوني، وبمشاركة شيوخ عشائر العراق كافة».

وأشار إلى أن «مطالب أخرى رفعت عبر منظمي الاعتصام، منها إسقاط حكومة محافظ الأنبار الذي لم يشارك أهله في اعتصامهم، وارتضى لنفسه السكوت لترضية إيران وغيرها».

طائفية «المالكي»

«المالكي» من جانبه يحاول الاتفاق مع الأكراد بعد أن تأزمت الأوضاع بينهما عقب أحداث طوز خرماتو، حيث وقَّعت اللجنة الوزارية المشتركة بين حكومته وحكومة إقليم كردستان اتفاقاً لأجل حل المشكلة بين الطرفين، وقام «المالكي» بذلك لأجل سد المنافذ على السُّنة بالاتفاق مع الأكراد بعد أن رفع المتظاهرون في الأنبار علم إقليم كردستان مؤيدين للإقليم، ولذا قرر «المالكي» فجأة الاتفاق مع الأكراد؛ لكي ينتهي من قضية النزاع مع الأكراد ويتفرغ لأهل السُّنة سواء في بغداد أو المحافظات الأخرى.

وعلى إثر ذلك، قامت قوات ما يسمى بـ«المشى» (أو لواء ٢٤)، وهو لواء طائفي قذر، بمحاصرة مدينة «أبو غريب» غربي بغداد، وقطع كل الخدمات عنها، والقيام بحملة اعتقالات عشوائية لكل شاب من عمر ١٥ سنة فما فوق، في محاولة لثني المتظاهرين في الأنبار عن مطالبهم بإسقاط الحكومة والإفراج عن المعتقلات، والذي ينكر «المالكي» تعرضهن للتعذيب والاغتصاب، في حين تصرح جنان الفتلاوي، النائبة عن «ائتلاف دولة القانون» (٣٠ ديسمبر الماضي على قناة الـ«بي بي سي العربية»)، أنها لا تستبعد وجود تجاوزات في السجون، لكن هؤلاء النسوة هن بغايا (حسب ادعائها)، في حين أن أغلبهن من طائفة السُّنة تم اعتقالهن إثر مداهمات لمنازلهن، ولم يجدوا الزوج أو الأخ أو الابن،

رافع العيساوي: اعتصام أهل الأنبار يمثل الشعب بكل أشكاله وأطيافه

سيلجأ «المالكي» إلى افتعال أزمة تفجير أحد الأضرحة ليستثير تعاطف الشيعة حتى يقوم بعملية انتقام كبيرة من أهل السُّنة على غرار ما حدث في عام ٢٠٠٦م

فيتم اعتقالهن لكي يضطر الزوج أو الأخ أو الابن إلى تسليم نفسه.. من جانبه أبدى مدير المركز الوطني للعدالة محمد الشيخلي استغرابه لعدم معرفة «المالكي»، حسب قوله، ما يجري في السجون العراقية من انتهاكات لحقوق الإنسان وصفها بالخطيرة، مؤكداً أن هذه الانتهاكات رصدتها منظمات دولية.

إقليم مستقل

إن واقع التهميش والاعتقال والتعذيب لأهل السُّنة في العراق وصل إلى أعلى مستوياته، خاصة بعد تفرد «المالكي» بالسلطة في العراق، والحل الأنسب بعد فشل ما يسمى بالعملية السياسية بالعراق هو مطالبة أهل الأنبار بإقليم مستقل عن العراق؛ حفاظاً على أرواح ما بقي من أهل السُّنة في العراق، وبات السُّنة يرفضون مشاركة من يمثلهم في حكومة «المالكي»، خاصة بعد أن طردوا صالح المطلك، نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات، من ساحة الاعتصام في محافظة الأنبار؛ نظراً لبقائه في حكومة «المالكي» وعدم انسحابه منها؛ لأن القناعة التي وصل إليها السُّنة في العراق أن ما يسمى بالعملية السياسية والشراكة ما هي إلا أكذوبة مكنت «المالكي» وحكومته الطائفية من سحب البساط من تحت أرجل السُّنة في العراق، وتهميشهم من كل مفاصل الدولة العراقية، والإبقاء على بعض التابعين له في القرار والفعل، وربما سيلجأ «المالكي» إلى افتعال أزمة تفجير أحد المراقد في العراق ليستثير بها تعاطف الشيعة؛ ليقوم بعملية انتقام كبيرة من أهل السُّنة على غرار ما حدث في عام ٢٠٠٦م بعد أحداث تفجير المرقدين، لذا على سُنة العراق توخي الحذر، وعدم الوقوع في الفخ مرة أخرى، والإصرار على المطالبة بحقوقهم بالانفصال عن الحكومة الطائفية في بغداد.■

دوافع نشأة الانحراف في التشيُّع..

«النصيرية» نموذجاً!

د. سنان أحمد

من المعلوم لدى المتتبعين لتاريخ التشيع، بأنه تاريخ يتسم بالغموض والسرية والتناقضات، ذلك أن التشيُّع بصورة عامة كان تنظيماً سرياً بدأه عبدالله بن سبأ، ثم تسللت إليه كل الحركات الشعوبية التي ذاقت الهزائم العسكرية والفكرية على يد الفاتحين من العرب والمسلمين، ثم سعت لتقويض الإسلام باسمه ومن داخله بعد أن يئسوا من هزيمته على كافة الصُّعد بصورة علنية، حيث إن الفكر الإسلامي واضح وبسيط، فعملوا على زعزعته من خلال إدخال الأفكار الهدامة عليه.

الحركات الشعوبية التي انهزمت فكرياً وعسكرياً على يد الفاتحين سعت لتقويض الإسلام باسمه ومن داخله بالأفكار الهدّامة

لقد تبنت هذه الحركات الخلاف السياسي بعد الفتنة الكبرى لبناء عقائد تقوم بالكامل على هذا الخلاف بعد إدخال آلاف الأحاديث المنسوبة زوراً وبهتاناً للرسول ﷺ في متن الشريعة وتأويل آيات القرآن تأويلاً قسرياً بعيدة كل البعد عن مراميها الأصلية، فانتشر لعن الصحابة وزوجات النبي في أدبيات التشيُّع، وانتشر التكفير بشكل لم يسبق له مثيل في أي ديانة أو مذهب، ناهيك عن الألفاظ البذيئة التي يصفون بها مناهضيهم من المسلمين، حتى أن مؤرخاً شهيراً مثل «فان فلوتن» يقول: إن الكوفة كانت مهداً لتشيُّع متطرف «غير إسلامي»، فنشأت كل التيارات المنحرفة من تحت إبط هذه الأفكار، ونما الغلو والانحراف وعبادة الأشخاص ومعصوميتهم ورفعهم إلى مراتب الإلوهية مما لا يعترف به الإسلام مطلقاً على أساس قرابتهم من الرسول ﷺ، وهو ادعاء باطل لا أساس له، وظهرت أفكار مثل وحدة الوجود والحلول إلى آخر تلك القائمة البعيدة عن روح الإسلام باسم التصوف وهو تيار تدثرت تحته هذه الحركات تحت مسميات وحركات كثيرة.

ولضمان نجاح هذه الحركات كان لا بد من جمع الأموال لـ«الأئمة» باسم الخراج والخُمس والتبرعات؛ مما أدى إلى نشأة صراعات مريرة بين أتباع أحفاد سيدنا علي رضي الله عنه، وبين وكلائهم الذين يجمعون الأموال ويزعمون أنهم يمثلون هذا الإمام أو ذاك! ناهيك عن البحث عن السلطة باسم الانتساب لآل البيت وأحقيتهم فيه، وهو ما لم يرد فيه أي نص قرآني أو حديث واضح، وبما أننا لسنا بصدد تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة واستشهاد الحسين رضي الله عنه في طلبها، فإن الخلافات سرعان ما ظهرت لتتبوأ مركز الصدارة في قيادة الشيعة، فقد تخاصم علي بن الحسين (السجاد) مع عمه محمد بن الحنفية (عمه) الذي طالب آن يتبوأ مركز الصدارة، فطلب السجاد منه أن يحتكم للحجر الأسود الذي تكلم بصورة إعجازية وبلسان عربي فصيح فأثبت الإمامة للسجاد، وطالب ابن الحنفية بالخضوع له!

وبعد موت الإمام علي بن الحسين (عام ٩٤هـ)، فإن ابنه محمد الباقر خاض معركة مريرة لانتزاع قيادة الشيعة من ابن عمه أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وأراد تثبيتها في أعقابه فجرد الولاية من كل أقربائه وعشيرته فقال: «.. وليس لولد جعفر (يقصد أحفاد جعفر بن أبي طالب) فيها نصيب، ولا لولد العباس (يقصد العباس عم الرسول ﷺ)، ولا لأي بطن من بطون عبدالمطلب، ولا حتى لولد الحسن بن علي، مالمحمدي فيها نصيب غيرنا». (الإمامة والتبصرة للصدوق ص ١٧٨).

ولا يتردد الباقر بلوم عمه الحسن بقوله: «رحم الله عمي الحسن، لقد غمد الحسن أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين وأسلمها إلى معاوية..». (العياشي: التفسير ج٢، ص ٢٩١).

وامتد هذا الصراع ليشمل شقيقه زيد بن علي الذي ثار ضد الدولة الأموية سنة ١٢٢هـ، وقال لمحمد الباقر: «ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته وجاهد في سبيل الله حق جهاده..»، ولكن شقيقه محمد الباقر رفض تأييده ونهاه عن التصدي للقيادة دون الاطلاع الكافي على مسائل الحلال والحرام وشكك في كل الكتب التي عرضها عليه الإمام زيد والتي زعم فيها أن أهل الكوفة يؤيدون دعوته.

وكان الإمام محمد الباقر قد نازع كل إخوته على الإمامة، وادعى أن والده قد أودعها له فقال لهم: «والله ما لكم فيها شيء، ولو كان لكم فيها شيء ما دفعها إليَّ»، وربما كان الاستئثار بالزعامة والأموال هما الدافعان لهذه النزاعات المبكرة.

وحتى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رفض تأييد ابن أخيه في ثورته؛ مما أدى بزيد بن علي إلى أن يطلق اسم «الروافض» على أتباع أخيه محمد الباقر وابنه جعفر.

واستمر الصراع بعد وفاة الباقر (عام ١١٤هـ)، فالإمام الصادق واجه ابن عمه محمد بن عبدالله بن الحسن (ذا النفس الزكية)، بعد أن قتل زيد في الكوفة، وهاجم ادعاء محمد بن عبدالله الذي ادعى امتلاكه

.. تبنت الخلاف السياسي بعد الفتنة الكبرى لبناء عقائد تقوم على هذا الخلاف بعد إدخال آلاف الأحاديث المنسوبة زوراً للرسول ﷺ.. فانتشر لعن الصحابة وزوجات النبي في أدبيات التشيُّع بشكل لم يسبق له مثيل

في هذه الأجواء تبلورت مسألة «السفراء الأربعة» للإمام الغائب الذين استمروا في تلقي الأموال من شيعتهم وإجابتهم عن أسئلتهم بعد عرضها على الإمام المختفي!

لسلاح رسول الله وخاتمه ودرعه ولوائه، فقال: «والله لقد كذب، فوالله ما عنده وما رآه بواحدة من عينيه ولا رآه عند أبيه إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين»، وهذه المعلومات أوردها أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، وبالاستناد لأمهات كتب الشيعة كـ«الغيبة» للطوسي، و«الكافي» للكليني، و«بحار الأنوار» للمجلسي، وغيرها، ويمكن الرجوع إليها بالتفصيل.

وهناك خلافات حادة وأعمق بكثير بعد زمن الصادق بين «آل البيت» على السلطة مما لا مجال لتفصيله في هذا الحيز الضيق.

هذه المقدمة السريعة تعطينا انطباعاً على عدم مثالية حركة التشيع كما يرسمها الشيعة الآن في صورة «اثني عشر إماماً معصوماً»، تسلسلوا ضمن منظومة إلهية مزعومة!

في زمن الإمام الصادق (ت ١٤٨هـ)، حدث أخطر انشقاق في حركة التشيُّع بقيام الحركة الإسماعيلية التي تبلورت حول ابنه البكر إسماعيل (ت ١٣٨هـ)، أي قبل وفاة أبيه، وهي الحركة الإسماعيلية الباطنية،

محمد بن نصير كان وكيلاً للإمامين العاشر والحادي عشر ومثل اختفاء الإمام الثاني عشر صدمة له أمام منافسيه فاضطر للانشقاق وتأسيس مذهب «النصيرية» الذين سماهم الفرنسيون «العلويين» ويحكمون سورية اليوم

.. ادعى أن روح الله تحل في الأئمة وأسقط عن أتباعه معظم الفرائض مثل الصلاة والحج والزكاة واستبدلها بدفع «الخُمس» له!

وكان أغلب قادتها من الشعوبيين الفرس، ودخلت في منافسة شديدة مع الحركة التي بقت في أعقاب الإمام الصادق، علماً أن كل مصادر الشيعة تشير إلى أن إسماعيل كان فاسقاً ومدمن خمر! ثم أثمرت هذه الحركة عن نشأة الدولة الفاطمية (٢٩٧هـ) على يد عبيدالله المهدي، وبروز القرامطة وهم أسوأ ما عرفه المسلمون من حركات قذرة في تاريخه توجوا أفعالهم بغزو الكعبة وسرقة الحجر الأسود عام (٣١٧هـ).

ويقول محمد حسين كاشف الغطاء بأن الإمام الصادق هو أول من أرسل الوكلاء إلى المناطق البعيدة بغرض الدعوة وجمع الأموال، وبهذا انتشرت هذه الظاهرة، حيث أحس بقوة أتباع ابنه إسماعيل ومنافستهم له على الإمامة وإعلانهم لقيام مهديهم الخاص!

وانتشر الوكلاء الذين يجمعون أموال الخمس والضرائب من البسطاء والعامة باسم الإمام، وكلما مات إمام نشأت فرقة باسمه وادعت أنه حي في السماء وسيأتي لاحقاً (على أنه المهدي المنتظر)، ولذلك فهم يحتفظون بالأموال إلى حين رجعته حيث سيحتاجها في حربه القادمة عندما سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملأت جوراً وظلماً من قبل النواصب «أهل السُّنة»، ومازالت العملية مستمرة حتى اليوم!

وكمثال واحد على ذلك.. ما قام به يونس ابن عبدالرحمن القمي (ت ٢٠٢هـ)، والذي كان وكيلاً للإمام الثامن علي بن موسى، حيث عرض عليه خصوم علي بن موسى «من الشيعة» مبالغ ضخمة لينضم إليهم، ولكنه رفض الرشوة وبقي وفياً لسيده، بينما رفض هؤلاء الخصوم تأدية ما بذمتهم من عشرات الألوف من الدنانير لعلي بن موسى؛ لأنهم ادعوا أن موسى الكاظم لم يمت وهو حي في السماء وسيعطونه الأموال عند رجعته!

واستمر هذا الصراع، فبعد موت الإمام الحادي عشر (الحسن العسكري)، وبدون أن يخلف عقب ظاهر، تفتقت عقلية الوكلاء ومنظمتهم السرية عن فكرة الإمام الغائب (المهدي المنتظر) بشكل مركز، ولذلك عندما ادعى شقيق الحسن العسكري المدعو جعفراً الإمامة؛ لأن شقيقه لم يخلف ولداً، رفضته مؤسسة الوكلاء وقالوا: إنه «كذاب»، ووصفوه بأقبح الألفاظ ليس أقلها بحبه للنساء والخمر والغناء! (بحار الأنوار للمجلسي).

والحقيقة أن قصة جعفر هذا والمنحدر من آل البيت تلقى دليلاً ناصعاً على الصراع القائم بين أطراف التشيُّع بسبب الأموال التي يجمعونها من السذج والبسطاء وكما جاء في أمهات كتب الشيعة.

خسر جعفر المعركة أمام الذين ادعوا بأن للإمام الحادي عشر عقباً يورثه، حيث إن الأمر صار تجارياً أكثر ومربحاً بشكل كبير، حتى أنه دفع رشوة بمقدار ٢٠ ألف دينار للوزير العباسي عبدالله بن خاقان ليستميله عام ٢٦٥هـ، ولكن الوزير رفض وجعله أضحوكة بين أبناء طائفته!

كان وكلاء التنظيم السري خارج سامراء يرسلون بالحمام الزاجل تفاصيل ما يحمله الأتباع من هدايا وخراج وخمس إلى الإمام في سامراء، وعندما جاء قسم منهم إلى جعفر، وكان الإمام يتنبأ عادة بما يحمله شيعته مما يزيد من مصداقيته (لأنه أصلاً كان يعرف بما يحملونه)، لم يعرف جعفر بالأمر فتركوه وأعطوا الأموال لوكلاء الإمام الغائب المختفي (المهدي المنتظر)، والذين أصبح اسمهم السفراء، لأنهم وصلتهم تفاصيل العطاءات من وكلائهم البعيدين.

اشتكى جعفر عند الخليفة العباسي حيث تنازع مع أم الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (حادث)، وهي لم تكن أمه، واستطاع الحصول على نصف الميراث الذي تركه شقيقه (كتاب الرجعة: بابوية القمي).

في هذه الأجواء تبلورت مسألة السفراء الأربعة للإمام الغائب والذين استمروا بتلقي الأموال من شيعتهم وإجابتهم على أسئلتهم بعد عرضها على الإمام المختفي، وتسمى هذه الفترة بالغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩هـ)، والإجابات المزعومة منه تسمى بالتواقيع.

عام ٢٨٠هـ توفي السفير الأول أبو عمر عثمان بن سعيد العمري، فوصل توقيع من الإمام المختفي بتعيين ابنه محمد مكانه، ولكن رجلاً من البصرة يدعى محمد بن نصير النميري الفهري (أبو شعيب)، كان

يطمح للمنصب، ورفض الاعتراف بشرعية السفير الثاني، وعلى أثر ذلك لعنه السفير الثاني وأتباعه وطردوا محمد بن نصير من طائفتهم.

ومحمد بن نصير هذا كان وكيلاً معتمداً منذ زمن الإمام العاشر علي الهادي، واستمر في مهمته في عهد الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، ولذلك فإن اختفاء الإمام الثاني عشر قد شكل صدمة لديه أمام منافسيه من الوكلاء الآخرين، فاضطر للانشقاق وتأسيس مذهبه الخاص به وأتباعه هم النصيرية أو النميرية والذين سماهم الفرنسيون بعد احتلال سورية عام ١٩٢٠م بـ«العلويين».

ادعى النميري أن روح الله تحل في الأئمة، وأنه رسول للأئمة، أي أنه رفع الأئمة إلى مرتبة الإلوهية، وخفف عن أتباعه التكاليف بإسقاط معظم الفرائض وتحليل ما حرم الله كشرب الخمر وأكل الخنزير وإلغاء الحج والصلاة والزكاة، والتي استبدلها بدفع الخمس له ولوكلائه لإيصالها للأئمة!

والنصيرية يؤمنون بالتناسخ لا من إنسان إلى إنسان فحسب، وإنما أيضاً من إنسان إلى حيوان، لذلك فروح الصالح منهم تنتقل إلى إنسان صالح آخر، والطالح منهم وخصوصاً من لا يؤدي واجباته المالية تجاه إمامه تنتقل إلى حيوان نجس كالكلب أو الخنزير! ولذلك فقد أجمع علماء الشيعة على تكفيرهم (محمد حسين كاشف الغطاء: أصل الشيعة والتشيع).

وهم يقدسون الأئمة الاثني عشر مثل الشيعة، ويحتلفون بعيد ميلاد المسيح، ويعتقدون بأن الحسين بن علي بن أبي طالب

«النصيريون» يؤمنون بـ«التناسخ» لا من إنسان إلى إنسان فحسب وإنما أيضاً من إنسان إلى حيوان.. فروح الصالح تنتقل إلى «الصالح» وروح «الطالح» وخصوصاً من لا يؤدي واجباته المالية تنتقل إلى حيوان نجس!

كتب «النصيرية» محاطة بالكتمان الشديد كـ«الإسماعيلية» و«الدروز» وحتى بعض كتب «الاثني عشرية» ولا يطلع عليها إلا رؤساء الطائفة.. فقد تفشى الجهل على مدار قرون بين هذه الطوائف السرية.. وكان ذلك أمراً مقصوداً من قبل زعمائهم حتى لا يطّلعوا على ما فيها من تناقضات وكفر بواح

لم يُقتل في كربلاء، وإنما قُتل رجل شبيه به كما صلب شخص آخر بدل المسيح، وشبيه الحسين هو حنظله بن أسعد الشباني!

اختلف النصيرية بعد وفاة زعيمهم نهاية القرن الثالث الهجري، وبرز عدة رجال في قيادة هذه الفئة المنشقة عن التشيع كان أبرزهم الحسين بن أحمد الخصيبي (ت ٣٤٦هـ)، والذي ألف كتاب «الهداية» لسيف الدولة الحمداني حاكم حلب والموصل مما يلقي ظلالاً قاتمة على نوعية تشيع الدولة الحمدانية، والتي ربما كانت على المذهب النصيري، وقبر الخصيبي موجود الآن في شمال حلب ويسميه الناس «الشيخ بيراق».

وكتب النصيرية محاطة بالكتمان الشديد كالإسماعيلية والدروز وحتى بعض كتب الاثني عشرية، ولا يطلع عليها إلا رؤساء الطائفة، ولا يسمحون للعامة بالاطلاع عليها ولا للغرباء، ولذلك فإن تفشي الجهل على مدار قرون بين هذه الطوائف السرية كان أمراً مقصوداً من قبل زعمائهم حتى لا يطلعوا على ما فيها من تناقضات وكفر بواح.

ويذكر د. جواد علي في كتابه «المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية» بأن قسم الدراسات الشرقية في مكتبة برلين يحتوي على عدد كبير من مخطوطات النصيرية، منها قصيدة للخصيبي يصف فيها علي بن أبي طالب بصفات إلهية، وهناك قصيدة ثانية للمؤلف نفسه يرثي فيها الحسين بن علي في معركة كربلاء، رغم أنهم يقرون بعدم موته ورفعه للسماء؛ وهذا دليل على حجم التناقضات في مذهبهم، فهم كشأن معظم فرق الشيعة فلكل زمان تعاليمه ومعتقداته، والقصيدتان لم تكتبا بلغة عربية جيدة وتحتويان على أخطاء نحوية كثيرة؛ مما يدل على المستوى المتدني لشيوخهم ودعاتهم، وكيف كانوا يضحكون على البسطاء من الناس بدعاويهم.

وسننقل هنا بعض الأبيات للقصيدة التي يهزأ فيها الخصيبي من أتباع الاثني عشرية لاعتقادهم بصلب الحسين، ويشير صراحة إلى أنهم يرفعون الحسين لمرتبة الربوبية كما رفع النصارى عيسى ابن مريم لتلك المرتبة فيقول:

وباكياً يبكي على ربه
يبكي على المقتول في كربلا
معتذر من سوء أفعاله
قلت له: لا تبك ذاك الذي
ظنوا ظنوناً كلها باطلا
وهكذا عيسى جرى أمره
لست بحمد الله من حزبه
لا خفف الرحمن عن كربه
وعذره أعظم من ذنبه
لم تطمح الأعداء في قتله
من قتله كان ومن صلبه
وما رواه القوم عن صلبه

ويعتقد النصيريون بأن الأئمة في السماء وروح الإمام تنتقل إلى روح إمام آخر، وبهذه الطريقة تفسر النصيرية الغيبة وانتقال روح الإمام مرة أخرى إلى شخص آخر يسمى ظهوراً.

إن الحركة النصيرية هي مثال واحد من عشرات الأمثلة التي خرجت من تحت عباءة التشيع المنحرف، حتى أن «فان فلوتن» يقول: إن معظم قادة الحركة كانوا من الفرس الشعوبيين، وأن قسماً منهم كانوا يدعون أمام أتباعهم بأن أئمتهم يستطيعون الطيران إن أرادوا ذلك، ولله في خلقه شؤون!■

«شفيق» تونس.. فضائح بالجملة وتاريخ ملطّخ بالعار

تونس: عبدالباقي خليفة

فجرت حادثة رفض أهالي جزيرة جربة عقد اجتماع لحزب الباجي قايد السبسي، والذي يطلق عليه الكثيرون، «شفيق تونس» (نسبة لـ«أحمد شفيق» مصر)، فجرت فضيحة كبرى؛ تمثلت في سرقة أتباعه لمحتويات أحد الفنادق؛ وهو فندق «بالاس»، كما عبثوا بمحتوياته وكسروا - وهم في حالة سكر - ما قيمته ٦ آلاف دينار (٣ آلاف يورو).

وقد تزامنت هذه الفضيحة مع فضائح أخرى لحزب صاحب أكبر مستودعات خمور في تونس (السبسي)، وهي شراء أحد المنشقين عن حزب «العريضة الشعبية»، والملتحقين بحزب السبسي مقهى بـ٢٠٠ ألف دينار تونسي، وهو سائق سيارة أجرة لا حظ له من التعليم، وكان شبه معدم عندما التحق قدَراً بالعمل الحزبي، ومن ثم الدخول في المجلس التأسيسي، بينما اشترى القيادي في حزب السبسي المسمى «نداء تونس» قصراً بمبلغ يزيد على ٩٠٠ ألف دينار.

قضية جربة

لقد اختار الباجي المكان الخطأ والتوقيت الخطأ، وكانت النتيجة فضيحة مدوية، إذ إن جربة معقل «اليوسفيين» الذين قتل وعذب آباؤهم وأجدادهم على يد السبسي، عندما كان وزيراً للداخلية في عهد مخلوع تونس الأول «الحبيب بورقيبة» (١٩٠٣ - ١٩٩٠م)، والذي أسقطه المخلوع الثاني سنة ١٩٨٧م، ولذلك كان رفضهم لعقد الباجي اجتماع حزبه في جزيرتهم قاطعاً وشديداً، حيث توافدوا بالآلاف وطردوه شر طردة، رغم حشد السبسي لعدد من عناصر الحماية المدربين، ونحو ألفين من أتباعه جمعهم بشكل عبثي من الشوارع ومنّاهم بالإقامة في الفنادق، والتمتع بالملذات على حساب الحزب الممول من أباطرة المال في الغرب بينهم «ماردوخ»، و«برلسكوني».

ذهب السبسي إلى جربة متحدياً للتحذيرات التي وصلته من مغبة المقامرة بمستقبله ومستقبل حزبه؛ لأن أهلها يرفضون قدومه، ويرفضون عقد اجتماع لحزبه على أرضهم، فهو صاحب إبداع «ضباط الظلام»؛ وهو شكل من أشكال التعذيب الذي عرفته السجون التونسية في الستينيات.

لقد استفاق الشعب التونسي على حقيقة حزب السبسي الساعي لإعادة إحياء حزب «التجمع» المنحل، والذي أسقطته الثورة، وألقت به في مزبلة التاريخ، وأكدت ذلك من خلال قانون العزل السياسي لرموز العهد البائد، الذين زينوا الدكتاتورية وحموها، ودافعوا عنها وشنعوا بخصومها، والآن يحاولون أن يتصدروا المشهد السياسي بعدما عبثوا به طويلاً - ولا يزالون - من خلال الثورة المضادة، ورصيدها في الإدارة وفي المؤسسات، حيث لم يتم تطهيرها منهم بشكل نهائي، ومازالوا يضعون العراقيل، ويجمعون صفوفهم تحت لافتات جديدة من بينها النقابات، فضلاً عن مواقعهم

جربة معقل «اليوسفيين» الذين قُتل وعذب آباؤهم وأجدادهم على يد «السبسي» عندما كان وزيراً للداخلية في عهد «بورقيبة»

خلت النُزل في تونس من السياح وكان أضعف موسم سياحي عرفته تونس في عهد «السبسي».. في حين امتلأت الفنادق في موسم ٢٠١٢م!

صفاقس تعد مفاجأة غير سارة للسبسي والتجمعيين المتسترين بالبورقيبية

في الإدارات المختلفة بما في ذلك الخدمية كالتجهيز والماء والكهرباء وحتى الوزارات.

وكان الكثير من تعليقات المواطنين تصب في اتجاه تجريم حزب السبسي، فاعتبر البعض أن ما وقع في جربة على يد أتباع السبسي من سرقات شملت أجهزة التلفزيون والمناشف؛ يؤكد بأن أتباع السبسي من المتخلفين عقلياً وذهنياً ومدنياً وحضارياً!

التاريخ القريب للسبسي

أحداث كثيرة شهدتها تونس إبان تولي الباجي قايد السبسي الحكم بعد الثورة بإيعاز من زعيم الثورة المضادة أو حكومة الظل «كمال اللطيف» (تحدثنا عنه بإيجاز في عدد سابق)، ومن ذلك موافقة حكومته على عرض شريط «بريسيبوليس» المسيء للذات الإلهية! لا سيما وأن خطورته تكمن في كونه شريطاً مخصصاً للأطفال، وقد نتج عن ذلك حالة من الغضب الشعبي كادت تزهق روح صاحب القناة التي بثته.

كما تم في عهده حالات من الفوضى والاقتتال في المتلوي (جنوب غربي تونس)، سقط خلالها ٢٠ قتيلاً ومئات الجرحى، وفي نفس الفترة التي لم تبلغ السنة تم قمع اعتصام القصبة الأول والثاني والثالث والذي كان يطالب بانتخاب مجلس تأسيسي، وحقق هدفه، وأسفر ذلك عن جرح العشرات من الشباب.

وبلغ عدد الذين هاجروا بطريقة غير شرعية في عهده نحو ٥ آلاف شاب تونسي، غرق منهم ٥٥٠ فرداً، ولا يزال هناك ٢٢٠٠ مفقود، وعندما طالب آهاليهم بمعرفة مصيرهم رد عليهم السبسي: «هل تريدون أن ألبس «مايوو» وأنزل البحر أفتش لكم عنهم»! بينما سارعت الحكومة الشرعية الوحيدة في تاريخ تونس كله إلى اتخاذ جميع الإجراءات عندما تمت كارثة غرق مركب يحمل تونسيين كانوا في طريقهم لإيطاليا، وذلك على مستوى وزارة الخارجية، والملاحة البحرية، والجهات المختصة.

كما حدثت أيام السبسي، أحداث الروحية التي سقط فيها عشرات القتلى والجرحى، وأحداث رمضان بين سلفيين وأصحاب مطاعم، وعلى الصعيد الأمني أيضاً تمت في عهد السبسي عملية اغتصاب شاب في مخفر شرطة؛ وهو «أسامة العاشوري»، ولم يفتح أي تحقيق في القضية، بينما تجري الحكومة الحالية تحقيقات في كل حادثة مهما كانت بسيطة وتحاسب المخلين بالقانون، ومن ذلك قتل ٣ شبان أمام وزارة الداخلية من بينهم «محمد الحنشي» الذي لم يتجاوز سنه وقتذاك الثامنة عشرة، وقتل مواطن وهو في شرفة منزله في نهج مرسيليا، وثالثة الأثافي قمع وضرب القضاة والمحامين في بداية شهر يوليو سنة ٢٠١١م، ولم تحرك حكومة السبسي ساكناً.

وعلى المستوى الإعلامي، تم الهجوم على مقر جريدة «لابراس»، وشارك السبسي في الاعتداء على مذيعة وأسمعها كلاماً فاحشاً، وعيَّرها بعنوستها.

وفي مجال السياحة، كانت فترة السبسي قفاراً، فقد خلت «النزل» من السياح، وكان أضعف موسم سياحي عرفته تونس، في حين امتلأت الفنادق في موسم ٢٠١٢م، وعادت لطاقة استيعابها، ونزل مستوى النمو إلى ٣ تحت الصفر، وارتفع حالياً إلى ٥٪.

وفي عهد السبسي، فر المساجين ثانية من السجون، وطالت بذاءاته عناصر الأمن عندما وصفهم بأنهم «قرود»، وقد هاجمه عناصر الأمن مما اضطره للفرار من باب خلفي لمقر الحكومة.

لكن ما هو أدهى وأمر؛ هو اعتقاله لمن كشفوا ملفات فساد مثل الضابط سمير الفرياني، ونفى وجود القناصة «القناصة إشاعة»، زد على ذلك حالة الشوارع والأحياء التي أصبحت مرمى للنفايات والزبالة بعد إلغاء شركات المناولة، وذلك لتمكين، الاتحاد العام التونسي للشغل، من تنفيذ أجندة الإرباك في عهد الشرعية التي انطلقت بعد الانتخابات، وتنفيذ إضراب البلديات.

وختم السبسي فترة حكمه التي لن تعود أبداً بتدنيس جامع «القصبة»، ومحاولة التنصل من جرائمه إبان حكم «بورقيبة» من خلال تمرير قانون إسقاط جرائم التعذيب بعد مرور ١٥ سنة على ارتكابها دون احتساب فترة المخلوع، وهي نفس الفترة التي تفصلنا عن فترة تولية حقيبة الداخلية في عهد «بورقيبة».

التستر على الفساد

وفي عهده كذلك تم الإفراج عن «سيدة العقربي» المتهمة بالفساد؛ ومن ثم تهريبها من مطار قرطاج الدولي، بشكل رسمي في تحدٍ للثورة، علاوة على أحداث العنف في الملاعب وفي بعض المدن والتي كان للثورة المضادة دور فيها بل المحرض لها.

إلى جانب ما سلف، فإن من أكبر جرائم السبسي، هو إخفاؤه وحرقه لملفات ووثائق مهمة تدين الكثيرين، وهي إلى جانب تنكيله باليوسفيين كافية لإبعاده عن الساحة السياسية وإلى الأبد، فالجرائم ليست بالاقتراف فحسب بل بالسكوت أيضاً.

وإذا تباكى السبسي على ما وقع في جربة، فإن هناك من يذكره بالاعتداء على اجتماع حركة النهضة في المنستير في ١ مايو ٢٠١١م، وعلى حزب «العمال» في حي التضامن يوم ٥ يوليو، واعتداء على مقر «النهضة» في ٣٠ أكتوبر ٢٠١١م في سيدي بوزيد، وفي ٢٢ نوفمبر على ممثلة للنهضة في المجلس التأسيسي سعاد عبدالرحيم، ويوم ٥ ديسمبر ٢٠١١م اعتدي على مقر حزب المؤتمر.

واليوم يلجأ الباجي، إلى فرنسا، وإلى الخارج، لاستباق قرار عزله سياسياً ومحاكمته، متناسياً أن الجرائم لا تسقط بالتقادم، أو التآمر لإعادة المنظومة السابقة؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾(الرعد).■

في عهد «السبسي» جرت عمليات اغتصاب لشباب في مخفر شرطة ولم يُفتح أي تحقيق!

هل ينتهي «تدويل» المسألة المصرية بإقرار الدستور؟

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

حسم الاستفتاء الذي أجري يومي ١٥ و٢٢ ديسمبر الماضي قضية الدستور، ولكن لما كان الصراع لا يرتبط أصلاً بالدستور كما أوضحنا في عدة مناسبات، فإن «تدويل» المسألة المصرية ولها جوانب متعددة ومفاهيم مختلفة لن ينهي هذا (الاستفتاء على الدستور) «التدويل»، بل طالبت المعارضة صراحة بتدخل الولايات المتحدة ضد النظام في مصر بحجة هيمنة الإسلاميين على السلطة وإغوائهم للشعب واستغلال الأمية فيه.

مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان «نافي بيلاوي» طالبت مصر بأن تجعل المعاهدات الدولية أسمى من الدستور والقانون!

ولكن ذلك الاستفتاء هو كلمة الشعب المصري الفاصلة التي يجب على رئيس الدولة أن يستند إليها؛ فيستخدم سلطاته في فرض الاستقرار من أجل هذا الشعب الذي جدد ثقته فيه، وأن يوقف مهزلة التدخل الدولي في شؤون مصر، وتلك هي فرصته الأخيرة لكي يضرب الفساد ويطبق القانون.

اصطفاف مشبوه

فإعداد الدستور عادة قضية داخلية وطنية، ولم نسمع أن الدستور يعتبر قضية تهم المجتمع الدولي إلا في حالة مصر؛ حيث دخل على الخط مع المعارضين للدستور جهات أجنبية، حكومات ومنظمات وإعلاميون وغيرهم، ولم يعد الدستور شأناً مصرياً داخلياً.

ويبدو أن هناك مصلحة مشتركة بين أعداء التيار الإسلامي في مصر وأعدائه في الخارج، وتورطت في ذلك منظمات عالمية كان يجب ألا تزج بنفسها في هذا المعترك، فعندما شعرت القوى العلمانية أن أرضيتها في معارضة الدستور ضعيفة، وأنها بعد كل ما بذلته في تشويه صورة الدستور وقراءته للناس قراءة خاصة مضحكة، دون أن تلتفت إلى النتائج الكارثية في المجتمع المصري لهذا العمل، عمدت إلى الاستعانة بالخارج، حيث طالب بعضهم واشنطن والحركة الصهيونية بالاحتشاد ضد الإسلاميين، كما انهالت الأموال ونشط إعلام «مبارك» في قيادة معركة تضليل الشعب حول الدستور، وكأن سحب الدستور يمكن أن يعيد الأمور في مصر إلى هدوئها.

افتراء وتزييف

وأخطر ما لاحظناه في تدخل الخارج هو مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التي أدلت مفوضتها السيدة «نافي بيلاوي» بتصريحات رسمية خطيرة، كان يتعين على الحكومة أن تحتج عليها؛ لأنها تعد تدخلاً مؤسفاً في شأن داخلي مصري، واصطفت المفوضية تحت ذريعة القلق على حقوق الإنسان في مصر مع معارضي النظام

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

الرئيس الأمريكي ينفرد بتعيين قضاة المحكمة العليا في واشنطن ولم يقل أحد إنه افتأت على السلطة القضائية

والساعين إلى إسقاطه، ولكن السيدة «بيلاوي» اتخذت موقفاً سياسياً بعيداً عن القانون، وأبدت ملاحظات على مشروع الدستور تقطع بأنها لم تقرأ هذا المشروع في نسخته الرسمية، ورددت خطاب المعارضة الذي وظف الدستور كما يراه لا كما تنطق مواده كوقود في معركته مع الإخوان المسلمين ورئيس الدولة.

ويضيق المقام عن تقديم كل ما أدلت به السيدة «بيلاوي» والرد عليها، ولكنها على العموم تعتقد أن وضع الحقوق والحريات خاصة المرأة والأقليات الدينية غير السماوية وحرية الصحافة في الدستور الجديد أدنى مما قرره دستور ١٩٧١م، وتبدي أسفها أن الدستور الجديد لا يزال يصر على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع المصري، وهذا يتضمن حكماً متعسفاً غير مدروس، كما يتضمن تدخلاً في شأن يعتز المصريون جميعاً به بحسبان أن مصر دولة إسلامية.

وأبدت السيدة «بيلاوي» قلقها من تغول سلطات رئيس الجمهورية على السلطة القضائية، دون أن تكلف نفسها قراءة أحكام الدستور في باب القضاء، وتزعم أن الرئيس ينفرد بتعيين النائب العام وأعضاء الدستورية العليا وهو غير صحيح، ولعلها تعرف قطعاً أن الرئيس الأمريكي ينفرد بتعيين قضاة المحكمة العليا في واشنطن، ولم يقل أحد: إنه افتأت على السلطة القضائية، وأن الرئيس يعين الشخصيات التي لا تشكل عقبة لسياساته.

وقد تألمت السيدة «بيلاوي» لما نصت عليه (المادة ١٩٨) من أن أعمال المدنيين التي تشكل ضرراً للقوات المسلحة تحاكَم أمام القضاء العسكري، ولم تلتفت إلى أن تحديد ماهية هذه الأعمال ومن له حق الإحالة وضمانات العدالة وغيرها منوط بالقانون، خاصة وأن نفس الدستور نص على أن القضاء العسكري سلطة قضائية مستقلة، صحيح أن المصريين لديهم عقدة من المحاكم العسكرية، وعانى شباب الثورة في السجون العسكرية بالآلاف حتى الآن، وأن مجرد ظهور النص مهما أحيط بالضمانات، ومهما قيل من أنه اختصاص قضائي عادي يثير القلق، إلا أن مثل هذا النص موجود في التشريع المقارن فيما يتعلق بالجرائم العسكرية التي تحددها القوانين بدقة حتى لا يؤدي اتساع النص إلى المساس بالعدالة.

وكان يمكن درءاً لهذه الملابسات التاريخية والمعاصرة، أن يقتصر النص على حظر محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري بشكل مطلق، على أن ينظم قانون المحاكمات العسكرية على الأفعال والأشخاص الذين يقعون في اختصاص القضاء العسكري، وقد يكون فصل الحكمين في هذه المادة عاملاً مخففاً لوقعها النفسي، لكن يبقى القانون المشار إليه في عجز المادة هو صمام الأمان لهذه المحاكمات.

وأخيراً، قررت السيدة «بيلاوي» أن نص (المادة ١٤٥) يؤدي إلى انتهاك مصر للمعاهدات الدولية في مجال حقوق الإنسان، ولكن الحقيقة هي أن (المادة ١٤٥) بسطت سلطة البرلمان على كل المعاهدات، بعد أن كان الأصل في (المادة ١٥١) هو إطلاق يد الرئيس في إبرام المعاهدات عموماً، وأن تصديق البرلمان مسبقاً على بعض أنواع المعاهدات كان يقابله تطويع البرلمان لمشيئة الرئيس مادام البرلمان مشكلاً بالتزوير من أتباع الرئيس.

وقد طالبت السيدة «بيلاوي» صراحة مصر بأن تجعل المعاهدات الدولية أسمى من الدستور والقانون، وإلغاء النص في (المادة ١٤٥) على عدم إبرام مصر لمعاهدات تناقض الدستور، والترجمة العملية لهذا النص المعمول به بشكل تلقائي دون نصوص في النظم القانونية في جميع دول العالم هو أن مصر تتحفظ عند إبرام المعاهدات على كل ما يخالف النظام العام والشريعة الإسلامية مادامت القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية تبطل لعدم دستوريتها.

لماذا «التدويل»؟

والحق أن «تدويل» قضية الدستور في مصر لها أسباب عديدة، ولكن «التدويل» يعني أموراً كثيرة، منها إظهار الاهتمام الدولي والسياسي والإعلامي بالقضية، ومنها أن يصدر تعليق من دول ومنظمات خارجية على ما يحدث في مصر، ومنها أن تقوم بعض

المعارضة أرادت أن يكون رفض الدستور أداة لهزيمة الرئيس واستمراراً لخطة التمرد على الشرعية

الدول والمنظمات بإجراء مباشر في مواجهة الحكومة المصرية، ولا يخفى أن أهمية مصر وعمق الأزمة التي سببها النظام السابق كانت تجعل قضايا حقوق الإنسان بشكل خاص قضية دولية شهدت كل هذه الصور من الاهتمام، وأبرز مثال على ذلك هو مقتل الشاب المصري «خالد سعيد» الذي كان سبباً مباشراً في تفجير ثورة الشباب على النظام البائد، والذي بسببه أدان البرلمان الأوروبي والاتحاد الأوروبي مسلك الحكومة المصرية المتواطئ في هذه القضية، ويومها تمسكت الحكومة المصرية بسيادة الدولة، وبأن قضايا حقوق الإنسان قضايا داخلية، وهو موقف متخلف عما وصل إليه العصر.

ولكن «تدويل» قضية الدستور بدأ منذ تم «تدويل» قضية الثورة المصرية، على أساس أن الدستور هو أول شواطئ إقامة الدولة المصرية الحديثة، ولكن ذلك لا يبرر أن يدخل الخارج طرفاً في معركة سياسية داخلية؛ طرفها الأول «الجمعية التأسيسية» الممثلة للشعب المصري، والتي لا يعيبها مطلقاً أن تعكس في تشكيلها نفس تشكيلة «مجلس الشعب» (البرلمان الذي تم حله) الذي حصل فيه التيار الإسلامي على أغلبية المقاعد، كما أن الرئيس المنتَخَب في مصر لا يهمه أن يقبل إنتاج هذه الجمعية أو يرفض، ولكن المعارضة أرادت أن يكون رفض الدستور أداة لهزيمة الرئيس، واستمراراً لخطة التمرد على الشرعية، واستدراكاً على إرادة الشعب المصري، ولذلك نظن أن كل الملاحظات على الدستور الجديد التي أبديت هي دعم للمعارضة، ولكنها استباق لرأي الشعب المصري ونتيجة الاستفتاء.

من الناحية السياسية، لابد من وجود أوسع لقاعدة الحكم عن طريق مشروعات قومية طموحة، ينخرط الشعب فيها حتى لا يبقى خارج السياق إلا النخبة المنكشفة بلا غطاء أو شرعية على الأرض.■

نافذة تحليلية على دستور الثورة

«يحفظ كرامة المصريين»

قراءة سريعة للدستور الذي اختاره المصريون، تكشف أنه يعدُّ بحق «دستور الثورة»، فهي المرة الأولى التي يتضمن فيها دستور مصري مواد تسمح بمحاكمة رئيس الجمهورية، ومحاسبته على ذمته المالية، وتنزع منه صلاحيات كثيرة تعطيها للحكومة والبرلمان، كما لم يكن هناك نص في أي دستور سابق يحمي الحريات كما هي في الدستور الحالي، ولم يكن هناك نصوص تتيح الحقوق الاجتماعية للفئات المهمشة كما هي في الدستور الحالي.

نصوص الدستور تحافظ على هوية الدولة وتحصّن الحريات وتحاسب رئيس الجمهورية وتراقب ذمته المالية

دور كبير للبرلمان ورئيس الحكومة في إدارة شؤون البلاد.. وحريات أكبر للصحافة وعدم مراقبتها وإصدار الصحف بالإخطار

القاهرة: محمد جمال عرفة

إطلالة «المجتمع» على نصوص الدستور تكشف بالفعل أنه من أفضل الدساتير التي صاغها المشرع المصري.. فالمادة الثانية منه تنص على أن الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.. أما (المادة ٢١٩) فتشرح هذه المادة، وتنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية تشمل أدلتها الكلية وقواعدها الأصولية والفقهية ومصادرها المعتبرة في مذاهب أهل السُّنة والجماعة.

حقوق الأقباط

بعكس ما يدعي البعض من أن الدستور الجديد ينتقص من حقوق الأقباط، فقد تضمن نصوصاً لم يكن يتخيلها غلاة المسيحيين، فهي المرة الأولى التي ينص الدستور فيها على تحاكم المسيحيين إلى شريعتهم، بل وحريتهم في بناء دور العبادة، وهو المطلب الملح لدى الأقباط من عشرات السنين، حيث تنص (المادة ٣) من الدستور على أن «مبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيس للتشريعات المنظِّمة لأحوالهم الشخصية، وشؤونهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية».

أما (المادة ٤٣) فتنص على أن «حرية الاعتقاد مصونة وتكفل الدولة حرية ممارسة الشعائر الدينية وإقامة دور العبادة للأديان السماوية؛ وذلك على النحو الذي ينظمه القانون».

ولأن الأزهر مؤسسة إسلامية عريقة، فالدستور ينص لأول مرة على استقلاله ويرد له اعتباره ومكانته؛ حيث تتضمن (المادة ٤) «الأزهر الشريف هيئة إسلامية مستقلة جامعة، يختص دون غيره بالقيام على كافة شؤونه، ويتولى نشر الدعوة الإسلامية وعلوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم، ويؤخذ رأي هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف في الشؤون المتعلقة بالشريعة الإسلامية».

ولأن الحرية حق أصيل، فقد أعطى الدستور لأول مرة حريات غير محدودة؛ فتنص (المادة ٨) على «تكفل الدولة وسائل تحقيق العدل والمساواة والحرية، وتلتزم بتيسير سبل التراحم والتكافل الاجتماعي والتضامن بين أفراد المجتمع، وتضمن حماية الأنفس والأعراض والأموال، وتعمل على تحقيق حد الكفاية لجميع المواطنين؛ وذلك كله في حدود القانون.. أما (المادة ٣٤) فتنص على أن «الحرية الشخصية حق طبيعي؛ وهي مصونة لا تمس».

كما كان للمرأة نصيب في الدستور الجديد، وضمن لها حقوقاً ضاعت وسط الزحمة؛ حيث ينص الدستور لأول مرة على احترام المرأة والاهتمام بها (أماً وأختاً وبنتاً وزوجة)، (المادة ١٠) تنص على أن «الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق والوطنية، وتحرص الدولة والمجتمع على الالتزام بالطابع الأصيل للأسرة المصرية، وعلى تماسكها واستقرارها، وترسيخ قيمها الأخلاقية وحمايتها؛ وذلك على النحو الذي ينظمه القانون، وتكفل الدولة خدمات الأمومة والطفولة بالمجان، والتوفيق بين واجبات المرأة نحو أسرتها وعملها العام، وتولي الدولة عناية وحماية خاصة للمرأة المُعيلة والمطلقة والأرملة».

أما العمال والفلاحين فهما عصب المجتمع، وقد كفل الدستور لأول مرة لهما حقوقاً سياسية واجتماعية واقتصادية، وتتضمن (المادة ٢٧) من الدستور أنه «للعاملين نصيب في إدارة المشروعات وفي أرباحها، ويلتزمون بتنمية الإنتاج والمحافظة على أدواته وتنفيذ خطته في وحداتهم الإنتاجية، وفقاً للقانون، ويكون تمثيل العمال في مجالس إدارة وحدات القطاع العام في حدود ٥٠٪ من عدد الأعضاء المنتخبين في هذه المجالس، ويكفل القانون تمثيل صغار

الفلاحين وصغار الحرفيين بنسبة لا تقل عن ٨٠٪ في عضوية مجالس إدارة الجمعيات التعاونية الزراعية والصناعية».

أما (المادة ٦٦) فتتضمن أنه «تعمل الدولة على توفير معاش مناسب لصغار الفلاحين والعمال الزراعيين والعمالة غير المنتظمة، ولكل من لا يتمتع بنظام التأمين الاجتماعي».

مراجعة ميزانية الجيش

ولأول مرة ينص الدستور على مراقبة ميزانية القوات المسلحة فتنص (المادة ١٩٣) على أن «ينشأ مجلس للأمن القومي يتولى رئيس الجمهورية رئاسته، ويضم في عضويته رئيس مجلس الوزراء، ورئيسي مجلسي النواب والشورى، ووزراء الدفاع، والداخلية، والخارجية، والمالية، والعدل، والصحة، ورئيس المخابرات العامة، ورئيسي لجنتي الدفاع والأمن القومي بمجلسي الشورى والنواب، وللمجلس أن يدعو من يرى من ذوى الخبرة والاختصاص لحضور اجتماعاته دون أن يكون لهم صوت معدود، ويختص بإقرار إستراتيجيات تحقيق الأمن في البلاد، ومواجهة حالات الكوارث والأزمات بشتى أنواعها، واتخاذ ما يلزم نحو احتوائها، وتحديد مصادر الأخطار على الأمن القومي المصري سواء في الداخل أو الخارج والإجراءات اللازمة للتصدي لها على المستوى الرسمي والشعبي، ويحدد القانون اختصاصاته الأخرى وقواعد أداء عمله».

ولم يغفل الدستور حقوق المعاقين وتضمنت (المادة ٧٢) منه أنه «تلتزم الدولة برعاية ذوي الإعاقة صحياً واقتصادياً واجتماعياً، وتوفر لهم فرص العمل، وترتقي بالثقافة الاجتماعية نحوهم، وتهيئ المرافق العامة بما يناسب احتياجاتهم».

الرئيس الديكتاتور!

ولأول مرة ينتقص الدستور من صلاحيات رئيس الجمهورية بنسبة لا تقل عن ٤٠٪، وأصبح البرلمان ورئيس الحكومة شركاء في الحكم؛ فتتضمن (المادة ١٥٣) «إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لسلطاته حل محله رئيس مجلس الوزراء.. أما (المادة ١٤٥) «يمثل رئيس الجمهورية الدولة في علاقاتها الخارجية، ويبرم المعاهدات، ويصدق عليها بعد موافقة مجلسي النواب والشورى، وتكون لها قوة القانون بعد التصديق عليها ونشرها؛ وفقاً للأوضاع المقررة، وتجب موافقة المجلسين بأغلبية ثلثي أعضائهما على معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي تتعلق بحقوق السيادة أو تحمّل الخزانة العامة للدولة نفقات غير واردة في موازنتها العامة، ولا يجوز إقرار أي معاهدة تخالف أحكام الدستور».

وتنص (المادة ١٣٩) على أنه «يختار رئيس الجمهورية رئيساً لمجلس الوزراء ويكلفه بتشكيل الحكومة وعرض برنامجها على مجلس النواب خلال ثلاثين يوماً على الأكثر؛ فإذا لم تحصل على الثقة يكلف رئيس الجمهورية رئيساً آخر لمجلس الوزراء من الحزب الحائز على أكثرية مقاعد مجلس النواب؛ فإذا لم تحصل حكومته على الثقة خلال مدة مماثلة، يختار مجلس النواب رئيساً لمجلس الوزراء ويكلفه رئيس الجمهورية بتشكيل الحكومة، على أن تحصل على الثقة خلال مدة أخرى مماثلة،

مراقبة ميزانية القوات المسلحة لأول مرة.. وحق الأقباط في ممارسة شعائرهم وبناء الكنائس

وإلا يحل رئيس الجمهورية مجلس النواب، ويدعو لانتخاب مجلس جديد خلال ستين يوماً من تاريخ صدور قرار الحل.

وفي جميع الأحوال يجب ألا يزيد مجموع المدد المنصوص عليها في هذه المادة على تسعين يوماً، وفي حالة حل مجلس النواب، يعرض رئيس مجلس الوزراء تشكيل حكومته وبرنامجها على مجلس النواب في أول اجتماع له».

أما (المادة ١٤٠) «يضع رئيس الجمهورية، بالاشتراك مع مجلس الوزراء، السياسة العامة للدولة، ويشرفان على تنفيذها، على النحو المبين في الدستور».

ولأن القضاء المصري هو حصن العدالة، فالدستور لأول مرة يجعل للسلطة القضائية حق انتخاب شيوخ القضاة في المحاكم المختلفة، والرئيس يصدر قرار التعيين فقط.

وكان للسلطة القضائية نصيبها من الدستور الجديد، فجاءت (المادة ١٦٨) «السلطة القضائية مستقلة، تتولاها محاكم القضاء، وتُصدر أحكامها وفقاً للقانون، ويبين القانون صلاحياتها، والتدخل في شؤون العدالة أو القضايا جريمة لا تسقط بالتقادم.

وتضيف (المادة ١٧٠) أن «القضاة مستقلون، غير قابلين للعزل، لا سلطان عليهم في عملهم لغير القانون، وهم متساوون في الحقوق والواجبات.

ويحدد القانون شروط وإجراءات تعيينهم، وينظم مساءلتهم تأديبياً، ولا يجوز ندبهم إلا ندباً كاملاً، وللجهات وفي الأعمال التي يحددها القانون؛ وذلك كله بما يحفظ استقلال القضاء وإنجاز أعماله».

عزل الرئيس

ولأن الشرعية للشعب وهو صاحب الرأي الأول والأخير، فالدستور يجبر الرئيس ولأول مرة على أنه إذا دعا لاستفتاء لحل البرلمان وجاءت نتيجة الاستفتاء «لا»؛ يصبح منصب رئيس الجمهورية فارغاً.. و(المادة ١٢٧) تتضمن أنه «لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب إلا بقرار مسبب، وبعد استفتاء الشعب، وإذا لم توافق هذه الأغلبية على الحل، يتعين على رئيس الجمهورية أن يستقيل من منصبه».■

لماذا تحلقين شعرك؟!

د. منال أبو الحسن (*)

عندما منعوها من الحجاب في فرنسا قررت الفتاة أن تحلق رأسها على «الزيرو»؛ لتعبر عن رفضها لما تمارسه الدولة المدعية «التمدين» وتنادي بحرية المرأة، فأحرجت الفتاة المسلمة فرنسا التي تعتبرها مَنْ رفضن الدستور في مصر دولة متقدمة، فكان موقفاً ينم عن قهر الدولة للمواطن وتخطي حقوق الإنسان التي وقّعت عليها فرنسا بلد الحرية.. ولكن أن تدعو من تدعي ضرورة العمل بحقوق الإنسان الدولية فترفض الديمقراطية وتتهم غيرهن ممن يلتزمن بالحشمة والحجاب بـ«الرجعية»، فهذا ما يسيء للمواطنات المصريات، ويجعل غيرهن ينظر إليهن نظرة تخلف ورجعية، خاصة بعد تحرر المواطن بثورته على الفساد والاستبداد.

وعندما فقدت المغنية الشهيرة أسرتها بعد الطلاق، قررت أن تحلق شعر رأسها حزناً على فقدانها الحبيب، ولكن أن تحلق المرأة المصرية شعر رأسها من أجل رفض تطبيق الشريعة، واعتبارها بدعة لا يجب ذكرها في الدستور؛ فهذا شيء عجيب!!

ولكننا نرى في مصر عجب العجاب، فالداعيات لحقوق المرأة، والعاقدات لمؤتمرات لمواجهة العنف ضد المرأة، والمعاديات للرجل ولأنفسهن نرى هؤلاء النسوة يقررن حلق شعر رأسهن في ميدان التحرير للتعبير عن رفضهن لدستور وافق عليه ما يقرب من ثلثي المصريين، نصفهم من النساء!

ربما كنا نسمع ونرى في أفلام الأبيض والأسود سلوكيات «الصعايدة» المصريين في حمل الكفن وفي حلق شعر الرأس للتعبير عن القسوة في قهر النفس وعنف الإنسان الذي يمارسه ضد نفسه، ولكن أن نرى هذه الأفلام في برامج تلفزيونية بالألوان تنتشر عبر الفضائيات؛ فهذا أمر أكبر بكثير من تخلف المرأة ورجعيتها التي يحاكينها في محافلهن الدولية، ويبكين عليها في منتدياتهن الغربية والإقليمية، ثم يتحدثن عن المحجبة باستهزاء وسخرية وتهجم ويصفنها بالرجعية والتخلف ويرفضن رسمياً مشاركتها في وضع الدستور وفي المشاركة السياسية.

وبتصفح سريع على شبكة الإنترنت على صفحات هذه الجمعيات والمنظمات التي تنادي بحقوق المرأة المزعومة تشاهد عليها أفلام رسوم متحركة تهين المرأة المحجبة، وتظهرها تخرّط الملوخية لتطبخ الدستور، فهل مَنْ قررت حلق شعر رأسها تدخل في نطاق المرأة «المتمدينة»، أم ماذا!

وجدنا كيف مارست بعض الدول العنف ضد المرأة في أقسام الشرطة بحلق شعر رأس الصحفيات والسياسيات، ولكن أن تمارس المرأة العنف ضد نفسها؛ فهذه تقليعة مقيتة تهين المرأة فيها نفسها بالأساس، وشاهدنا كذلك بعض النساء اللاتي يحلقن شعر رأسهن من أجل «الروشنة» في شوارع أوروبا، أو من أجل تأدية أدوار سينمائية خاصة بحالات مرضية، فأي هذه الأدوار تريد هذه النسوة أن تؤديها في ميدان شهد أبدع وأجمل وأنقى ثورة في التاريخ المصري.. فإذا كانت هؤلاء النسوة يعترضن على مواد دستورية فعليهن اللجوء للطرق المتطورة السلمية والديمقراطية والمدنية للتعبير عن رفضهن، والعمل على تحقيق مطالبهن بالطرق الشرعية، فالانتخابات على الأبواب، وعليهن العمل من أجل حصد كراسي برلمانية تستطيع من خلالها رفع طلبات لتغيير ما تعترض عليه أو تعديله، وهذا هو الطريق الأقرب والأصوب للعمل.■

(*) أمينة المرأة بحزب «الحرية والعدالة» بالقاهرة

في حديث خاص لـ«المجتمع»..

أبو مرزوق: فقدنا برحيلنا عن دمشق عنواناً مهماً.. لكن «حماس» ستوجد حيث وجد الفلسطينيون

حاوره في نواكشوط: محمد ولد شينا

قال نائب رئيس المكتب السياسي لـ«حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) د. موسى أبو مرزوق: إن حركة «حماس» فقدت بمغادرتها دمشق تجمعاً وعنواناً كبيراً للحركة، مضيفاً: «حماس» ستوجد حيث وجد الشعب الفلسطيني.

وقال أبو مرزوق، في مقابلة خاصة مع «المجتمع» على هامش مشاركته في المؤتمر الثاني لحزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» في موريتانيا: إن نظام «بشار الأسد» دعمهم، ولم يبخل عليهم بشيء، وهذه حقيقة لا يمكن أن ننكرها، مؤكداً أن دعم النظام السوري للفلسطينيين في حقهم، لن يدفعهم لدعمه في باطله، لأنه لا يمكن دعمه في مواجهة شعبه، مشيراً إلى أنه لو كانت القضية قضية عدوان خارجي أو ظلم يقع على سورية لكنا أول المدافعين عنها.

مقر «حماس»

وفي رده على سؤال عن الوجهة الجديدة لمقر «حماس» قال أبو مرزوق: لم يكن لنا من مقر معلن في أي من الأقطار، لكن كان هناك تواجد قيادي في العاصمة الأردنية، ثم في العاصمة السورية، وهذا التواجد كان عنواناً كبيراً للحركة، ولكن القيادات موجودة في أكثر من مكان وفي أكثر من عاصمة، وفي غزة والضفة أيضاً، ولا شك أننا فقدنا برحيلنا من سورية هذا التجمع والعنوان الكبير.

واستنكر أبو مرزوق بشدة الهجوم على مخيم «اليرموك» في سورية، مشيراً إلى أنه في المخيمات يوجد حوالي ٣٠٠ ألف من الفلسطينيين يسكنون في مخيم «اليرموك» ومخيم «فلسطين» المجاور له، والذي يتعرض منذ عدة أيام لقصف من قبل قوات النظام السوري، مضيفاً أنه يوجد إلى جانبهم حوالي ٦٠٠ ألف سوري.

وأضاف: مخيم «اليرموك» مخيم فلسطيني كان في أطراف المدن السورية، ومع مرور الزمن أصبح في الوسط السوري، وظل المخيم بعيداً عن واجهة الأحداث، ثم تفجرت الأحداث في هذا المخيم.. نحن نأمل أن تتوقف إراقة الدماء في سورية، كنا نأمل أن يتم النأي بالفلسطينيين عن هذا الصراع، لكن الفلسطينيين أصبحوا جزءاً من سورية، أصابهم ما أصاب سورية، سواء كان ذلك في درعا أو حلب أو دمشق أو غيرها.

وقال أبو مرزوق: إنه لا يمكن السكوت على ما يتعرض له الشعب من قصف بالطائرات وغيرها من الأسلحة، مضيفاً أنه على المجتمع الدولي التحرك لوقف هذه المجازر بين المدنيين سواء كانوا فلسطينيين أو سوريين.

المصالحة الوطنية

وبخصوص المصالحة الوطنية الفلسطينية، قال أبو مرزوق: إن ملفات المصالحة كجميع ملفات الشعب الفلسطيني، كملف تشكيل الحكومة، أو الملف الأمني، أو ملف المجلس التشريعي، وملفات كثيرة أخرى.. أعتقد أننا من خلال مفاوضات طويلة تم إنجاز معظمها، إلا أن الصورة العامة لم تنتقل إلى تطبيق أي مما اتفقنا عليه.

أنا أعتقد أننا قادرون على تجاوز المسائل الخلافية الصغيرة، والانتقال فعلاً إلى مصالحة ووحدة حقيقية إذا أراد السيد «محمود عباس» ذلك، الآن آلَ الكثير من الأمور إليه، فلماذا لا يدعو المجلس التشريعي للانعقاد، وهو أهم المؤسسات التشريعية التي تمثل الوحدة الفلسطينية؟ وفق تعبيره.

وواصل يقول: كما باستطاعة «عباس» أيضاً من خلال منظمة التحرير الفلسطينية التسريع في إجراء الانتخابات، أو من ناحية أخرى باستطاعته أن يدرس كل الملفات السياسية المعطلة، كل الظروف مواتية لمصالحة وطنية إذا أراد «عباس».■

«العدل والإحسان» المغربية تختار «العبادي» خلفاً لـ«ياسين»

الرباط: إبراهيم الخشباني

الطريقة التي أعلنت من خلالها جماعة «العدل والإحسان» عن قيادتها الجديدة تحمل عدة رسائل.. فالجماعة أثبتت مرة أخرى أنها في مستوى الحدث، وأنها في حجم التحديات، فلم تمر إلا أيام قلائل على وفاة مرشدها ومؤسسها الأستاذ عبدالسلام ياسين - يرحمه الله تعالى - حتى لملمت جراحها، وتجاوزت صدمتها.

ورغم التضييق، فقد استطاعت في وقت وجيز أن تجمع هيئاتها التقريرية متمثلة في مجلس شوراها، وأن تنجح في إجراء نقل سلس للقيادة إلى الأمين العام الجديد الأستاذ محمد عبادي، وأن تحسم في أسماء القيادة الجديدة.

رسائل المرحلة

وقد حمل أول تصريح لخليفة الشيخ عبدالسلام ياسين على رأس الجماعة؛ الأستاذ محمد عبادي الذي أصبح يحمل اسم الأمين العام، عوض المرشد العام في عهد الشيخ ياسين أن الجماعة؛ ستظل وفية للاءاتها الثلاث: «لا للعنف» بأنواعه اللفظي والفكري والفعلي، «لا للسرية»؛ وذلك بالوضوح والمسؤولية، «لا للتبعية للخارج».

وكذلك فإن اختيار عقد ندوة صحفية للإعلان عن القيادة الجديدة يحمل رسالة واضحة، بكون الجماعة اختارت مزيداً من الانفتاح على وسائل الإعلام وعلى المجتمع، وكذلك فإن اختيار الندوة الصحفية يبين أن الجماعة أدركت أنها كانت ضحية تضليل إعلامي كبير، وأنها بانفتاحها على وسائل الإعلام بشكل مباشر تُحمل الصحفيين والباحثين المسؤولية في أخذ المعلومة من مصدرها، وألا يروجوا للإشاعات.

ومن ذلك ما راج منذ مدة عن خلافات وصراعات، وكذلك وجود خلاف بين عائلة مرشد الجماعة عبدالسلام ياسين، وبعض القياديين داخل الجماعة حول القيادة أو الزعامة، كما تحدثت بعض المنابر الإعلامية، وهو مما اضطر السيد عبدالله الشيباني زوج ابنة الشيخ ياسين وعضو الأمانة العامة للدائرة السياسية للجماعة إلى نفيه؛ إذ قال: «تساءل بعض الصحفيين عن عدم حضوري للندوة الصحفية، إيحاء منهم على أنه تعبير عن موقف أو عن تنازع العائلة الكريمة مع القيادة على القيادة؛ وأؤكد أنني حضرت مجلس الشورى رفقة إخواني وأخواتي أعضاء الأمانة العامة للدائرة السياسية بهذه الصفة، وشاركنا في انتخاب الأمين العام للجماعة والحمد لله، ولقد سبق أن عبرت أكثر من مرة عن أن الترشيح للقيادة/ الخدمة في جماعتنا يُبنى على القدرة والاستعداد والكفاءة والصدق في العمل والبذل لا على الأنساب والزبونية».

القيادة الجديدة

معروف أن محمد عبادي الذي يعتبر أحد رموز الجيل المؤسس للجماعة؛ هو رجل تربية يتصف بالرزانة والهدوء والحكمة، وانتخابه تأكيد على أن البعد التربوي داخل الجماعة مازال حاضراً بقوة؛ رغم بروز الجماعة أكثر في الصراعات السياسية بالخصوص، وأما فتح الله أرسلان الذي كان يشغل منصب الناطق الرسمي باسم الجماعة، فهو ينتمي للجيل الثاني من قيادات الجماعة، وقد عرف عنه انفتاحه على مختلف التيارات الفكرية والسياسية في المغرب.

وقد سبق لمحمد عبادي أن تعرض للسجن سنة ١٩٩٠م لمدة سنتين مع أعضاء مجلس الإرشاد، وتم توقيفه عن التدريس لمدة ثماني سنوات قبل أن يعود في السنوات الأخيرة.

وسُجن عبادي أيضاً سنة ٢٠٠٠م وحوكم بثلاثة أشهر موقوفة التنفيذ؛ بسبب مشاركته في مظاهرات سلمية غير مرخص لها في اليوم العالمي لحقوق الإنسان، كما حوكم بسنتين سجناً سنة ٢٠٠٣م عقب استجوابات صحفية، قبل أن تحكم محكمة الاستئناف ببراءته في مارس ٢٠٠٤م، وبعد ذلك بعامين - أي في ٢٠٠٦م - قامت السلطات بتشميع بيته في وجدة، ولا يزال بيت الأمين العام الجديد للجماعة مُشمعاً حتى اليوم.■

منبر الداعيات

مجلة المرأة.. وجميع الأسرة والصبايا والشباب

يُصدرها القسم النسائي

جَمعيّة الاتّحاد الإسلامي

ـ لبنان ـ

تجدون فيها:

- توعية إسلامية بالأحداث
- مقالات فكرية وثقافية
- خبرات دعوية
- استشارات زوجية
- صفحات ممتعة لأبنائكم وبناتكم

مجلة الفكر والدعوة

إسلامية المنهج

أصيلة الفكرة

عالمية الاهتمام

عصرية الخطاب

وسيلة إعلامية

لرسالة دعوية

متميزة

المجلة على الشابكة (الإنترنت):

١ ـ www.mdaeyat.com
(موقع مستقل تفاعلي)

٢ ـ facebook.com/mdaeyat

٣ ـ twitter.com/mdaeyat

٤ ـ www.itihad.org
(وهو موقع الجمعية)

للنساء

وللصبايا

والشباب

وللزوجات والأزواج

والدعاة

وللأبناء

تُرسَل حوالة الاشتراك السنوي أو **التبرع** على

ARAB FINANCE HOUSE BEIRUT_LEBANON
ISLAMIC UNION ASSOCIATION
IBAN: LB48012501000381
A/C USD 100000001033
SWIFTCODE _ AFHOLBBE

للتواصل: هاتف (٦٥١٩٩٠) ٩٦١١+ جوال (٠٣٢٥٨٧) ٩٦١٧٠+ تلفاكس (٦٥٢٨٨٠) ٩٦١١+

البريد العادي: لبنان ـ بيروت ـ ص.ب: ٧٩٤٧/ ١١ البريد الإلكتروني: minbar@itihad.org

صرخة مسلمي الهند..

الحكومة الهندوسية تستهدف الشباب بدعوى الإرهاب

يواجه المسلمون اليوم في الهند مشكلات كثيرة؛ الثقافية، والتعليمية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والدعوية، والتعصب والتمييز في المعاملة، والاعتقال التعسفي، وتمزيق المصحف الشريف وإحراقه أو استخدامه في تعبئة السلع والبضائع، ومشكلات انتهاك المساجد وحرمتها، ومشكلات التعرض للظلم والهوان والاضطهاد، ومشكلات تحطيم الشخصية الإسلامية، ومشكلات حماية قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، ومشكلات كونهم أكثر الفئات فقراً وتخلفاً، وعدم الشجاعة والثقة في أنفسهم.

د. محمد شاه جهان الندوي

ولكن مشكلة اتهام الشباب بالإرهاب، تفوق هذه المشكلات كلها، فهي من كبرى بل أكبر وأعظم وأشنع مشكلات مسلمي الهند في الآونة الأخيرة، فبعد ما تبنت الحكومة الأمريكية سياسة استغلال قضية الإرهاب، زادت الحكومة الهندية العلمانية في اتباع سياسة القمع والكبح والسحق والحرمان والقهر والإبادة والمحق ضد المسلمين، ووضعت لتنفيذ مخططاتها ومؤامراتها لدفع المسلمين إلى الذوبان والانصهار في بوتقة الوثنية وعبادة الأصنام والتماثيل، والاندماج الكلي في المجتمع الهندوسي.

إستراتيجية خبيثة: واتبعت في شأن ذلك إستراتيجية خبيثة هي زج الطبقة المثقفة بالثقافات العالية، وأصحاب المهن الفنية، والحرف الجيدة كالمهندسين والأطباء والعلماء إلى السجن بدون شبهة قوية بمجرد اتهامهم بالتلوث بالعمليات الإرهابية كتفجير القنابل وما إلى ذلك من التهم التي لا تمت إلى الواقع بصلة ما، مع أن عدد الطلبة المسلمين في كليات الهندسة والطب والحقوق قليل جداً، ونسبة المتخرجين في التعليم العالي ضئيلة جداً، حيث لا يزيدون على ٣ - ٤٪.

والهدف من هذه الإجراءات العشوائية هو دحر الشباب المسلمين إلى التخلف، وتحطيمهم عقلياً ونفسياً، والقضاء على هويتهم الإسلامية، وإبعادهم عن التمسك بالدين الإسلامي. وتنفذ الحكومة سياستها بمساندة المنظمات الهندوسية المتطرفة وبواسطة جهازها البيروقراطي، ومما يزيد هذه الإجراءات شناعة وقبحاً أن الشباب المسلمين الأبرياء الذين يتم إلقاء القبض عليهم بدون بينة وبرهان، قد لا يعرف أقرباؤهم وأسرهم الأسباب التي لأجلها سجنوا، ويؤدي الإعلام في هذه الحالة دوراً في تضخيم القضية وتكبيرها، وجعل البريء مذنباً، ونسبته إلى «المجاهدين الهنود» الذي لا وجود لهم إلا في صفحات الجرائد والمجلات، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

ويبقى المتهم بتهمة الإرهاب بدون سند وسلطان سنين طويلة في السجن بدون أن يرفع أمره إلى المحكمة كي يتحطم هو شخصياً، وتدمر أسرته ويتهدم أهله وعياله، ويتخرب كيانه ويتدهور وجوده فيزج شاباً ويخرج شيخاً كبير السن، والغرض من عدم رفع أمره إلى المحكمة أن الحكومة تعرف أن المتهم بريء، والمحكمة تبرئه لفقدان الشهادات والبيانات.

الهندوس هم الجناة

وقد انكشف مراراً وتكراراً أن الهندوس هم الذين تلوثوا بالأعمال الإرهابية كتفجير القنابل، ومع ذلك يركز كل مرة في البحث والتحقيق على المسلمين، ويسكت الإعلام إذا كان المجرم هندوسياً، بل يحول الاتجاه إلى المسلم.

ولأجل نجاح هذه الدسائس تم إبعاد المسلمين من المخابرات (Intelligence agency) وأماكن أسرار الحكومة، فلا تجد في هذه الإدارات والوكالات أي مسلم، وبعد تحرير الهند لم يكن أي مسلم رئيساً للمخابرات الهندية.

ومما يبعث على الحزن والأسى أن العالم الإسلامي والدول المسلمة بدلاً من ضغطها على الحكومة الهندية العلمانية الاشتراكية نظرياً والهندوسية فعلاً، الذي يضطرها، إلى تجنبها من التضييق على المسلمين، وتحطيم هويتهم وانتمائهم الديني تساعدها في حياكة الدسائس ضد المسلمين، وتلقي القبض على العاملين الأبرياء في بلدانها بإيعاز من الحكومة الهندية، انخداعاً بالسياسة العالمية لوسم الشباب المسلمين بالإرهاب.. فإلى الله تعالى المشتكى.■

«ميانمار»: المأساة مستمرة.. والتعتيم يتواصل!

كتب: أحمد الشلقامي

ما زالت أصداء الأخبار لم تتغير، المأساة مستمرة والتعتيم والتكميم قائم، والصمت المريب من الدول والمنظمات الإسلامية والعربية والإنسانية يغلف الأحداث والمتضرر هم فقط هؤلاء الضعفاء من أبناء مسلمي بورما.

فرغم ما يصل من أخبار تؤكد أن مسلمي ميانمار وخاصة عرقية «الروهينجيا» يتعرضون لأوضاع إنسانية صعبة، فإن مكونات المجتمع الدولي المتفاعلة مع القضية مازالت لا تقوى سوى على الإدانة والتحذير.

إدانة واستنكار!

ففي بداية شهر سبتمبر الماضي أعربت مفوضة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية عن صدمتها لرؤيتها ما يفعله الجنود البورميون بالمهجرين والفارين في المخيمات من جحيم الإبادة العرقية، وأكدت أن هؤلاء الفارين في حاجة شديدة للمساعدات الطارئة خاصة في ولاية راخين.

وقالت «فاليري آموس» مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية: «لقد أصابني ما رأيت بالقلق، فقد رأيت في ميون الآلاف من المواطنين في مخيم غير ملائم للمعيشة وذي ظروف صحية سيئة، وسكانه ليس لديهم وظائف ولا يذهب الأطفال للمدارس.

هذا، وقد عبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن بالغ قلقها من أعمال العنف بين المسلمين من طائفة «الروهينجيا» والبوذيين في ميانمار، ودعت الحكومة للتعامل مع تقارير بشأن تورط بعض السلطات في انتهاكات لحقوق الإنسان.

ووافقت الجمعية التي تضم ١٩٣ دولة بالإجماع على قرار غير ملزم يقول: إن الجمعية العامة «تعبر عن قلقها الشديد بشأن وضع أقلية الروهينجيا في ولاية راخين، وتحث الحكومة على اتخاذ إجراءات لتحسين أوضاعهم وحماية كل حقوقهم الإنسانية بما في ذلك الحق في الجنسية».

وفي الاجتماع الأخير للمجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون الخليجي استنكر المجتمعون القمع والمجازر الوحشية بحق المواطنين المسلمين في بورما، وما يتعرضون له من تطهير عرقي.

وأكد المجلس في البيان الختامي لأعمال الدورة الـ ٣٣ وقوفه إلى جانب محنة المسلمين في بورما، وتقديم العون والمساعدة لهم، وكلف المجلس الوزاري بإجراء مشاورات مع الدول في المنطقة لإيجاد حل لهذه الأزمة.

مبعوث خاص

وفي ذات السياق عين أمين عام منظمة التعاون الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو، رئيس الصليب الأحمر الإندونيسي الرئيس السابق لإندونيسيا يوسف كلا، مبعوثاً خاصاً له إلى ميانمار لمتابعة قضية أقلية الروهينجيا المسلمة في إقليم آراكان، وعلى الصعيد ذاته أطلعت المفوضة السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة «نافاي بيلاي»، الأمين العام على تطورات الأزمة في الإقليم.

وذكرت منظمة التعاون الإسلامي في بيانها أن المسؤولة الأممية أعربت في رسالة بعثتها إلى أوغلو عن ترحيبها باهتمام ودعم المنظمة لقضية الروهينجيا.

المعاناة مستمرة

ذكرت جريدة «آراكان نيوز»، والتي يصدرها ناشطون آركانيون أن قوات الحدود من كتيبة (رقم ٦) التابعة لجيش ميانمار قامت باعتقال العديد من مسلمي الروهينجيا في قرية شوي زار ببلدة منغودو دون إبداء أسباب، هذا فيما أكد مراسل المجلة في بنجلاديش استمرار تردي أوضاع لاجئي ميانمار في بنجلاديش، حيث يعاني ما يزيد على ١٠٠ ألف مسلم من سوء الأوضاع الصحية والغذائية، وذلك نتيجة السلوك غير الإنساني الذي تنتهجه حكومة بنجلاديش ضدهم، حيث منعت المؤسسات الإنسانية من تقديم المساعدات، وفرضت حظراً على تلك المؤسسات.■

«طفولة يسوع».. تزوير فاضح للبابا «بنديكت ١٦»! (٢-٢)

هروب العائلة المقدسة إلى مصر

يقول «متّى» في إنجيله: إنه كان يتعيّن على يسوع أن يهرب ليفلت من الموت الذي كان يتهدد كافة الأطفال حديثي الولادة.. والمتناقض هنا هو أن نرى يهوداً يبحثون عن ملجأ في بلد عبوديتهم، وهي واقعة لم تساندها أي وثيقة تاريخية.

د. زينب عبد العزيز (*)

وما هو أكثر «لا معقولية» هو أن نرى العائلة المقدسة تجتاز صحراء قحطاء طولها خمسمائة كيلومتر، وقد اعتلت ظهر حمار يحمل السيدة العذراء والطفل والأكل اللازم لمثل هذه الرحلة، إضافة إلى الماء وبعض الملابس، بينما يسير يوسف النجار الكهل على قدميه في مثل هذا المشوار المهلك! فلو افترضنا أنه يقطع مسافة خمسة عشر كيلومتراً في اليوم سيراً على قدميه فهو يحتاج إلى شهر تقريباً.. فهل من المعقول أن يحدث ذلك لمثل هذا المسنّ أياً كانت القوة الهرقلية له، ومعه امرأة وضعت وليدها لتوها وفي حالة نفاس ووليد لا يمكنه تحمل الهز والرج المتواصل لمدة شهر؟! لكن لضرورة فرض التزوير أحكام لا تعرف المنطق.

النصوص التاريخية ليسوع تمت صياغتها بناءً على قصة البعث المزعوم الذي يُعدُّ بمثابة الدعامة الرئيسة للعقيدة المسيحية والتي تتنافى تماماً مع الوثائق التاريخية

بينما ينكر «لوقا» واقعة الهروب إلى مصر، مؤكداً بكلام الإنجيل الذي يعتبرونه «كلام الله»، و«أن الله هو مؤلفه الوحيد»، أن العائلة المقدسة ذهبت مباشرة إلى مدينة «الناصرة»، التي لم تكن موجودة في ذلك الوقت!! أي أن العائلة المقدسة لم تطأ أرض مصر مطلقاً، ومع ذلك فإن البابا «بنديكت ١٦» يتعرض أيضاً لمكان ميلاد يسوع، ويفند كافة الأدلة التي يقدمها بعض العلماء الذين يؤكدون أن يسوع وُلد في «الناصرة» وليس في «بيت لحم»، رغم أن الكنيسة لا تكف عن مناداته بعبارة «يسوع الناصرة»!

بعث يسوع

لقد تمت صياغة كافة النصوص المتعلقة بتاريخ يسوع بناء على قصة ذلك البعث المزعوم، الذي يُعد بمثابة الدعامة الرئيسة للعقيدة المسيحية، والتي تتنافى تماماً مع العلوم التاريخية، فوفقاً للأناجيل.. ما من أحد قد شاهد هذا البعث الذي من المحال العثور على أي سند تاريخي له، خاصة أن النسوة اللائي شاهدن المقبرة خالية «ارتعدن من الخوف ولم يقلن شيئاً لأي إنسان».

والمعروف أنه قد تم الإعلان في البداية عن هذا البعث بعبارة: «أنه حيّ»، التي لا تدل أبداً على البعث، وقد أتت فكرة البعث بعد ذلك بينما كانت تتم صياغة النصوص والعقائد حتى وإن تناقض ذلك مع أقوال يسوع.. إذ يقول «لوقا»: إن يسوع قال (٢٠: ٣٦) عند البعث: «لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

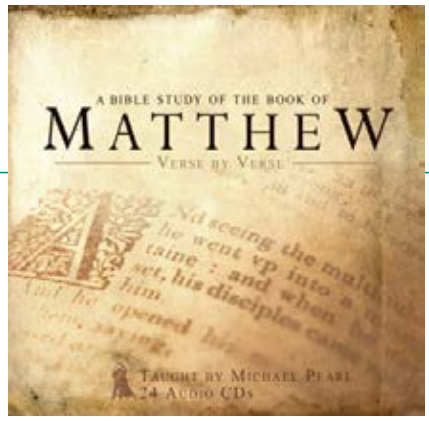

أبناء الله؛ إذ هم أبناء القيامة»، أي أنه عندما يُبعث المرء يبعث روحاً ولا يمكنه أكل الطعام والسمك المشوي كما تقول الأناجيل بالنسبة ليسوع الذي دخل الغرفة على الحواريين عبر الجدران؛ لأن الباب والنافذة كانا مغلقين بإحكام!! والإنسان لا يمكنه أن يكون روحاً وجسداً حياً في وقت واحد؛ روحاً ليخترق الجدران، وجسداً حياً ليأكل السمك.. وهنا يجد القارئ نفسه مجبراً على الاختيار إما الكلام المنطقي ليسوع أو القلفطة الصارخة لأقوال البابا الذي وقع الكتاب باسمه أيام كان الكاردينال «راتزنجر».

حدث سريالي

وكرد على حدث سريالي من هذا القبيل، الذي جعلوه الدعامة الرئيسة للمسيحية، يصر البابا على أن بعث يسوع ليس حدثاً بيولوجياً (لأنه غير منطقي ومن المحال تبريره)، ويرى أنه يمثل بعداً جديداً للواقع! فهذا الحدث الذي لا يتمشى مع العلم ولا مع المنطق، لسبب بسيط وهو أنه لا يوجد أي طبيب في العالم يمكنه قول: إن عقل الإنسان يظل حياً بعد وفاته بثلاثة أيام، وهذا الحدث ليس غريباً بالنسبة للبابا الذي يدافع عنه ويواصل فرضه على الأتباع لتبرير ما لا تبرير له: «ألا يمكن لشيء غير متوقع أو لا يمكن تصوره، أو شيء جديد يمكنه أن يحدث؟ بما أن الله موجود، ألا يمكنه هو أن يخلق بعداً جديداً للواقع الإنساني؟».

وإذ تصور أنه يمكن الربط بين حدثين لا معقولين كتب البابا قائلاً: «إن الأيام الثلاثة التي قضاها يسوع وهو في سن الثانية عشرة في المعبد، تبدو وكأنها مقدمة لتلك الأيام الثلاثة التي قضاها في القبر».. وهذه العبارة المتحذلقة التي استخدمها للإشارة إلى الأيام الثلاثة التي أمضاها في القبر تناقض الأناجيل، فإذا كان «متّى» ينقل كلام يسوع قائلاً: «بعد موتي، جسدي سيظل في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، مثلما بقي يونس في بطن الحوت»، فإن «متّى» يتفق مع الأناجيل الأخرى معلناً أن يسوع قد مات في الساعة السادسة من يوم الجمعة، وتم دفنه في أول ساعة من النهار، السبت، وبُعث من بين الأموات صباح الأحد، وذلك يعني أنه لم يبقَ في بطن الأرض، وفقاً لكل النصوص، إلا يوماً واحداً وليلتين.

ترى هل لنا أن نندهش من رؤية ذلك اللاهوتي المتسرع في تفنيد ورفض المؤرخين و«مقابر أطروحاتهم المتناقضة»، أن يقوم بإرضاء متطلبات العقل والمنطق الإنساني الذي لا يكف عن التشدق به، بمثل هذه العبارات الجوفاء؟! من المؤسف رؤية ذلك الكاردينال العظيم، الذي ترأس لمدة سنوات طوال محاكم التفتيش حتى وإن تغير اسمها، غير قادر على تخطي المعضلات التي يضعها النقد العلمي أمامه، وأن يرد عليها ببعض العبارات اللاهوتية الساذجة طوال هذه الثلاثية التي أرادها مقنعة في محاولته لوقف الانتقادات التاريخية وأعمال النقد العلمي الذي تفشى حتى في أركان الكنيسة!

وبمناسبة التكرار المتواصل لنيافة البابا الذي لا يكف عن التشدق بأن «ربنا يسوع هو إله محبة»، فما قوله في تلك العبارة التي يقول فيها يسوع: «أما أعدائي أولئك الذين لا يريدون أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» (لوقا ١٩: ٢٧)؛ وهو ما لا يتمشى على الأقل مع عبارة تقديم الخد الأيسر لمن يضربك على خدك الأيمن!!

من المؤسف أن نرى ذلك الأكاديمي الكبير، ذلك الـ«بنديكت السادس عشر» يهتم في تأمل مسألة الميلاد العذري ليسوع وبعثه المزعوم، وأن يختتم هذه القضايا بعبارة: «إن الكاثوليك عليهم اعتبار الميلاد العذري وبعث يسوع كدعائم أساسية للإيمان؛ لأنها أدلة لا يمكن إنكارها على قدرة الخالق»!

ولا يسعنا إلا أن نتساءل: هل لا يزال على الأرض من يمكنه تصديق كل هذه القلفطات بصدق؟ أم أن الثلاثة وثلاثين ألف انقساماً وتشعباً للعقيدة المسيحية هي رد بليغ بلا كلمات؟!■

«هولاند»: يرفض «الاعتراف» بجرائم فرنسا بالجزائر

الجزائر: سمية سعادة

أثارت صورة الجزائري الذي طبع «قُبلة حارّة» على يد الرئيس الفرنسي «فرنسوا هولاند» لدى زيارته للجزائر في ١٩ ديسمبر من عام ٢٠١٢م، ردود أفعال قوية، ليس في الجزائر وحسب، وإنما في الكثير من الدول العربية التي تناولت مواقعها صورة الرجل وهو ينحني صاغراً على يد «هولاند» الذي انتشى بـ«القُبلة» أيما انتشاء، مستغربة هذا السلوك المشين من جزائري أهانت فرنسا أجداده وشردتهم وقتلت منهم مليوناً ونصف المليون شهيد، وأخذت ولايته سطيف (٣٠٠ كلم شرقي العاصمة) حصة الأسد في مجازر ٨ مايو ١٩٤٥م، حيث سجل التاريخ بحروف من دم سقوط أول شهيد بقلب المدينة وهو «سعّال بوزيد».

وعلى النقيض من هذه الصورة المقززة، رفض مواطنون جزائريون أن يرفعوا العلم الفرنسي لدى مرور «هولاند» بشوارع مدينة «تلمسان» في أقصى الشمال الغربي للجزائر، والتقطت الكاميرات صورة شاب وهو ينزع العلم الفرنسي الذي كان قد علّق بجانب العلم الجزائري في عمود كهرباء في تعبير عن رفض الجزائريين لهذه الزيارة التي لم تأت بالاعتذار عن الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر على مدى ١٣٠ عاماً.

كما خيّبت آمال «مجموعة ١٤» التي تضم أحزاباً سياسية وشخصيات وطنية تكتلت لإلزام فرنسا بالاعتراف والاعتذار عن جرائمها، وتمسك الرئيس الفرنسي بموقفه أمام الصحفيين، حيث قال: «لست هنا للتعبير عن أي توبة، وإنما أنا هنا لقول الحقيقة بخصوص ما حدث في الماضي، إنني هنا لأقول للجزائر ولفرنسا: أريد أن أفتح صفحة جديدة، وبناء بيت جديد دون التنكر للماضي».■

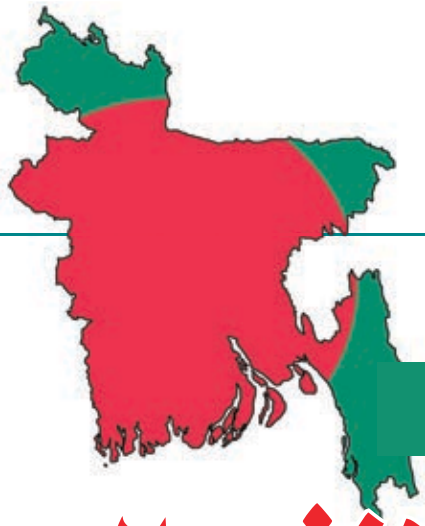

محنة الإسلام في بنجلاديش (٢)

الإبادة العرقية.. والانفصال

دكا: محمد سليم منسيري

في إطار خطة إقصاء الإسلام من المشهد السياسي والاجتماعي في بنجلاديش، خرجت «رابطة عوامي» الحاكمة وشركاؤها في تحالف العلمانية المتطرفة بخطة لمحاكمة ما سُمي «مجرمي الحرب» لعام ١٩٧١م، واختلقت دعوى استهدفت بها قادة «الجماعة الإسلامية» وحدهم.

وشكَّل النظام بالفعل «محكمة جرائم الحرب» في محاولة لمحاكمة وإعدام من يسميهم بمجرمي الحرب، صحيح أن القوات الباكستانية مارست جرائم حرب، واضطهاد للمدنيين في حرب عام ١٩٧١م (التي ترتب عليها انفصال بنجلاديش وكانت تسمى باكستان الشرقية عن باكستان)، كما جرت عمليات إبادة عرقية ضد مسلمي بيهار (الذين وقفوا إلى جانب باكستان) من قبل جيش تحرير بنجلاديش المسمى في اللغة البنجالية «موكتيباهيني» تحت قيادة «رابطة عوامي بنجلاديش»، كما ورد بتقارير شبكة «إن بي سي»، يومي ٣٠ و٣١ ديسمبر ١٩٧١م، لقد ارتكب «موكتيباهيني» إبادة جماعية، وترك أكثر من ٣٠ ألف بيهاري للموت صبراً وجوعاً في مصنع «الجوت» في آدمجي

أثناء انفصال بنجلاديش جرت عمليات إبادة عرقية ضد مسلمي «بيهار» على يد جيش تحرير بنجلاديش تحت قيادة «رابطة عوامي بنجلاديش» وترك أكثر من ٣٠ ألف بيهاري للموت جوعاً في مصنع الجوت بالقرب من داكا

في ٢٤ يناير ١٩٧٢م سنَّت الحكومة قانوناً آخر لمحاكمة أولئك الذين لم يقفوا إلى جانب حرب التحرير (انفصال بنجلاديش عن باكستان) أو عارضوا الدعوة أو تعاونوا مع الجيش الباكستاني.. وسمي «قانون المتعاونين»

بالقرب من داكا، لأنهم كانوا يريدون البقاء مع باكستان.

وبعد الانفصال تمت تصفية أكثر من نصف مليون بيهاري بواسطة «رابطة عوامي بنجلاديش» والأحزاب الأخرى، لكن المحكمة المشكّلة مؤخراً، لا تحاكم مجرمي الحرب الثابت إجرامهم هؤلاء، بل تحاكم كبار قادة «الجماعة الإسلامية» الذين أيدوا سياسياً وجود باكستان المتحدة، ولم يكن لهم يد في ارتكاب جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية.

عقب استقلال بنجلاديش في عام ١٩٧١م، تم تحديد ١٩٥ ضابطاً من الجيش الباكستاني (ليس فيهم واحد من «الجماعة الإسلامية») كمجرمي حرب، وفق التحقيقات الأولية التي أجرتها حكومة بنجلاديش آنذاك، على إثر معاهدة «سيملا» التي تم التوقيع عليها في ٢ يوليو ١٩٧٢م بين «إنديرا غاندي»، رئيسة وزراء الهند، و«ذو الفقار علي بوتو»، رئيس وزراء باكستان، تم التوقيع على عدد من الاتفاقات بين الهند وباكستان فيما يتعلق بإعادة أسرى الحرب إلى أوطانهم، وفي ٩ أبريل ١٩٧٤م، تم التوقيع على اتفاقية بين بنجلاديش والهند وباكستان في نيودلهي أثيرت فيها من بين مسائل أخرى، مسألة محاكمة ١٩٥ أسيراً حربياً، وتقررت إعادتهم لباكستان دون محاكمة، وإليك الفقرة ١٥ من اتفاق عام ١٩٧٤م:

«في ضوء ما سبق، وبخاصة، مراعاةً للنداء الذي وجهه رئيس وزراء باكستان لشعب بنجلاديش للصفح ونسيان الأخطاء الماضية، ذكر وزير خارجية بنجلاديش أن حكومة بنجلاديش قررت عدم المضي قدماً في المحاكمات عملاً بالعفو والصفح، وتم الاتفاق على إعادة الـ ١٩٥ أسيراً حربياً إلى باكستان مع سائر أسرى الحرب الذين هم ضمن عملية الإعادة إلى الوطن الآن بموجب اتفاقية دلهي».

وهكذا أعيد ١٩٥ أسيراً من المصنفين كمجرمي حرب إلى باكستان، وتم التخلي عن محاكمتهم.

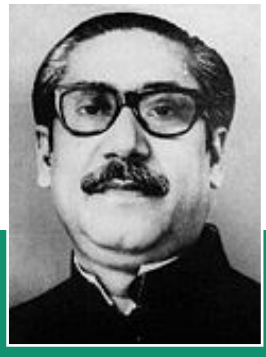

الشيخ مجيب الرحمن

بعد الانفصال تمت تصفية أكثر من نصف مليون بيهاري بواسطة «رابطة عوامي بنجلاديش» والأحزاب الأخرى.. لكن المحكمة المشكّلة مؤخراً لا تحاكم مجرمي الحرب الثابت إجرامهم بل تحاكم كبار قادة «الجماعة الإسلامية»

قانون المتعاونين

في ٢٤ يناير ١٩٧٢م، سنت حكومة بنجلاديش قانوناً آخر لمحاكمة أولئك الذين لم يقفوا إلى جانب حرب التحرير، أو عارضوا الدعوة لحرب التحرير سياسياً، أو تعاونوا طواعية مع الجيش الباكستاني، أو ارتكبوا أعمالاً إجرامية، وسُمي هذا «قانون المتعاونين» لسنة ١٩٧٢م.

ألقي القبض على أكثر من مائة ألف شخص بموجب هذا القانون، اتُهم من بينهم ٣٧٤٧١ شخصاً، ولم يتم مقاضاة ٣٠٦٢٣ آخرين لعدم توافر الأدلة، والذين قدموا للمحاكمة بعد التحقيق مع ٢٨٤٨ شخصاً أدين من بينهم ٧٥٢، أما بقية المتهمين أي ٢٠٩٦ فوجدوا غير مذنبين، وتم الإفراج عنهم.

ولم يكن أحد من زعماء «الجماعة

الإسلامية» بين أي من تلك الفئات المذكورة، ومراعاة لحالة السخط والكراهية السائدة في البلد أعلنت حكومة بنجلاديش تحت قيادة الشيخ «مجيب الرحمن» عفواً عاماً في نوفمبر ١٩٧٣م لإغلاق هذا الفصل المظلم.

وغني عن الذكر هنا أن مؤسس بنجلاديش الشيخ «مجيب الرحمن»، والد رئيسة الوزراء الحالية الشيخة «حسينة»، اعتقد أن من صالح البلد القضاء على كل الصراعات والمحن والتناقضات التي تفجرت خلال حرب التحرير، بإعلان عفو عام، وبفضل العفو العام تم الإفراج عن جميع من اعتقل بتهم طفيفة بموجب القانون، ولكن العفو لم يشمل المتهمين في جرائم كبيرة مثل الاغتصاب أو القتل، والحرق العمد أو النهب، بل أبقى العفو المجال مفتوحاً لمقاضاة ومحاكمة المتهمين بارتكاب مثل هذه الجرائم.

إلغاء قانون «المتعاونين»

في ٣١ ديسمبر ١٩٧٥م، ألغي «قانون المتعاونين» بأمر رئاسي، أي أن قانون المتعاونين ظل ساري المفعول لمدة تزيد على سنتين بعد إقرار العفو العام في عام ١٩٧٣م، ولم تسجل خلال تلك الفترة أي جريمة خطيرة، وربما كان هذا سبب إلغاء القانون في عام ١٩٧٥م، وهكذا تم إغلاق هذا الفصل من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية نهائياً.

«الجماعة الإسلامية» في بنجلاديش

الجماعة الإسلامية واحدة من أقدم الأحزاب في شبه القارة الهندية، نشأت في الهند وقت الاحتلال البريطاني عام ١٩٤١م، وبدأت عملها فيما يسمى الآن «بنجلاديش في الخمسينيات»، وهي حزب سياسي معتدل، تؤمن بالديمقراطية وحقوق الإنسان وتتمسك بسيادة القانون، وتريد «الجماعة الإسلامية» إقامة مجتمع عادل من خلال المبادئ الديمقراطية والعملية الديمقراطية.

قبل بدء المحاكمة تم إعلان أسماء ٣٦ «مجرم حرب» أغلبهم من «الجماعة الإسلامية».. وبعض مَنْ في القائمة كان عمره بين ٤ - ٨ سنوات أثناء الحرب عام ١٩٧١م!

منذ أوائل الستينيات نشطت «الجماعة الإسلامية»، جنباً إلى جنب مع الأحزاب السياسية الأخرى، ضد حكومة «أيوب خان» المستبدة في باكستان، وكانت «الجماعة الإسلامية» في الصدارة عند تشكيل كل من «حركة باكستان الديمقراطية»، و«تجمع الأحزاب المعارضة»، وكذلك «لجنة فعالية الديمقراطية»؛ وهي المنصات الثلاث للأحزاب السياسية التي حاربت النظام الاستبدادي لـ«أيوب خان» في باكستان الموحدة.

وكان حزب «رابطة عوامي» أيضاً عنصراً نشطاً في تجمع الأحزاب المعارضة ولجنة فعالية الديمقراطية، وفي الثمانينيات، شاركت الجماعة في بنجلاديش في الحركة الجماعية من أجل استعادة الديمقراطية جنباً إلى جنب مع الحزبين السياسيين الرئيسين؛ «الحزب القومي لبنجلاديش»، و«رابطة عوامي».. في هذا النضال الطويل من أجل استعادة الديمقراطية، كانت هناك لجان اتصال بين «الحزب الوطني البنجلاديشي»، و«الجماعة الإسلامية»، و«رابطة عوامي»، وكانت هذه اللجان تجتمع بانتظام لصياغة البرامج المشتركة، وقد طالبت «الجماعة الإسلامية» بإجراء انتخابات برلمانية في ظل «حكومة انتقالية» محايدة، وناضل معها لتحقيق هذا الغرض حزبا «رابطة عوامي»، و«الوطني البنجالي».

وقد مثلت «الجماعة الإسلامية» في برلمان باكستان منذ عام ١٩٦٢م، وشاركت في جميع الانتخابات البرلمانية والمحلية بهدف تطبيق الديمقراطية في جميع مؤسسات الدولة، وفي عام ٢٠٠١م فازت الجماعة بسبعة عشر مقعداً في البرلمان، وشاركت في تشكيل حكومة ائتلافية بوزيرين أثبتا كفاءتهما حين فشل الباقون في أداء مهامهم.

حرب التحرير

أيَّدت الجماعة الإسلامية فكرة باكستان الموحدة، إيماناً منها بأن الانفصال يضعف المسلمين في القارة الهندية، لكن لم تكن هناك أي إدانة لأحد من قادتها أو نشطائها في جرائم الحرب، وقد جرى حل قضية جرائم الحرب دولياً باتفاقية «سيملا»، ووطنياً بقانون «المتعاونين»، ومن ثم فحين تثار القضية من جديد وتحاول حكومة بنجلاديش محاكمة مجرمي الحرب بعد ٣٩ عاماً، فإنما يكون ذلك لدوافع سياسية بحتة، بهدف النيل من المعارضة الإسلامية، كما يخشى العديد من المراقبين من كونها مجرد محكمة هزلية، فقد تم إعلان أسماء ٣٦ مجرم حرب قبل بدء المحاكمة! أغلبهم من «الجماعة الإسلامية»، وبعض مَنْ في القائمة كان عمره بين ٤ – ٨ سنوات أثناء الحرب عام ١٩٧١م! ويمارس النظام الحالي ضغطاً هائلاً على القضاة، حتى وصفه بعض القضاة بأنه ضغط «هيدروليكي»؛ ومن ثم فلا أمل في صدور حكم عادل من محاكمة هزلية ذات دوافع سياسية.■

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

بين ميلاد الأنبياء وميلاد الشياطين.. فرقٌ كبيرٌ!

الأنبياء يولدون، وشياطين الإنس يولدون، والصالحون يولدون، والفاسقون يولدون، والقتلة الظلمة يولدون، والأطهار الضحايا يولدون، ولكن هناك فرقاً بين ميلاد وميلاد، وبين أثر وأثر، وطبيعة وطبيعة، كم يتمنى الناس والدنيا ميلاد الأنبياء والمصلحين، وكم يبتئسون بميلاد الشياطين والمفسدين والظالمين، وكم يستقبل التاريخ أنوار العظماء ويسطر بأحرف من ضياء تاريخهم وآثارهم وأعمالهم، وكم يرزأ التاريخ بأوزار المفسدين والظلمة والضالين والخاسرين، ويشيعها باللعنات؛ لعنات الناس ولعنات التاريخ، ولعنات الله سبحانه.. وصدق الله العظيم: ﴿أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩)﴾ (البقرة)، ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)﴾ (البقرة).

يولد الأنبياء ليصلحوا بهدى الله ما فسد بأهواء الناس وعمل الشياطين، وبعدالة السماء ما انتزع من كرامة الناس وآدميتهم، وانتُهب من أموال الناس وأرزاقهم، واندثر من أخلاق البشر وآدابهم، ويولد الشياطين ليكونوا فتنة بمحاولة تلويث الفطر النقية، والطبائع الزكية، وليزرعوا الفتن، ويؤصلوا المظالم، وينتهكوا الحرمات، وليجعلوا الأرض خراباً يباباً.

ولهذا لو يعلم الناس ما يخبئه الغيب حتى يقتلعوا الخبث من جذوره، ويبيدوه عند بدوه وبزوغه، ولكن هذا لا يظهر إلا بأضواء النبوات في عقول الأنبياء، وفراسة الصالحين بنور الله في صدورهم وعقولهم، وهذا ما أشير إليه في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام حين رأى الهلكة في غلام والشر في محياه صغيراً، فأراح العالم من شره؛ ﴿وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)﴾ (الكهف)، وهذا الغلام قد لا يبدو في حاضره ومظهره أنه يستحق القتل، ولكنه قد كُشف للخضر ستر الغيب عن حقيقته، فإذا هو في طبيعته كافر طاغ مدمر، تكمن في نفسه بذور الكفر والطغيان، ويزيد مع الزمن بزوغاً وتحققاً، فلو عاش لأرهق والديه والمؤمنين والمجتمع بكفره وطغيانه، وقادهما بدافع حبهما له صغيراً أن يربياه ليبلغ أشده، ويفعل ما قدر له أن يفعله، فأراد الله تعالى أن يوجه إرادة العبد الصالح إلى قتل هذا الغلام الذي يحمل طبيعة الكفر والطغيان، والظلم والبهتان، وأن يبدلهما خيراً منه زكاة وأقرب منه لنفع والديه وأمته والناس أجمعين.

أما مولد الأنبياء والمصلحين فإنه يسبقه أريج الصلاح وشذا الهدى والنور، ومخايل الهداية وإرهاصات العزائم، ويشعر بهم البعض حتى قبل أن يولدوا ويبحث الناس عنهم صغاراً قبل أن يسودوا، وما قولة ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ حين أخبره بالوحي فقال له: «هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك»، قال: «أومخرجي هم؟»، قال: «نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يأتني يومك أنصرك نصراً مؤزراً».

وما العلامات التي رآها عبدالمطلب قبل أن يولد، وأحس بها أهل الظلم والبغي إلا من إرهاصات بزوغ أنوار الرسول.

يقول عبدالمطلب: بينما أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني، ففزعت منها فزعاً شديداً، فأتيت عرَّافة عندها علم من الكتب السماوية، فلما نظرت في وجهي عرفت فيه التغيُّر، وأنا يومئذ سيد قومي، فقالت: ما بال سيدنا قد أتانا متغيِّر اللون؟! هل رابه من حدثان الدهر شيء؟ فقلت لها: أجل!! إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأنَّ شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهر منها، أعظم من نور الشمس أضعافاً كثيرة، ورأيت العرب والعجم ساجدين لها، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخَّرهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً، ولا أطيب منه ريحاً؛ فيكسر ظهورهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فمنعني الشاب، فقلت: لمن النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها، فتنبهت مذعوراً فزعاً.

فقالت: لئن صدقت رؤيتك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب.. فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث، ويقول: كانت الشجرة أبا القاسم.

وكم من بشريات ظهرت تبشر بوجود الرسول ﷺ، وقد كانت الهداية والسيادة والعزة، وكم من نكسات تحذر من أزمان الطغاة ومن بزوغ نحسهم وطلوع ليلهم، وكم من كوابيس يراها الناس في منامهم وصحوهم تخرج شياطين وطغاة وفسقة ينتظر الناس زوالهم، ليقولوا كما قال الأولون: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)﴾ (فاطر).

إذن فبعزائم الرسل وتضحية المصلحين يكون النصر المبين، ولقد كان هذا واضحاً جداً في الأثر الذي ورد عن رسول الله ﷺ، حيث قال ذلك لأئمة الكفر الذين حضروا عند أبي طالب: «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، نسأل الله العون والتوفيق.. آمين.■

علماء يدقون ناقوس الخطر..

«حلال» برازيل.. بين المصداقية والمتاجرة

برازيليا: خالد رزق تقي الدين (*)

«رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: نقانق برازيلية في بطون المستهلكين بلحم الخنزير وشحمه».. كان هذا هو عنوان صحيفة «الراي» الكويتية الصادرة بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣٠م، والذي تضمن اكتشاف وزارة الصحة والبلدية الكويتية شحنة نقانق دجاج آتية من البرازيل، ثبت بالفحوصات المخبرية احتواؤها على شحوم ولحوم الخنزير.

هذا الخبر فتح باب الجدل واسعاً داخل البرازيل وخارجها حول الجهات المسؤولة عن إصدار شهادات «حلال» في البرازيل؟ ومدى مصداقيتها؟ وحول هوية المؤسسة التي أصدرت شهادة «حلال» لتلك الصفقة المشبوهة؟

مسؤولية شرعية

بعد أن تم نشر الخبر، تلقيت الكثير من الاتصالات من أكثر من جهة في العالم الإسلامي تستفسر عن الأمر، كان أهمها رسالة من د. صالح بن حسين العايد، الأمين العام للهيئة الإسلامية العالمية للحلال التابعة لرابطة العالم الإسلامي، والتي تضمنت التالي: «أرجو الإفادة عاجلاً عن مصدر شهادة الحلال لهذا الدجاج» أ.هـ.

واستجابة لهذه الطلبات، وبحكم مسؤوليتي الشرعية الإسلامية كرئيس للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية، والذي يضم جميع المشايخ بكافة جهات ابتعاثهم داخل البرازيل، ولأهمية الموضوع وخطورته وصلته بما يتناوله إخواننا في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد فتحنا تحقيقاً حول الأمر، وتواصلنا مع الجهات المصدرة لشهادات الذبح الحلال داخل البرازيل، وبعض المؤسسات في دولة الكويت، والتقينا بسعادة سفير دولة الكويت في البرازيل وتحدثنا معه حول خطورة الأمر.

وقد تبين من التحقيق أنه توجد في البرازيل أربع جهات تعمل على إصدار شهادات «حلال»، منها ثلاث جهات سُنية هي «سيبال حلال» التابع لاتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل، «سيديال حلال» التابع لمركز الدعوة الإسلامية بأمريكا اللاتينية، «إسلامك حلال» التابع للسيد «شيبون درويش»، وجهة شيعية هي

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

«أليمينتوس حلال» التابعة للمركز الإسلامي في البرازيل.

ومن ثم فقد خاطبنا الجهات الأربع لإفادتنا حول معلوماتهم وصلتهم بتلك الصفقة، وقد تلقينا رداً من «سيبال حلال» التابع لاتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل، يفيد بعدم إصداره شهادة «حلال» لتلك الصفقة، وكذلك تلقينا رداً من «إسلامك حلال» التابع للسيد «شيبون درويش» يؤكد عدم إصداره لشهادات «حلال» خاصة بالنقانق لدولة الكويت، أما بقية المؤسسات فلم نستلم منها رداً كتابياً أو شفهياً.

هذه المعلومات تم إرسالها لجهات الاختصاص حتى تستكمل تحقيقها حول الأمر، ونحن على يقين من أن هناك فاعل آثم وراء هذا الجرم الحرام الذي وصل إلى بلاد المسلمين.

وقد طالبت سعادة د. صالح بن حسين العايد، الأمين العام، بما توافر لديه من معلومات حول هذا الموضوع، حيث إنه كان قد أخبرني بوجود قرائن ومعلومات حول هذه الصفقة، ولكن للأسف لم نتلق رداً حول هذا الأمر.

إن التنافس حول إصدار شهادات الذبح «الحلال» في البرازيل بين المؤسسات المختلفة تحول إلى حرب تشتمل على إثارة للشائعات وطعن في الأشخاص والمؤسسات، وقد تورط في هذا الصراع أشخاص ومؤسسات داخل البرازيل وخارجها لأسباب مختلفة، وهذا الصراع يؤثر سلبياً على مسيرة العمل الدعوي في البرازيل.

ويبقى الباب مفتوحاً والجدل مستمراً حول التلاعب بأمور الشريعة الإسلامية للحصول على بعض الفوائد المادية، ونحن لا نستطيع أن ندين أحداً إلا بقرائن واضحة، ودلائل لا تقبل الشك، والمجلس لن يقف مكتوف اليدين أمام هذه التجاوزات التي تحدث بين فترة وأخرى.

لذلك نطالب الهيئة الإسلامية العالمية للحلال ممثلة في أمينها العام د. صالح ابن حسين العايد نشر ما توصلت إليه من معلومات حول هذه الصفقة الحرام التي وصلت لبلاد المسلمين، وكذلك إنزال أشد العقوبة على الجهة المصدرة لتلك الشهادة حتى تكون عبرة لغيرها.

إننا في المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل نتقدم لكافة الجهات الشرعية في العالم الإسلامي بمبادرة لضمان المحافظة على طعام المسلمين من أن تصله شبهة الحرام، وتتمثل في إنشاء هيئة شرعية عليا في البرازيل تضم مجموعة من علماء المجلس يمثلون كافة جهات الابتعاث من العالم الإسلامي، ويكون لهذه الهيئة الشرعية كامل الصلاحيات للتفتيش المفاجئ، ومراقبة عمليات الحلال المختلفة داخل البرازيل، وتكون على صلة مباشرة بمجلس للأمناء من علماء العالم الإسلامي.

إننا نضع إمكانات المجلس أمام جميع جهات الاختصاص في العالم الإسلامي، ونكون بذلك قد أعذرنا إلى الله تعالى، ونحمل كل من تستر عن معلومات حول صفقات مشبوهة أو عمليات لتصدير اللحوم والدواجن أو أي منتجات غذائية غير مطابقة للشريعة الإسلامية الإثم في الدنيا والآخرة.

وأرى لزاماً على المؤسسات داخل البرازيل وخارجها تحري الموضوعية وعدم تصديق الشائعات التي يطلقها أصحاب المصالح وتطال المؤسسات أو الأفراد إلا بأدلة قاطعة حتى لاتظلم الدعوة الإسلامية في البرازيل.■

«مانشستر إيفننج نيوز»: منْع تاجر من منفذ بيع بسبب تجارته بالطعام الحلال!

أعرب «جيف طومسون»، مؤسس شركة «كاريد أواري»، عن صدمته بعدما تقدم للحصول على منفذ بيع لمنتجات شركته داخل متجر «أرتيزان» في مدينة «بوري» البريطانية، إلا أن «بول بارا»، مسؤول المتجر نيابة عن المجلس المحلي، أعرب عن أن المتجر لا يعمل في تقديم المنتجات الحلال.

وتعليقاً على الأزمة، أكد المجلس المحلي لمدينة «بوري» أنه سيتم فتح تحقيق في الموضوع، بعد أن أكد «جيف» أن جميع منتجاته من الأطعمة الآسيوية الحلال الموافقة لتعاليم الشريعة الإسلامية، وأنه يرغب في توسعة نشاطه بالمنطقة والحصول على منفذ بالمتجر، مُعرباً عن خيبة أمله من رد «بول» المسيء، إلا أنه قدَّر موقف المجلس المحلي.■

المصدر: شبكة الألوكة

حملة لتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام بولاية أوهايو

قام أفراد جمعية الطلاب المسلمين بجامعة رايت بولاية أوهايو الأمريكية بتدشين جبهة للرد على الاستفسارات وإزالة الشبهات وبيان المعلومات المغلوطة المتعلقة بالإسلام، والعمل على توحيد صف الطلاب المسلمين بالجامعة، والتعاون على مواجهة التحديات التي تواجههم داخل الجامعة.

وأكد محمد جولا، رئيس الجمعية، أن الجمعية نجحت في ضم العديد من الأفراد؛ حيث يبلغ عدد أعضائها في الوقت الراهن ٥٠٠ فرد.

وذكر الموقع الإلكتروني للجمعية، أن الطلاب العاملين في المشروع، يواجهون العديد من التحديات التي من بينها إقامة صلاة الجمعة أسبوعيًا في مكان مناسب، هذا إضافة للترتيب لأسبوع التعرف على الإسلام خلال فصل الربيع المقبل، ومحاولة دعوة الشخصيات الإسلامية البارزة للمشاركة في التعريف بحقيقة الإسلام وتصحيح الفهم المغلوط.■

مفاجآت بمناسبة افتتاح «نموذج» لمقبرة «توت عنخ آمون»

القاهرة: علي القماش

أعلنت الصحف عن افتتاح «كاترين أشتون»، الممثل السامي للاتحاد الأوروبي ونائب رئيس المفوضية الأوروبية، وهشام زعزوع وزير السياحة المصري، وأسامة كمال محافظ القاهرة لنموذج طبق الأصل لمقبرة توت عنخ آمون، وأن النموذج هو نسخة مهداة من الاتحاد الأوروبي.

هذا الافتتاح كشف عن مفاجآت عديدة من أهمها أن مقبرة توت عنخ آمون وغيرها من المقابر النادرة بوادي الملوك ووادي الملكات بالأقصر تتعرض للطمس، وأن إهداء نموذج مقبرة توت عنخ آمون جاء وفقاً لبروتوكول، وأن هناك خطة سابقة لإنقاذ المقابر الأثرية النادرة وقد توقفت، كما أن آثار توت عنخ آمون ذاتها معرضة للخطر بسبب سفرها المتواصل منذ أكثر من ثماني سنوات تتنقل خلالها من دولة إلى أخرى دون العودة إلى مصر، ولو للحظة واحدة رغم منع قانون الآثار لسفر الآثار النادرة، ونص قرار لمجلس الشعب صراحة على عدم سفر آثار توت عنخ آمون خشية تعرضها للكسر، وصدر القرار بعد تعرض العديد من القطع الأثرية النادرة للكسر في أحد المعارض الخارجية، وقد تم إيداع صورة القرار ضمن مستندات الدعوى المرفوعة والمحجوزة للحكم بعودة آثار الفرعون الذهبي توت عنخ آمون، ودعاوى أخرى لعودة الآثار النادرة.

دراسة متخصصة أكدت تعرض المقابر الأثرية النادرة للطمس خلال أقل من قرن.. وتجاهل مشروع لإنقاذها

فشل مشروع الصوت والضوء بإدفو بسبب سوء التسويق.. ومديونية الآثار ٣٠ مليون جنيه

تجدر الإشارة إلى أن القصة الحقيقية لعمل نموذج أو نسخة طبق الأصل من مقبرة توت عنخ آمون جاءت تأثراً بأفكار حفاظ الغرب على آثارهم، ومعظمها طبيعية عبارة عن كهوف في الجبال، حيث قررت فرنسا الحفاظ على كهوف «ليسكو» القديمة خشية استهلاكها وتلفها تأثراً بالزوار، فقام بعمل نموذج، وأغلقوا الكهوف الأصلية أمام الزيارة، وأخذ السياح في التردد على الكهوف البديلة (النماذج)، وتزايد عددهم، فحافظوا على الآثار، واستمر الدخل السياحي.

نماذج للمقابر الأثرية

وجاءت فكرة عمل نماذج للمقابر الأثرية النادرة في مصر مع تولي د. زاهي حواس موقع الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار عام ٢٠٠٢م، حيث قرر إغلاق مقبرتي سيتي الأول بوادي الملوك، ونفرتاري بوادي الملكات بالأقصر مع تحديد مبلغ كبير جداً مقابل الزيارة وتقليل عدد الزوار، وهو ما جعل الزيارة تتراجع بنسبة كبيرة جداً، وأصبحت شبه منعدمة، أما مقبرة توت عنخ آمون فنظراً لحضور وفود سياحية خصيصاً لمشاهدتها، فقد تقرر عمل تذاكر خاصة بها مختلفة عن زيارة مقابر وادي الملوك، وبأسعار عالية مع تحديد عدد الزائرين بألا يتجاوز ٣٠٠ زائر يومياً على فترتين صباحية ومسائية لـ١٥٠ زائر كحد أقصى في كل منها.

وبدأ التنسيق مع جمعية الحفاظ على مقابر وادي الملوك، وهي جمعية تضم علماء غربيين ومصريين، ومن أبرزهم «هرتونج»، ود. فايزة هيكل، وأ. إلهامي الزيات، وبالفعل تم التوقيع على «بروتوكول» اتفاقية باستقدام خبير ليزر عالمي، والتنسيق مع العلماء المصريين خاصة علماء معهد الليزر بالقاهرة لعمل نموذج طبق الأصل للمقابر الملكية الثلاث على نفقة الجمعية، ونصت الاتفاقية على عدم عرض النموذج في أي مكان خارج مصر، هذا ويبلغ متوسط تكلفة نموذج المقبرة الأثرية الواحدة نحو نصف مليون يورو، بينما تتحمل مصر تكاليف النقل وقدرها ٥٠ ألف دولار، علماً بأن إدارة مصر للطيران كانت ستتحمل تكاليف النقل مساهمة منها.

إجراءات وموافقات

ومرت إجراءات وموافقات عمل نماذج المقابر الأثرية بموافقة اللجنة الدائمة للآثار المصرية كسلطة مختصة وفقاً للقانون، وتقرر إنشاء وادٍ يقع بالناحية الشمالية لاستراحة «كارتر» (مكتشف مقبرة توت عنخ آمون) بوادي الملوك، ولكن في الصحراء بعيداً عن وادي الملوك الأصلي.

وتم عمل نسخة أو نموذج لمقبرة توت عنخ آمون في إسبانيا، وتم نقلها إلى مصر على نفقة وزارة السياحة، وبعد نقلها مؤخراً تم الإعلان عن أنباء مترددة مابين عرضها بشرم الشيخ أو القاهرة، وتناسوا أن الغرض الأساسي من عمل نموذج المقبرة لا يتعلق بالسياحة في شرم الشيخ، بل بالحفاظ على المقبرة الأصلية بالأقصر، وهو تخبط وتضارب كشف عن مفاجآت عديدة، منها:

أن الوزراء الحاليين خاصة محمد إبراهيم وزير الآثار، وهشام زعزوع وزير السياحة لا فضل لهم في هذا العمل، وتم تجاهل أصحاب الفضل والفكرة، وهو ما تكرر مؤخراً في مشروعات عديدة، منها:

افتتاحات معبد التماسيح بأسوان، ومعبد «هيبس» بالوادي الجديد وغيرهما فضلاً عن تحمل تكاليف ترميم باهظة في أعمال مقاولات دون حاجة ماسة إليها،

مقبرة توت عنخ آمون

توقف العمل في نموذجين لمقبرتي سيتي الأول ونفرتاري واختفاء نموذج لمقبرة تحتمس

ومنها قلعة طابا، وهو ما تصدى له وانتقده د. حجاجي إبراهيم.

البعد عن الهدف: أما الأعجب فهو الحياد عن الهدف الأصلي، حيث جاءت الاتفاقية بعمل نسخ للمقابر الأثرية النادرة بناء على دراسات حذرت من القضاء على تلك المقابر وطمس ألوانها ونقوشها في أقل من مائة عام نتيجة زيارة نحو ١٠ آلاف سائح يومياً، تؤثر أنفاسهم بنسبة ٢٠٪ فضلاً عن تأثير الرطوبة وفلاشات الكاميرات بتواطؤ من الحراس، وأنه إذا كانت هناك فائدة للدخل القومي من السياحة، فإنه لابد من الموازنة بين الدخل السياحي وبين الحفاظ على المقابر الأثرية النادرة.

ويلاحظ أنه تم عمل نسخة أو نموذج لمقبرة توت عنخ آمون، وتوقف عمل نموذج لمقبرتي سيتي الأول ونفرتاري والموقع بخصوصهما في الاتفاقية، بل إن وزير الآثار وأعوانه تناسوا تماماً فكرة إنشاء وادٍ لنماذج المقابر النادرة، وهو ما يعني السير في طريق ضياع المقابر النادرة.

أما الأعجب فقد سبق عمل نموذج لمقبرة تحتمس ضمن معرض «البحث عن الخلود» زمن د. جاب الله، وكان العقد يتضمن رجوعها إلى مصر إلا أنها لم تعد، كما تكرر الحديث عن تقليد آثار مصر، وهو ما يستوجب تطبيق اتفاقيات الملكية الفكرية وملاحقة المقلدين في المحاكم الدولية.

ولم تتوقف مفاجآت السياحة والآثار عند هذا الحد، فقد تم عمل مشروع للصوت والضوء بمعبد إدفو لجذب سياح نحو ٥٠ مركب سياحي يقضون ليلة استراحة بإدفو أثناء رحلتهم إلى أسوان، وهو عدد قد يفوق زوار الصوت والضوء بمعبد الكرنك، إلا أن إهمال التسويق في عهد عصام عبدالهادي رئيس الصوت والضوء السابق أهدر عائد المشروع، علماً بأن مديونية وزارة الآثار للصوت والضوء تبلغ ٣٠ مليون جنيه عجزت الوزارة عن سدادها حتى بعد جدولتها.

أما ما يتطلب إجابة بشفافية وتدخل الأجهزة الرقابية، التي نسمع عنها! هو ما قيل عن حجم تكلفة تجديد أو تجميل مكتب وزير الآثار.

وأخيراً مع هذا التضارب والتخبط لم يكن عجيباً أن يتطوع د. حواس، وهو خارج الخدمة تماماً للقاء ٣٠ صحفياً أجنبياً جاؤوا للحديث عن السياحة في مصر، وحضر اللقاء متثاقلاً رئيس هيئة التنشيط السياحي المشبوه، والذي مازال وزير السياحة الحالي هشام زعزوع يحتفظ به، ووضعه ضمن أبرز مستشاريه.

إنها صرخات من علماء الآثار، ومن بينهم د. حجاجي إبراهيم رئيس أقسام الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا، وخبراء السياحة ومن بينهم فيصل الزيادي المستشار السياحي المصري السابق في تركيا واليونان، وخبراء الصوت والضوء ومن بينهم اللواء سيد حسب الله رئيس شركة الصوت والضوء في أزهى عهودها وعضو المجالس القومية المتخصصة.. ترى متى يتم الأخذ بآراء العلماء والمتخصصين وإنقاذ الآثار والسياحة في مصر؟!■

تنديد باعتقال ثلاثة أطباء مصريين في الإمارات

نددت النقابة العامة للأطباء المصريين باعتقال ثلاثة من أعضائها على يد السلطات الأمنية في دولة الإمارات «دون أي مبرّرات أو أسباب قانونية واضحة»، بحسب وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية.

وأوضحت لجنة الحريات التابعة للنقابة في بيان صحفي، أن السلطات الإماراتية قامت باعتقال ثلاثة أطباء مصريين يعملون داخل أراضيها، وأصدرت بحقهم قرارات بمنعهم من السفر بدعوى وجود تعليمات أمنية بذلك.

وأضافت أن الأجهزة الأمنية الإماراتية اعتقلت كلاً من محمد شهدة وعلي سنبل وعبدالله زعزع، بعد قيامها باقتحام منازلهم وتفتيشها، ثم اقتيادهم إلى جهة غير معلومة، مؤكدةً أن ذوي المعتقلين لم يتمكنوا من معرفة أسباب اعتقال الأطباء ولا حتى في أي مكان تحتجزهم السلطات الإماراتية.

من جانبه، ذكر رئيس لجنة الحريات عبدالله الكريوني، أن النقابة شرعت بالتواصل مع أسر الأطباء المعتقلين في دولة الإمارات بهدف جمع التفاصيل الكاملة تمهيداً للتحرّك على جميع الأصعدة لضمان الإفراج عنهم، وأنها قامت بمخاطبة وزارة الخارجية ودعتها للتدخل العاجل لكشف تفاصيل قضية الأطباء المعتقلين.

وأضاف الكريوني أن النقابة تعكف حالياً على بحث إمكانية تقديم شكوى لجامعة الدول العربية ضد الإمارات، نظراً لكونها «تتخذ موقفاً من مصر بعد الثورة بما لا يدع مجالاً للشك، بدليل وجود الكثير من الشكاوى التي تثبت وجود مضايقات للمصريين على أراضيها».

وقال: «إن مصر الثورة لن تقبل الانتقاص من كرامة وحقوق المصريين، لا حكومةً ولا شعباً، وإن هذه الأعمال تؤثّر سلباً على العلاقات الطيبة والأخوية بين الشعبين»، وفق تعبيره.■

شيء عادي!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

عاداتي الخاصة أو المجتمعية ليست هي الدين الذي أتعبد الله به! وليست فطرة الله التي فطر الناس عليها!

ثمَّ عادات تلائم الفطرة، وعادات تناقض الفطرة وتعاندها، يسوغها الجهل والهوى.

سلوك الحيوان الأليف أو المتوحش ليس عادة ولكنه «طبيعة» مثل طبيعة الإحراق في النار.

ميل أحد الجنسين للآخر ليس عادة، ولكنه «فطرة» أو «غريزة».

الموضة الشائعة في لباس الفتاة ليست عادة، بل «تقليد»، وبقدر الحماس لها الآن تنصرف المرأة عنها بعد ذهاب وقتها، أو هي عادة خاصة تهم فئة أو طبقة من الناس، فهي ضيقة النطاق نسبياً في انتشارها.

المجتمع الغافل يظن كل ثقافته وعاداته «فطرة إنسانية»، ويعتقد أن العالم كله يجب أن يشاطره إياها، ومن لا يقر له بذلك فهو مريض أو ممسوخ الفطرة!

ولهذا يعزّ عليه الإقرار بالخلاف والتنوع والتعايش.

كثيراً ما يحارب الحق باسم العادات الراسخة وما كان عليه الناس.

شبَّه د. طه حسين مَنْ يحاولون تغيير العالم من أجل الحفاظ على عاداتهم بالذي يضيق عليه ثوبه فينقص وزنه؛ ليلائم الثوب.

الموقف النقدي من العادات والتقاليد هو الموقف الذي يربط الأسباب بنتائجها من ناحية، فربما كانت العادة مقبولة بالأمس لأسباب قائمة ثم زالت أسبابها.

وهو الذي يستطيع التمييز بين ما هو جزء من بنية المجتمع «في هذه اللحظة وهذه النقطة»، وما هو مجرد محاكاة لسلوك سابق لم يعد له ما يبرره.

هل ستظل المرأة تقطع ذيل السمكة تقليداً لجدتها؛ التي كانت تفعل ذلك بسبب صغر المقلاة؟!

وهل سيظل الحارس واقفاً أسفل الدرج دون سبب لمجرد أن هذا السلم كان حديث عهد بالصبغ قبل خمسين عاماً، وكان يتعيّن تنبيه السالكين إلى الابتعاد عن الطلاء الجديد؟!

المتغير السياسي في العالم العربي سيتلوه حراك اجتماعي وثقافي مختلف؛ يوجب الفصل والفرز بين ما هو عادة وما ليس بعادة، كما يوجب الفرز بين ما هو عادة نحتاج إليها، وما هو عادة قديمة لم يعد لها ما يسوغها.

مثل هذا الموقف النقدي ليس مجرد رفاهية فكرية في أروقة ودوائر المثقفين المغلقة، ولكنه مسألة حياتية يتوقف عليها تقدم المجتمع أو تراجعه.

الوعي هنا يعني إدراك أن ما هو بشري هو عرضة للتغير والفناء.. ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾(الانشقاق).

غياب الوعي يترتب عليه الاعتقاد بأن العادات الفردية والاجتماعية لا تتغيَّر، وأنها في صحتها ويقينيتها مثل سائر الحقائق الشرعية أو العلمية، وكأنها من طبائع الأشياء.

الثقافة المجتمعية ليست فطرية طبيعية بل هي اصطناعية، وهي مرنة ومتغيرة، وبسبب الغفلة عن ذلك يحارب الرأي الجديد كما حارب أتباع «نيوتن» ما تمخَّض عنه عقل «آينشتاين».

وبإزاء عادات مجتمعية في الخليج -مثلاً- تقوم عادات مختلفة في مصر أو السودان أو المغرب، فليست العادات مثل حقائق العلم المتساوية المشتركة، وليست عادات بلد ما حاكمة على عادات البلد الآخر.

قيادة السيارة من اليمين إلى اليسار؛ كما هو في العالم العربي، أو العكس كما في بريطانيا ومستعمراتها؛ هو عادة ارتقت بأن تكون قانوناً وسميت «عرفاً».

حين نقيس عاداتنا الحالية مع ما كان عليه الأجداد منذ مدة ليست بعيدة، سنقول: إننا نعيش في عالم مختلف تماماً، وعلينا أن نعي أن حياة أحفادنا ستكون مختلفة أيضاً.

الحكم بتفوق عادات جيل ما حاضر أو سابق هو موضوع آخر، ولكن الأهم هو قياس تناسب العادات مع الواقع الجديد ومتغيراته، وأن الثوب الذي نلبسه ملائم أجسادنا والمناخ الذي نمر به، فلا نلبس ثوب الشتاء للصيف أو العكس!

في المزرعة يكون دور المرأة مختلفاً عن دورها في مجتمع متعلم.. وتبعاً لذلك تتغير عادات الخطوبة والزواج، والسِّن والإنجاب، والتكاليف، والعلاقات الأسرية.

وتتغير نظرة الرجل إلى المرأة والعكس.

عادات المدينة تختلف عن عادات القرية.

عادات الأغنياء غير عادات الفقراء.

عادات المتعلمين غير عادات الأميين.

عادات المجتمع المزموم بالاستبداد والقبضة الأمنية وتكميم الأفواه غير عادات الانفتاح السياسي وحرية التعبير وعصر الانتخاب والتصويت..

وزمن الرسالة الواحدة الصادرة من الأعلى إلى الأدنى بجريدة أو قناة رسمية أو شبه رسمية غير عصر «تويتر، وفيسبوك، ويوتيوب»، وآلاف الشبكات المسخَّرة للناس؛ برهم وفاجرهم، عالمهم وجاهلهم، مؤدبهم وبذيئهم!

الدين حاكم على العادات وليس تابعاً لها، وإن كان ثمَّ عادات كريمة يقرها الدين وتقتضيها الأخلاق.

من البصيرة إدراك التغيُّر الذي يطرأ على الناس والتعامل معه بذكاء، ولا يصح أن تعطي وصفة طبية واحدة لكل الآفات والشكايات.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

صراع أم حوار؟

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

بعيداً عن أية صيغة من صيغ التقبّل أو ردّ الفعل لعبارة «كبلنج» المستهلكة: «الغرب غرب والشرق شرق ولن يلتقيا»، ولنظرية «صموئيل هنتجتون» في «صراع الحضارات»، فالأغلب أننا نتفق على أن هناك عمقاً تاريخياً لصراع الغرب مع الشرق، يبدأ بمحاولات اليونان زمن «الإسكندر المقدوني» للتفرّد بحكم العالم.

وينتهي بما يسمى بالنظام العالمي الجديد، حيث تمسك أمريكا برقبة العالم، مروراً بالرومان والبيزنطيين – إلى حدّ ما – والكنيسة الكاثوليكية في عصر الحروب الصليبية، والإسبان والبرتغاليين فيما يعرف بمحاولة الالتفاف الغربي، والإنجليز والفرنسيين والهولنديين في موجة الاستعمار القديم الأولى، والألمان والطليان زمن الاندفاعات الشوفينية، وصولاً إلى الروس تحت مظلة الأممية الشيوعية، والأمريكيين تحت غطاء النظام العالمي الجديد.

هذه الحلقات الأساسية للهجوم الغربي، ما كانت تنطوي – في معظم الأحيان – على بعدٍ واحد، وإنما كانت تتشكل بفعل عوامل عدّة، بعضها ديني، وبعضها اقتصادي، وبعضها إستراتيجي، لكن القاسم المشترك الذي يجمعها هو البعد الحضاري (القارّي)، الذي كان يضع المتصارعين، متميزين أحدهما قبالة الآخر، بدرجةٍ قد تبهت وتغيب حيناً، وقد تتضح وتبرز وتزداد خطوطها عمقاً في أغلب الأحيان.

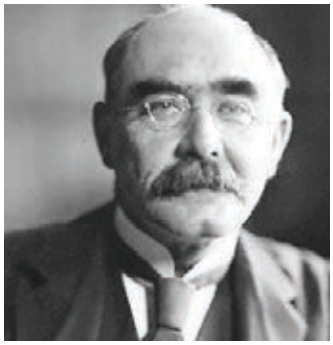

رديارد كبلنج

صموئل هينتغتون

بمعنى أن الصراع كان تاريخياً، تحكمه قوانين تراكم الخبرة، والتأثير، لكي تجعل النظام العالمي المراد تشكّله في اللحظات الراهنة، حصيلة كل الحلقات السابقة في صراع الغرب مع الشرق، وأن الشرق، وعالم الإسلام على وجه الخصوص، يخضع الآن لضغط حضاري عمره عشرات القرون، وينطوي على كل قوى الدفع الديني والاقتصادي والإستراتيجي، وحتى النفسي.. وأن عليه – بالتالي – أن يكون على بيّنة من الحجم الشامل للصراع، وأن يستجيش كل قدراته المتآكلة، وكل ما يملكه من خزين مادّي ومعنوي، لمجابهة التحدّي، قبل أن ينطوي في كيان الغالب، ويغيب هناك، ربما، لقرون لا يعلم مداها إلاّ الله تعالى!

إنه – إذا أردنا الحق – استعمار جديد يحمل في رحمه كل مفردات الغزوات الاستعمارية السابقة، ويزيد عليها.. وبكل تأكيد فإن «القوّة» عندما تتعرى عن كل القيم الإنسانية العادلة والنبيلة، وعندما تتفرّد في الساحة، فإنه ليس ثمة ما يمنعها من ممارسة «الاستعمار»، فثمة ألف صيغة لهذه الممارسة التي كان القوي فيها دائماً يأكل الضعيف.

وبدلاً من أن نصبّ لومنا على الظاهرة، فإن علينا أن نتحقق بالقدرة على المجابهة، بالحصانة التي تجعل «الآخر» يتردّد عشرين مرة قبل أن يفكر بإبادتنا، لقد أسدى القرآن الكريم إلينا النصح أكثر من مرة، وانادانا رسول الله ﷺ مراراً؛ من أجل تحقّق كهذا، فلم نسمع النداء!

ولكن هذا ليس هو الوجه الوحيد للصورة، ذلك أن ما يقوله شاعر مثل «كبلنج»، وفيلسوف مثل «صموئيل هنتجتون» ليس قدراً محتوماً، فالغرب والشرق التقيا أكثر من مرة.. حضارياً يمكن أن نتذكر التجربة «الهلّينية» التي امتزجت في إطارها معطيات اليونان بتأثيرات الشعوب المطلة على البحر المتوسط، ويمكن أن نتذكر حالة معاكسة هي تلك التي شهدتها الساحة الأندلسية، حيث قدرت الحضارة الإسلامية أن تؤثر في الثقافات الغربية المحلية وتتأثر بها في الوقت نفسه، فيكون ذلك اللقاء الخصب المتنوّع الذي يعرفه الجميع.

والإسلام نفسه، في توجهه الانتشاري إلى العالم كلّه، وبحكم إنسانيته التي لا مكان فيها لحواجز العرق والطبقة واللون والجغرافيا، قدير – في أي لحظة – على تنفيذ لقاء كهذا، على اختراق المتاريس القارية، وحتى الحضارية، لكي يتوجه بالخطاب إلى الإنسان أياً كان موقعه في الزمان والمكان.

والآن، فإن انتماء نماذج غربية ذات وتائر عقلية وثقافية عالية، إلى هذا الدين، قادمة من رحم البيئة الغربية، ليعطينا شاهداً آخر على عدم التسليم بالمقولة إياها!■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي

الإدارة وخلق التقوى.. في ضوء القرآن والسُّنة (أخيرة)

مبادئ النظام الإداري الإسلامي

د. نور الله كورت (*)
د. سردار دميرل (**)

هناك مبادئ عامة كثيرة في النظام الإداري الإسلامي نذكر بعضها:

١- الشورى: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨)﴾(الشورى).

٢- العلاقات الاجتماعية: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»[١].

٣- القدوة الحسنة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب).

٤- المسؤولية: قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[٢].

٥- العدالة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾(النساء).
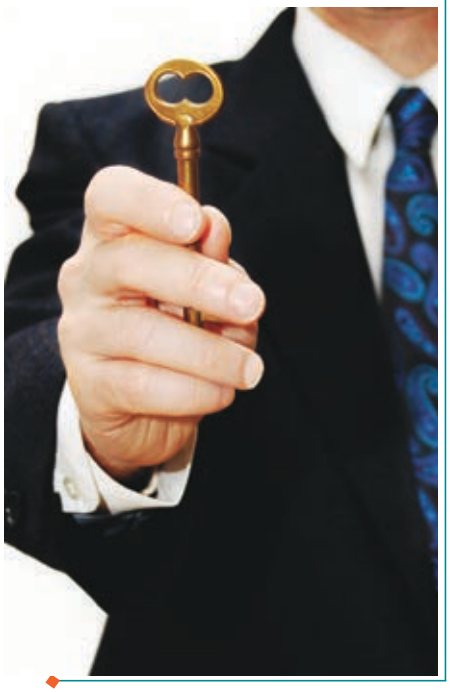
(*) أستاذ مشارك بالجامعة التكنولوجية الماليزية
(**) أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

التقوى في القرآن

التقوى لها دلالات ومعانٍ متعددة، ولها أهمية في الأشياء كافة، وفي تنظيم العمل الإداري تنظيماً دقيقاً، وتوجيه العمال بمختلف مهنهم وأعمالهم توجيهاً صحيحاً منتجاً، وتربية المسؤولين على مختلف مناصبهم ومراتبهم الإدارية تربية أخلاقية منبثقة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة الصحابة والسلف الصالح.

فإن المسؤول أو العامل الذي تملأ التقوى والخشية من الله قلبه، غير من يملأ هوى النفس وحب الدنيا وشهوة المنصب صدره، ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٢٢)﴾(الزمر).

إن هزيمتنا أمام أعداء الله وأعداء الإسلام والإنسانية اليوم إدارياً إلى حد بعيد، إنما هي نتيجة انعدام التقوى في مسؤولينا وعمالنا على حد سواء، بل العمال قد يكونون أقرب إلى التقوى والإخلاص من المسؤولين في معظم الأوقات.

وقد اختلفت عبارات العلماء حول المعنى المراد من كلمة «التقوى» يقول الشيخ عبدالله ناصح علوان في بيان حقيقة التقوى: هي نتيجة حتمية، وثمرة طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل، والخشية منه والطمع في ثوابه. وعرفها بعض العلماء: ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك، أو كما قال البعض: اتقاء عذاب الله بصالح العمل، والخشية منه في السر والعلن[٣]، وبعبارة أخرى التقوى: جعل النفس في وقاية مما تخاف، كما أنه من التقوى ترك بعض المباحات، حيث لا يتم ترك المحظور إلا بتركها، لقوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم عن النعمان بن بشير: «إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ»[٤] ولقوله ﷺ: «لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ»[٥].

يقول الشيخ سعيد حوى: «وإن من التقوى المسؤولية المشتركة بين المسلمين في إقامة دين الله، ومن هذه المسؤولية المشتركة إقامة فروض الكفايات، ومن التقوى إقامة الفروض العينية التي هي أثر عن واجبات وقت أو عصر، ومن أهم طرق التقوى العبادة، وخاصة إذا أديت في مقام الإحسان، وأن الإحسان طريقه بعد الدخول في الإسلام العمل الصالح، والكف عن المعاصي، فذلك الذي يوصل إلى حقيقة الإيمان، التي هي مقام الإحسان»[٦].

ويقول أيضاً: «هذا الإسلام تطالب به البشرية كلها أفرادها وجماعاتها، ولا شك أن هناك أحكاماً من الإسلام يطالب بتنفيذها

هزيمتنا إدارياً اليوم أمام أعداء الله سببها انعدام التقوى في مسؤولينا وعمالنا على حد سواء

أفراد دون أفراد، كإقامة القصاص والحدود، فبم يطالب كل فرد في هذا الإسلام الواسع؟ إن ما يطالب به كل مسلم في الإسلام أن يكون تقياً، فالتقوى إذاً هي مطلب الله من الإنسان، فإذا ما كان المسلمون أتقياء جميعاً، هنالك يقوم الإسلام كله، ولا يختل الإسلام إلا إذا اختلت التقوى عند الأفراد[٧]».

ولعله بسبب هذه الأهمية الكبرى لمكانة التقوى جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم، نذكر منها:

١- ﴿الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾(البقرة)، فالآية أفادت صفات أربعاً للمتقين هي: الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة والإنفاق مما رزقوا به واتباع القرآن، وباقي الصفات داخلة تحت صفة الإيمان بالغيب، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزاً يَوْماً لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»[٨].

يقول صاحب الظلال يرحمه الله مبيناً طبيعة هذا القرآن، وكونه هدى للمتقين: الهدى حقيقته، والهدى طبيعته، والهدى كيانه، والهدى ماهيته، ولكن لمن؟ لمن يكون ذلك الكتاب هدى ونوراً ودليلاً ناصحاً مبيناً؟ للمتقين، فالتقوى في القلب هي التي تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب، هي التي تفتح مغاليق القلوب له فيدخل ويؤدي دوره هناك، هي التي تهيئ لهذا القلب أن يلتقط وأن يتلقى، وأن يستجيب، لابد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم»[٩].

ومن الآيات التي تبين التقوى وصفات المتقين:

٢- ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)﴾(آل عمران).

يقول الشيخ محمد رشيد رضا عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: وقد بدأ وصف المتقين بالإنفاق لوجهين:

أحدهما، مقابلته بالربا الذي نهي عنه في الآية السابقة، فإن الربا هو استغلال الغني حاجة المعوز وأكل ماله بلا مقابل، والصدقة إعانة له وإطعامه ما لا يستحقه، فهي ضد الربا.

ثانيهما، أن الإنفاق في السراء، والضراء أدل على التقوى، وأشق على النفوس، وأنفع للبشر من سائر الصفات والأعمال[١٠].

٣- ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣)﴾.

٤- ومنها قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة).

يقول د. وهبة الزحيلي: قال العلماء: هذه آية عظيمة من أمهات الأحكام، لأنها تضمنت ست عشرة قاعدة: الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته، والنشر والحشر والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار، والملائكة، والكتب المنزلة وأنها حق من عند الله، والنبيين، وإنفاق المال في الأحوال الواجبة والمندوبة، وإيصال القرابة وترك قطعهم، وتفقد اليتيم، وعدم إهماله، والمساكين كذلك، ومراعاة ابن السبيل (المنقطع به، وقيل: الضيف)، والسائلين، وفك الرقاب، والمحافظة على الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهود، والصبر في الشدائد[١١].

ويقول الشيخ المراغي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾: أي وأولئك هم الذين جعلوا بينهم وبين سخط الله وقاية، بالبعد عن المعاصي التي توجب خذلان الله في الدنيا، وعذابه في الآخرة. وقال بعض العلماء: من عمل بهذه الآية فقد كمل إيمانه، ونال أقصى مراتب إيقانه[١٢].■

الهوامش

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، جزء: ٨، ص: ٣١٥.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب شفقة المسلم على المسلم، ج: ٤، ص: ٣٢٥، وسنن النسائي. كتاب الزكاة، باب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه، ج: ٥، ص: ٧٩، مسند أحمد بن حنبل، دت، ج: ٤، ص: ٤٠٥.

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: «من بعد وصية يوصى بها أو دين»، ج: ٨، ص: ١٥٩.

(٣) عبدالله ناصح علوان، سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، القاهرة، ٢٠٠١، ج: ٢، ص: ١٦٧.

(٤) صحيح مسلم، دار الجيل بيروت/ دار الأفاق الجديدة، بيروت، دت، كتاب المساقاة، ج: ٥، ص: ٥٠.

(٥) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، كتاب صفة القيامة، جزء ٩، ص: ٣٢١.

(٦) سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، القاهرة، ٢٠٠٨، ص: ٢٩٩.

(٧) سعيد حوى، جند الله ثقافة وأخلاقاً، القاهرة ١٩٨٠م، ص: ٢٢٦.

(٨) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، ج: ١، ص: ١١٤.

(٩) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، دت، ج: ١، ص: ٣٨ - ٣٩.

(١٠) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ج:٤، ص: ١٠٩-١١٠ بتصرف.

(١١) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج: ٢، ص: ١٠٠.

(١٢) تفسير المراغي، القاهرة، دت، ج: ٢، ص: ٥٩.

المنهج الإسلامي في مواجهة الاعتداء على المال العام (٢-٢)

«حد السرقة» الحل الناجع لحماية المال العام

د.حسين شحاتة (*)

تضمنت الشريعة الإسلامية الأحكام والمبادئ الكفيلة بحماية المال وتحريم الاعتداء عليه، وطلبت من الفرد حماية ماله الخاص حتى لو استشهد في سبيل ذلك، أما الملْكية العامة فهي مسؤولية ولي الأمر والمسلمين جميعاً، لأن منفعتها تعود على الناس كافة، ولقد فرض الله عليهم حمايتها، ويدخل ذلك في نطاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تطبيقه على الوزير والخفير بلا تمييز ضمانا لحفظ استقرار المجتمع

الملْكية العامة تتعرض للضياع بسبب الجهل وتقصير ولي الأمر

وفي الآونة الأخيرة، كثرت صور الاعتداء على الملكية العامة والمال العام لأسباب شتى، من بينها ضعف القيم الإيمانية والأخلاقية لدى العاملين عليه والمتعاملين به، وما نجم عن ذلك من الفساد الاجتماعي والاقتصادي، وعلت صيحات تستغيث بضرورة حماية المال العام من السارقين والمختلسين، والغلولين والنصّابين والمرتشين والأفَّاقين، والمرابين والمقامرين ومن أكلة السحت وممن يأكلون أموال الناس بالباطل ويبغونها عوجاً، ومن المتربحين من الوظائف العامة، وممن يتْلفون ويسرقون ويبذرون ويضيِّعون المال والوقت، وممن يستغلون المال العام لمنافعهم ومآربهم الشخصية والحزبية من دون الناس جميعاً؛ لأنهم سببوا أضراراً جسيمة بالناس وبالمجتمع وبالأمة الإسلامية.

والمال العام (أو الملكية العامة) هو أكثر الأموال تعرضاً للضياع والهلاك والاعتداء؛ لأنه مملوك لجموع الناس وليس لفرد بعينه، ويزداد الأمر سوءاً في مجتمع ضعفت فيه القيم الإيمانية والأخلاق الحسنة والسلوكيات السوية، بالإضافة إلى الجهل بفقه حرمة المال العام وتقصير ولي الأمر في حمايته، وهذا يتطلب حماية أكثر عن الملكية الخاصة.. وتأسيساً على ما سبق، فقد أعطى الإسلام اهتماماً خاصاً لحماية المال العام، وأنشئت الأجهزة الحكومية المنوطة بذلك، مثل: نظام الحسبة، وديوان البريد، وديوان زمام الأزمة، وديوان المظالم.. ونحو ذلك من الأجهزة المعاصرة.

ويعتبر الاعتداء على المال العام اعتداء على مجموع الأفراد والمجتمع، ويأثم المسلمون جميعاً إن لم يقوموا بحماية أموالهم الخاصة، وكذلك المال العام سواء بسواء.

وعلى مر العصور والأزمنة تغيرت الاعتداءات على المال العام الشكل والطريقة والأسلوب، إلاّ أن مضمونها واحد، ويتمثل ذلك في استئثار أحد الأفراد به وحده دون حق أو انتزاع ملكيته من مجموع الناس إليه دون حق، أو سوء استخدامه أو إتلافه، أو عدم أداء ما عليه من حقوق الدولة أو التربح من العمل والوظيفة أو إضاعة الوقت دون منفعة معتبرة شرعاً، ونحو ذلك.

وتعتبر السرقة أول صور الاعتداء على المال العام، ويقصد بها أخذ مال الغير؛ سواء

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

المرأة.. بين «التسليع» والتكريم

د. سعد المرصفي (*)

المرأة في كثير من المجتمعات المعاصرة منتهَكة الحقوق، مهدَرة الكرامة، لا رأي لها ولا اعتبار، لا تعدو أن تكون مجرد سلعة للتربح والتكسب، أو أداة لإثارة الغرائز وتأجيجها، وقد أدى «تشييء» المرأة و«تسليعها» تحت شعارات براقة؛ مثل تحرير المرأة وتمكينها من حقوقها، إلى الحط من شأنها ومرمغتها في التراب، حتى صارت في بعض المجتمعات كياناً مسخاً ومشوهاً، يُستغل لهدم قيم المجتمع وتفسخه وانحلاله.

وقد بدأ هذا الامتهان للمرأة في بعض هذه المجتمعات بعدم الترحيب بمولد الأنثى، والتسخط بمقدمها، وتلك عادات جاهلية في أسوأ صورها، وأشد انحرافاتها، ذمها الله سبحانه في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾(النحل)، وبذلك أعلى الإسلام من شأن المرأة؛ مولودة وفتاة وسيدة، وعظم من قدرها في كل مراحل حياتها، قال رسول الله ﷺ: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجاباً من النار»، وهكذا تبدأ الأنثى في الإسلام حياتها في كنف أبوين يتحمل الأب واجب الإنفاق عليها بنتاً، حتى إذا تزوجت كانت النفقة على الزوج، فإذا استمرت حياتها معه وأنجبت صارت أماً فتتضاعف حقوقها على الأولاد مع استمرار حقها على زوجها، وفضلاً عن ذلك أوصى الرسول ﷺ بهن خيراً في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً».

هذا، وقد أقام الإسلام علاقة متوازنة وعادلة بين الرجل والمرأة، وجعلها أساساً لتكوين المجتمع المسلم، وقننها وفق قواعد ومفاهيم واضحة ومحددات للحقوق والواجبات؛ لإشاعة قيم الأمن والسلام الاجتماعي في المجتمع البشري، عبر المساواة بين الجنسين في أصل الخلقة والعبودية والتكاليف الشرعية، وتحديد الأدوار المجتمعية لكل منهما بما يناسب خصوصيته وتكوينه وطبيعته.

ومن عجب أن ينعق الناعقون بلمز الشريعة الإسلامية في مسألة المرأة؛ نتيجة لما يرونه في تلك المجتمعات، ولا يكلف هؤلاء اللامزون أنفسهم أن يراجعوا نظرة الإسلام للمرأة، وإنصافه لها وتحريرها من ذل العبودية والرق وتجارة البغاء، وما أحدثه هذا الدين العظيم من ثورة منصفة لها كأم وزوجة وأخت، وبناء نظرة علويّة ربانية لم تنشئها ضرورة واقعيّة، ولا دعوة أرضيّة، ولا مقتضيات اجتماعيّة أو اقتصاديّة، وإنما أنصفتها الشريعة الإسلامية، فجعلتها شقيقة للرجل «النساء شقائق الرجال»، بل وجعلت المرأة كالرجل من حيث التكاليف الشرعية ومن حيث الثواب والعقاب والجزاء على العمل في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾(النحل).

إن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وجمّله، وجعله في أبهى صورة، واستتبع تكريمه للجنس البشري تكريمه للأنثى ووضعها في مكانها اللائق، ووصفها بأنها شطر النفس البشرية، وفي كثير من الأدلة، لا تفاضل بين الشطرين الكريمين على الله، قال تعالى: ﴿ومن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾(الطلاق)؛أي يجعل له مخرجاً من الضيق، ورزقاً من حيث لا يقدر ولا ينتظر.. والمقصود إنشاء التصور الإيماني الصحيح في القلب لإرادة الله وقدره: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾؛ فكل شيء مقدر بمقداره وزمانه ومكانه ونتائجه وأسبابه، وليس شيء مصادفةً ولا جزافاً في هذا الكون كله، ونفس الإنسان وحياته وتلك حقيقة كبيرة يقوم عليها جانب كبير في التصور الإيماني: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾(القمر).

وتابع الخطاب القرآني هذا التكريم للإنسان بجنسيه الرجل والمرأة: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾(الفرقان)؛ قدر حجمه وشكله ووظيفته وعمله، وزمانه ومكانه، وتناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود الكبير: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)﴾(الطلاق)، ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)﴾(الطلاق).

وقد أخذ الله عز وجل القرى واحدة بعد واحدة، كلما عتت عن أمر ربها، ورسله.. وذاقت وبال أمرها، وكانت العاقبة خسراً في هذه الدنيا قبل يوم الحساب.

وشهد الناس هذا الوبال، وذاقوه فساداً وانحلالاً، وفقراً وقحطاً، وحياة مفزعة لا أمن فيها ولا سلام، دون تفريق أو تمييز بين الرجل والمرأة، في رسالة تأكيد على دورهما في المجتمع وتحملهما معاً مسؤولية الإصلاح والإفساد، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾(النساء)، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾(الأعراف:١٨٩).■

(*)أستاذ الحديث وعلومه

ضعف القيم الإيمانية شجَّع الكبار والصغار على نهب القطاع العام

الاختلاس انتشر بجميع المؤسسات.. وأصبح خطراً على السلام الاجتماعي

مال الفرد أو مال الجماعة أو مال الأمة على وجه الخفية دون وجه حق، وهي محرمة؛ لأنها تمثل أحد صور أكل أموال الناس بالباطل.

الحد الشرعي

وحد السرقة في الشريعة الإسلامية «قطع اليد»، وقال رسول الله ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(رواه أحمد وأبو داود والنسائي)، ولا تنفع السارق توبته إلاّ أن يرد ما سرقه، فإن كان مفلساً تحلل من صاحب المال.

ويتعرض المال العام هذا الزمن للسرقات المباشرة، وغير المباشرة، ولكن للأسف يفلت الشريف من العقوبة الضعيفة، ويُعاقَب الضعيف الفقير بالسجن لسنوات معدودات، وهذا ما أدى إلى زيادة انتشار السرقة، ولاسيما مشروعات وشركات القطاع العام وألحقت بها خسائر فادحة.

ومما يجب التأكيد عليه في هذا المقام، أن حد السرقة يطبق على السارق سواء كان المال المسروق مالاً خالصاً أم مشتركاً أو عاماً، كما أنه يطبق على الوزير والخفير والغني والفقير والقوي والضعيف، حفاظاً على استقرار المجتمع.

والاختلاس أيضاً من صور الاعتداء على المال العام، ويقصد به استيلاء العاملين والموظفين ومن في حكمهم في مكان عملهم على ما بأيديهم من أموال ونحوها؛ سواء كانت نقدية أو عينية دون سند شرعي، وهو صورة من صور السرقة التي ينطبق عليها أكل أموال الناس بالباطل، ويطبق عليها حد السرقة، أو العقوبة بالتعزير إذا لم تتوافر كل أركان إقامة حد «قطع اليد» على النحو الوارد في كتب الفقه تفصيلاً.

ولقد انتشر الاختلاس بصورة بارزة في المؤسسات والمصالح الحكومية ومشروعات وشركات القطاع العام، ولاسيما المنقول، مثل البضاعة، وقطع الغيار، والخامات، والنقدية.. وغير ذلك، كما أنه موجود كذلك في الجمعيات والنوادي والهيئات والشركات الخاصة، ويسبب ضياعاً للمال العام وخللاً لاستقرار المجتمع.

خيانة الأمانة: وتمثل خيانة الأمانة صورة مهمة للاعتداء على المال العام، ويقصد بخيانة الأمانة استيلاء العاملين والموظفين وما في حكمهم في أماكن عملهم على الأمانات والعهد المسلَّمة إليهم بحكم مناصبهم العملية، أو المشاركة أو المساعدة في ذلك، ولقد نهى الشرع عن ذلك وأمر برد الأمانات إلى أصحابها، وأصل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾(البقرة:٢٨٣)، ونهى الله تبارك وتعالى عن خيانة الأمانة بصفة عامة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٢٧)﴾(الأنفال)، وحذرنا رسول الله ﷺ من الخيانة فقال: «إياكم والخيانة، فإنها بئست البطانة»(رواه أبو داود).

ومن صور خيانة الأمانة المنتشرة في مجال المال العام في الوقت المعاصر ما يلي:

١- تعيين العمال ممن هم دون الكفاءة أو يفتقدون القيم والأخلاق والخبرة؛ بسبب المحسوبية والمجاملة، ويوجد من هم أتقى وأكفأ منهم.

٢- استخدام العمال للأشياء الموجودة بالمكان الذين يعملون فيه لأغراض شخصية، مثال ذلك استخدام سيارات المصلحة أو الهيئة أو الشركة لتنقلاتهم وتنقلات أسرهم، واستخدام وسائل الاتصال لاتصالات شخصية، واستخدام مطبوعات وأدوات وأجهزة العمل لأغراض شخصية.

٣- المجاملة في ترسية العطاءات والمناقصات عمداً على شخص بعينه، ويوجد من بين المتقدمين من هم أفضل منه، في

ذلك خيانة للأمانة، وكذلك بيع بضاعة بأقل من سعرها المتعارف عليه مجاملة لقريب أو لرئيس أو لوزير فقد خان الأمانة.

٤- الحصول على عمولة من المشتري أو من المورد أو ممن في حكمهم نظير تسهيل بعض الأمور لهم بدون علم المالك.

٥- شهادة الزور شفاهة أو كتابة لتسهيل حصول فرد على أموال ليست من حقه، مثال ذلك الشهادة زوراً بأن العامل كفء لترقيته وهو ليس بذلك، أو الشهادة بأن العميل منتظم الأداء للحصول على تسهيلات وهو ليس كذلك، أو التزوير في البيانات والمعلومات للحصول على مال ليس بحقه.

٦- عدم الاستخدام الرشيد للأموال المتاحة للإنتاج ونحوه، مثال ذلك من يترك آله الإنتاج عاطلة دون إصلاح، أو من يترك الخامات حتى تفسد، أو من يتسبب في الغرامات والتعويضات، كل هذا يدخل في نطاق خيانة الأمانة بسبب إضاعة المال، ولقد نهى رسول الله عن ذلك فقال: «إن الله كره لكم إضاعة المال»(متفق عليه).

٧- بيع الامتحانات أو المعلومات السريّة نظير دراهم معدودات، مسبباً بذلك ضرراً بالآخرين.

٨- إهمال المدرس في المدرسة حتى يضطر التلاميذ والطلاب لأخذ دروس خصوصية عنده، فهذا من أخطر صور خيانة الأمانة.

٩- إهمال الطبيب في المستشفى العام ويطلب من المرضى أن يأتوا إلى عيادته الخاصة، فهذا يعتبر نقضاً لميثاق المهنة وخيانة للأمانة.

العقود والعهود

وقد حرم الله سبحانه وتعالى عدم الوفاء بالعهود والعقود باعتبارهما صورة للاعتداء على المال العام.. ويقصد بذلك أن يقوم المتعاقدون مع الدولة، سواء أكانوا موردين، أو مقاولين، أو عاملين بعدم الوفاء بما اتفقوا عليه وتعاقدوا على تنفيذه والمماطلة والمغالطة؛ ويترتب على ذلك ضرر، وهذا منهي عنه شرعاً، ويدخل في نطاق الضياع،

صور حديثة للاعتداء على المال العام:

- **الاستيلاء على العهدة**
- **التلاعب بالعطاءات والمناقصات**
- **بيع بضاعة بأقل من سعرها مجاملة لرئيس**
- **الرشى والعمولات السرية**
- **شهادة الزور**
- **تزوير المستندات**

ولقد ورد في كتاب الله العديد من الآيات التي تحث على الوفاء بالعهود مثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٣٤﴾﴾(الإسراء).

ومن صور عدم الوفاء بالعهود في مجال المال العام:

١- عدم الانضباط والالتزام بساعات العمل.

٢- التمارض والحصول على إجازات بدون حق.

٣- عدم الالتزام بتنفيذ العقود في مواعيدها.

٤- التحايل على النظم واللوائح بأن يبيع ملابس العمل أو الدواء المنصرف له من التأمين الصحي.. ونحو ذلك كثير.

ويسبب عدم الوفاء بالعهود والعقود خسارة متعمدة واعتداء على المال العام، وهذا منتشر بصورة ملحوظة في الدواوين الحكومية والمشروعات والشركات العامة، ويسبب خسارة وأضراراً بالمجتمع.

الإتلاف والإهمال: يقصد بالإتلاف سوء استخدام الأموال النقدية والعينية وما في حكم ذلك؛ مما يترتب عليه إتلاف الشيء أو وسيلة العمل، وهذا يُعد اعتداء على المال، وقد يكون بدون قصد فمعفي عنه، وقد يكون بعمد وقصد وتعدٍّ فهذا محرم، مثل السائق الأجير الذي يتلف السيارة حتى لا يعمل، والعامل الذي يتلف الآلة حتى لا يعمل.. ويكثر إتلاف المال في المخازن بالقرب من مواعيد الجرد لضياع معالم السرقات والاختلاسات، ومن الصور الأكثر شيوعاً هو إشعال الحرائق أو إغراق المخازن بالماء أو إتلاف المستندات أو إخفائها.

ويقصد بالإهمال التقصير في أداء العمل؛ مما يترتب عليه إنتاج سلعة رديئة أو تقديم خدمة سيئة، وهذا يرجع إلى أحد أمرين، نقص الخبرة والكفاءة الفنية والإمكانات، أو الإهمال والتعدي، وكلاهما يعتبر اعتداء على المال، ويقود إلى الضياع والخسارة والسمعة السيئة، وهذا منهي عنه شرعاً، فقد أمر الله عز وجل بإحسان العمل في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾﴾(الكهف)، وحثَّ الرسول ﷺ على إتقان العمل، فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(رواه البيهقي).

ومما يؤسف له أن معظم منتجات مشروعات وشركات القطاع العام غير جيدة، إذا ما قورنت بمنتجات الملكية الخاصة، كما يلاحظ أحياناً أن الخدمات التي تقدم بالمدارس والمستشفيات العامة وما في حكم ذلك أقل جودة عن الدروس الخصوصية أو العلاج في العيادات والمستشفيات الخاصة، وهذه نماذج على سبيل المثال، والقياس على منوالها عديد ويصعب حصره.■

المرأة.. بين «التسليع» والتكريم

د. سعد المرصفي (*)

المرأة في كثير من المجتمعات المعاصرة منتهَكة الحقوق، مهدَرة الكرامة، لا رأي لها ولا اعتبار، لا تعدو أن تكون مجرد سلعة للتربح والتكسب، أو أداة لإثارة الغرائز وتأجيجها، وقد أدى «تشييء» المرأة و«تسليعها» تحت شعارات براقة؛ مثل تحرير المرأة وتمكينها من حقوقها، إلى الحط من شأنها ومرمغتها في التراب، حتى صارت في بعض المجتمعات كياناً مسخاً ومشوهاً، يُستغل لهدم قيم المجتمع وتفسخه وانحلاله.

وقد بدأ هذا الامتهان للمرأة في بعض هذه المجتمعات بعدم الترحيب بمولد الأنثى، والتسخط بمقدمها، وتلك عادات جاهلية في أسوأ صورها، وأشد انحرافاتها، ذمها الله سبحانه في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾(النحل)، وبذلك أعلى الإسلام من شأن المرأة؛ مولودة وفتاة وسيدة، وعظم من قدرها في كل مراحل حياتها، قال رسول الله ﷺ: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجاباً من النار»، وهكذا تبدأ الأنثى في الإسلام حياتها في كنف أبوين يتحمل الأب واجب الإنفاق عليها بنتاً، حتى إذا تزوجت كانت النفقة على الزوج، فإذا استمرت حياتها معه وأنجبت صارت أماً فتتضاعف حقوقها على الأولاد مع استمرار حقها على زوجها، وفضلاً عن ذلك أوصى الرسول ﷺ بهن خيراً في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً».

هذا، وقد أقام الإسلام علاقة متوازنة وعادلة بين الرجل والمرأة، وجعلها أساساً لتكوين المجتمع المسلم، وقننها وفق قواعد ومفاهيم واضحة ومحددات للحقوق والواجبات؛ لإشاعة قيم الأمن والسلام الاجتماعي في المجتمع البشري، عبر المساواة بين الجنسين في أصل الخلقة والعبودية والتكاليف الشرعية، وتحديد الأدوار المجتمعية لكل منهما بما يناسب خصوصيته وتكوينه وطبيعته.

ومن عجب أن ينعق الناعقون بلمز الشريعة الإسلامية في مسألة المرأة؛ نتيجة لما يرونه في تلك المجتمعات، ولا يكلف هؤلاء اللامزون أنفسهم أن يراجعوا نظرة الإسلام للمرأة، وإنصافه لها وتحريرها من ذل العبودية والرق وتجارة البغاء، وما أحدثه هذا الدين العظيم من ثورة منصفة لها كأم وزوجة وأخت، وبناء نظرة علويّة ربانية لم تنشئها ضرورة واقعيّة، ولا دعوة أرضيّة، ولا مقتضيات اجتماعيّة أو اقتصاديّة، وإنما أنصفتها الشريعة الإسلامية، فجعلتها شقيقة للرجل «النساء شقائق الرجال»، بل وجعلت المرأة كالرجل من حيث التكاليف الشرعية ومن حيث الثواب والعقاب والجزاء على العمل في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾(النحل).

إن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وجمّله، وجعله في أبهى صورة، واستتبع تكريمه للجنس البشري تكريمه للأنثى ووضعها في مكانها اللائق، ووصفها بأنها شطر النفس البشرية، وفي كثير من الأدلة، لا تفاضل بين الشطرين الكريمين على الله، قال تعالى: ﴿ومن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾(الطلاق)؛أي يجعل له مخرجاً من الضيق، ورزقاً من حيث لا يقدر ولا ينتظر.. والمقصود إنشاء التصور الإيماني الصحيح في القلب لإرادة الله وقدره: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾؛ فكل شيء مقدر بمقداره وزمانه ومكانه ونتائجه وأسبابه، وليس شيء مصادفةً ولا جزافاً في هذا الكون كله، ونفس الإنسان وحياته وتلك حقيقة كبيرة يقوم عليها جانب كبير في التصور الإيماني: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾(القمر).

وتابع الخطاب القرآني هذا التكريم للإنسان بجنسيه الرجل والمرأة: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾(الفرقان)؛ قدر حجمه وشكله ووظيفته وعمله، وزمانه ومكانه، وتناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود الكبير: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)﴾(الطلاق)، ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)﴾(الطلاق).

وقد أخذ الله عز وجل القرى واحدة بعد واحدة، كلما عتت عن أمر ربها، ورسله.. وذاقت وبال أمرها، وكانت العاقبة خسراً في هذه الدنيا قبل يوم الحساب.

وشهد الناس هذا الوبال، وذاقوه فساداً وانحلالاً، وفقراً وقحطاً، وحياة مفزعة لا أمن فيها ولا سلام، دون تفريق أو تمييز بين الرجل والمرأة، في رسالة تأكيد على دورهما في المجتمع وتحملهما معاً مسؤولية الإصلاح والإفساد، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾(النساء)، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾(الأعراف:١٨٩).■

(*)أستاذ الحديث وعلومه

المسرح المدرسي.. تعليم بالترفيه والفن

مصر.. أول دولة عربية أدخلت المسرح إلى مدارسها عام ١٨٧٩م

القاهرة: د. محمود خليل

نحو مسرح مدرسي رشيد

تظل «المسرحية» هي الحلقة الأضعف في سلسلة الأدب الإسلامي، خاصة بعد رحيل «علي أحمد باكثير» (١٩١٠ - ١٩٦٩م)، رحمة الله عليه.. على الرغم من تضخم النتاج الأدبي في مربعات أخرى من الخارطة الأدبية الإسلامية كالشعر والمقال وأدب الرحلات، وتبقى مربعات الرواية والقصة والمسلسل الإذاعي والتلفزيوني والشريط السينمائي تراوح في محلها، بين نتاج يتوارى حيناً ويتراءى حيناً آخر..

وتزداد أهمية الكتابة المسرحية حين تكون موجهة للأطفال، ذلك لأنها تقترب بكاتبها من حافة «التقريرية» التربوية، والتوجيه والإرشاد، الذي يزلف أحياناً إلى الوعظ والمباشرة، بعيداً عن متعة التفسير، مما يوجب على الكاتب المسرحي التيقظ التام من وهدة القيام بمهمة إضاءة النص، بدلاً عن المشاهد، فيضيع

وسيلة للتربية والتعليم قبل أن يكون وسيلة للتسلية والمتعة

الفنان زكي طليمات درَّس للموهوبين بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٤١م

عليه نصف متعة التلقي، ويفسد عليه نصف منفعة التحصيل والتحليل، والتشبع الفني المستهدف.

وتزداد هذه المسؤولية ثقلاً على ثقلٍ، حين يكون مسرح الأطفال مسرحاً مدرسياً؛ لأن المادة المقدمة شبه متفق عليها من قبل، وبالتالي.. فالكاتب الماهر هو الذي يجتهد ألا يجعل من عمله «لقمة مجترّة».. بل عليه أن يجعلها «لقمة سائغة» هنيئة مريئة.. تقدم المتعة والمعرفة والمنفعة مهما كان موضوعها معروفاً مسبقاً، تماماً.. مثلما يقدم الهواء النقي كل عناصر الحيوية والتنشيط ويفتح مسام التلقي، ويشرح الصدور كلما هبت نسائمه الجديدة.. على الرغم من معرفتنا السابقة بتكوينه، وعناصره واتجاهه.

نظرة تاريخية

لقد كانت مصر من أوائل الدول على المستوى العالمي في إدخال المسرح إلى مدارسها، حيث كان الثائر الشاعر عبدالله النديم (من زعماء ثورة عرابي عام١٨٨١م) أول من أدخل المسرح إلى الحياة المدرسية.. عندما أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية بالإسكندرية، وكانت أول ما فعلته أن أنشأت مدرسة، اهتم فيها النديم بتعليم الإنشاء والأدب والخطابة والتمثيل.. وألف للتلاميذ عدة مسرحيات لمعالجة بعض الأمراض والعيوب الاجتماعية، وكان ذلك في عام ١٨٧٩م.. ثم أنشئ عام ١٩٢٢م أول مسرح في المدارس المصرية بشكل رسمي، وكان ذلك في مدرسة الخديوية الثانوية.

ثم قام فريق من الرواد الأوائل بإنشاء فصول تجريبية نموذجية بمدارس الأورمان عام ١٩٣٢م، ثم بحدائق القبة ١٩٣٩م، وكانت هذه التجريبات تضم «تفتيش التمثيل»، أو ما أطلق عليه فيما بعد المسرح المدرسي لإشاعة الوعي الفني والنهوض بالمادة الدراسية وإكساب التلاميذ خبرات تربوية راقية، ومهارات وعادات واتجاهات مرغوب فيها؛ لتحقيق عدة أهداف منها:

١- تجريب المستحدث من النظريات والطرق التربوية والتدريسية.

٢- تنمية وترقية النشاط الجسمي والعقلي والروحي.

وفي عام ١٩٣٦م تولى الفنان الكبير زكي طليمات عمله كأول مفتش للتمثيل في وزارة المعارف، وذلك عقب عودته من بعثة تعليمية في الخارج.. ثم أُنشئت عام ١٩٣٩م مراقبة النشاط المدرسي.. وذلك للإشراف على النشاط التربوي والفني بالمدارس.

ثم اتخذ زكي طليمات خطوة واسعة وموفقة على طريق المسرح المدرسي، حيث جمع عام ١٩٤١م الموهوبين والمتميزين من الطلاب في الخطابة والتمثيل والإلقاء، وزودهم بدورة دراسية راقية في كلية دار العلوم بالقاهرة.. وفي عام ١٩٥٠م تم إنشاء الإدارة العامة للنشاط الاجتماعي حيث ضمت كل المراقبات الخاصة بالأنشطة وعلى رأسها النشاط الفني والمسرحي.

وفي عام ١٩٥٧م أُنشئ المسرح المدرسي، وتم تطبيقه أولاً بمدارس البنات ليكون هدفه الأساسي خدمة المنهج الدراسي، كما ينص قرار إنشائه.. باعتباره وسيلة تربوية تعليمية.. قبل أن يكون وسيلة ترفيهية، وأن يتسم بالسلوك المتوافق مع السلوك التعليمي التربوي وفقاً لأصول وقواعد وأهداف التربية السليمة المتكاملة.

وأخذ الأمر يتطور إلى أن صدر عام ١٩٧١م في ٧/٢٧ قراراً بإنشاء إدارة التربية المسرحية بديوان وزارة التربية والتعليم للقيام بكافة وظائف التثقيف المسرحي لمختلف

«مسرحة المناهج» أنجح وسائل تحصيل وتوصيل المادة العلمية خاصة بين تلاميذ المدارس الابتدائية

مراحل التعليم.

وفي عام ١٩٨٤م أقيم المهرجان الأول لـ«مسرحة المناهج» في الفترة من ١٢-١٩ مارس حيث قدم أربعة عروض ناجحة، هي:

١- فراديس الشعراء.. وهي عن مادة اللغة العربية للصف الثاني الإعدادي.

٢- الرحلة رقم ٢.. وهي عن مادة اللغة العربية للصف السادس الابتدائي.

٣- محاكمة التاريخ..وهي عن مادة التاريخ المقررة بالصف السادس الابتدائي.

٤- أديسون.. وهي مادة علمية مقررة على الصف السادس الابتدائي.

وقد أبرزت التجربة في مسارها التاريخي إمكانيات الدراما في توصيف المادة العلمية، وتقديمها بشكل شيق وجذاب، يرفع مستويات التحصيل ويقدم متعة التعليم بالفن.. حيث تم تقديم مئات المسرحيات المنهجية حتى الآن لمواد الأحياء والتاريخ والجغرافيا والأدب والنصوص والنحو، واستخدمت فيها عدة أنواع من الدراما المسرحية مثل الدمى اليدوية والقفازية، وخيال الظل، ومسرح العرائس (الماريونيت).

وقد حققت هذه الوسائل المسرحية نتائجها الإيجابية بفاعلية ونجاح خاصة بين تلاميذ المدارس الابتدائية، كما أثبتت ذلك الدراسات والبحوث العلمية الفنية المختصة.

أهمية المسرح المدرسي

يمتاز المسرح المدرسي بقدرته الاستيعابية لمعظم الجوانب الداخلة في المكون التعليمي من مهارات وقدرات «نفسحركية» وتحويل متعة المشاهدة والمشاركة الفنية إلى صياغة جديدة للترويح النافع المؤكد لتحقيق الهدف المنشود، وهو «التعليم بالفن والحركة» من خلال إعادة تشكيل الموضوع العلمي (مسرحته) بما ينبغي أن تتضمنه هذه العملية المركبة من معايير جمالية وفنية للموضوع المسرحي.. على قاعدة «أنه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة، أدى ذلك إلى دعمها وتقويمها وتثبيتها في ذهن المستقبل».. وفي هذا الصدد تشير الدراسات إلى أن ٩٨٪ من معرفتنا إنما نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصورة والصوت، كما أن مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة ٥٥٪.

كما تبدو أهمية المسرح بجلاء، حيث تظهر لنا اللغة المسرحية التي تحيل اللغة من مقاعد التعلم، إلى ميادين الحكي والتكلم، خاصة وقد أثبتت الدراسات العلمية أن اللغة الفصحى المبسطة المفهومة هي الأساس الأسلم والأصوب لمخاطبة الأطفال وفقاً لمراحل نموهم، مما يوفر محصولاً لغوياً هائلاً للأطفال، ويذلل لديهم أعضل المشكلات اللغوية، وهي سلامة النطق وسلاسة التعبير اللغوي الذي هو المبتغى والمرتجى من كل الدراسات اللغوية.

شروط المسرحية المدرسية

للمسرح المدرسي أهدافه وشروطه المسبقة، من حيث الشكل والمعالجة، ذلك لأنه يعمل في جمهور، له أدبياته التي ينبغي أن تحترم، وله حقوقه التي ينبغي أن تراعى، ألا وهو جمهور الأطفال، ومن أهم هذه الشروط:

١- الاتفاق على النسق القيمي كحد فاصل لهذا الفن المسرحي، مع الاجتهاد الفني في تقريب وتهذيب المداخل والمعالجات لهذه القيم.

٢- العمل على إثراء المخزون اللغوي، وحفز الطفل على السلامة والصحة اللغوية.

٣- إثارة الخيال وتنمية الذائقة الفنية لدى الأطفال بمهارة وتوازن.

٤- غرس القيم البناءة، كالشجاعة والمروءة والإقدام والتعاون لكسر حواجز الخجل والانطواء والأنانية وبناء الشخصية الإيجابية الفاعلة.

٥- إضفاء المرح والسرور والبهجة، وتجاوز الملل والرتابة اليومية.

٦- تدريب الأطفال على المشاهدة الناقدة، وذلك للتمرس العملي على الحكم الموضوعي على الأشياء والمواقف من خلال النقد البناء.

٧- توفير رصيد وافر من الخبرة العلمية والفكرية والاجتماعية، بما يعزز الانتماء الحضاري والسلوكي للأطفال.

٨- الاستفادة القصوى من المسرح المدرسي في «مسرحة المناهج» من خلال التشويق والتبسط للمقررات الدراسية، بما يقضي على دكتاتورية التلقين العلمي للأطفال.

٩- الاجتهاد في خلق الذات المبدعة الصاعدة، بدلاً من الذات المتلقية الراكدة.

١٠- الصعود بالعمل المسرحي الموجه للأطفال نحو الأفضل، وذلك بالانتصار للحق والخير والفضيلة، وتعزيز روافد الصلاح والإصلاح.

المعالجة والإجراء

ثمة أمور فنية لابد أن تُراعى في معالجة المسرحية المدرسية، وتكمن مهارة الكاتب المسرحي هنا في الإمساك بخيوط الأحداث ورسم الشخوص وحركتها في بناء درامي يحمل خطاً مسرحياً متحركاً، مترابط الأحداث والمواقف، بعيداً عن العقد المسرحية المظلمة، بحيث يجعل المشاهد - الطفل - على وعي كامل بأهداف الحركة والصراع المسرحي، حيث يمثل مسرح الطفل قطاعاً نابضاً وحيوياً من قطاعات الحياة، يحمل لغته وحيويته وتلقائيته، يرى الطفل فيه نفسه، ويبصر عالمه دون معاضلة أو إعنات، مع وفرة غنائية وصوتية، ترسم هذا العالم البهيج بالضوء والمكياج والديكور والملابس والإكسسوارات المتناغمة فنياً، في عالم متكامل وأخاذ لا يمكن أن نسميه إلا بما يسمي به نفسه من أنه «المسرح المدرسي».. كأحد الأغصان الوارفة لمسرح الطفل.■

كيف نقرأ تاريخنا ونفهمه؟ (٧)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

كيف تُقرأ التراجم؟

ليس كل قارئ للتراجم يستفيد منها الاستفادة المطلوبة، وإنما يكون هذا لمن صنع التالي، والله أعلم:

أولاً: إرادة التغيير:

لابد للقارئ للتراجم أن ينوي أن يستفيد مما فيها، وأن يغير من نفسه بما تحويه من أخبار جليلة وتفاصيل رائعة، فإنه إن لم تتوجه إرادته ونيته لهذا فلا غَرْوَ أن تمر عليه الترجمة كأنه لم يقرأها، وليكثر من تأمل جلال تلك التراجم، وروعتها حتى يقارن حاله بحالها، ويبكي على نفسه وتقصيرها، وضعفها.

قراءة التراجم تحتاج إلى صبر وطول نَفَس حتى يستفاد منها خاصة الطويلة

ثانياً: الصبر:

قراءة التراجم تحتاج إلى صبر وطول نَفَس حتى يستفاد منها، خاصة التراجمَ الطويلة التي تبلغ مائة وخمسين فأكثر، وتعويد النفس على قراءة ترجمة طويلة كل أسبوع مثلاً والصبر عليها مفيد للغاية، إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: التخيّر:

لابد لمبتدئ القراءة في كتب التراجم أن يتخير الكتب السهلة السلسة، وألا يتوجه للمطولات المخيفات للمبتدئين.

ولابد له أن يتخيرَ من التراجم ما يصاحبها التشويق، وما يكثر فيها القصص والأخبار إلى أن تصبح القراءة في كتب التراجم عليه سهلة، ثم له بعد ذلك أن يقرأ ما يشاء، وهذه القصص والأخبار المشوقة تكثر في تراجم السلف خاصة.

لابد لمبتدئ القراءة في كتب التراجم أن يتخير الكتب السهلة وألا يتوجه للمطولات المخيفات للمبتدئين

رابعاً: الحذر من تراجم أهل الضلال:

ليحذر المبتدئ في قراءة كتب التراجم، الآخذ في الغوص في مطولاتها، والباحث عن دررها ولآلئها، ليحذر كل الحذر من تراجم المضلين من أمثل أهل الحلول والاتحاد، أو الصوفية المنحرفة الشاطحة، أو الروافض الضُّلال، أو المعتزلة، أو الخوارج، أو الدهريّة الملحدين، أو الفلاسفة المضلين - ويُعرفون بالحكماء في كتب التراجم القديمة - فإنه إن صنع ذلك فلا يأمن على نفسه من التأثر بضلالهم، والضلال بشبهاتهم، والإعجاب برياضاتهم ومجاهداتهم البدعية، خاصة إن لم يكن من أهل العلم الشرعي؛ أو لم يعرف القواعد الشرعية، والضوابط الحكمية، والمزالق الحِكَمية، ولم يدرس المزالق العقدية لتلك الفِرق الرديّة، والمذاهب الكفريّة، أو البدعيّة، فحذارِ حذارِ من قراءة تلك التراجم من قِبَل مَن لم يعرف الحق من الباطل، والله المستعان.

خامساً: عدم الافتتان بها:

ينبغي الحذر عند قراءة التراجم من الافتتان بها، والفتنة بالتراجم ممثلة في الآتي:

١- الانبهار بالقدوات الكبار.

٢- عدم الفهم أو ضعفه لبعض جوانب الشخصية المترجم لها: وهذا داء وبيل، يؤدي إلى مهاجمة تلك الشخصية ومناصبتها العداء لا لشيء إلا لأن القارئ لم يفهم جوانب معينة من حياة الشخصية التي يقرأ ترجمتها، ومن هنا ينبغي على من وقف على شيء لم يفهمه أن يتأنى ويتروى قبل أن يلج في مضايق الهجوم والتشهير بالباطل، ومثل ذلك.

٣- نسبة الإنجاز إلى الشخصية المترجم لها وحدها فقط:

وهذا أمر يقع كثيراً، خاصة في تراجم الشخصيات الجهادية كصلاح الدين الأيوبي، على سبيل المثال؛ فالمسلمون اليوم متعلقون بسيرة صلاح الدين تعلقاً غريباً لم يكن على هذا الوجه لدى أسلافهم ممن فهموا السنن، وعرفوا أن البطل لا يظهر منفرداً عن مجتمعه الذي عاش فيه بل هو نتاج عوامل عديدة أظهرته وأبرزته، والمجتمع الذي عاش فيه صلاح الدين هو الذي دفعه وساعده على تحقيق الانتصارات؟! تضافر عوامل عديدة في تحقيق الانتصار، بل يكفي أنه كان القائد الذي حقق آمال المجتمع الذي صقل مواهبه، وارتقى بقدراته، وهذّب من نفسه حتى صار البطلَ الذي يتغنى الجيل اليوم باسمه، ويسأل الله تعالى - أن يرزق الأمة صلاح دين آخر، إذاً الأمر ينبغي أن يكون وسطاً بين طرفين، وقصداً بين ملكين.

ملك التعظيم الشديد لشخص القائد ونسيان كل العوامل الأخرى التي ساهمت بقوة في الدفع به لتحقيق النصر، وملك

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

ليحذر القارئ من تراجم المضلين من أهل الحلول والاتحاد أو الصوفية المنحرفة أو الروافض الضلال أو المعتزلة أو الدهريّة الملحدين

ينبغي الحذر عند قراءة التراجم من الافتتان بها

التهوين من شأن القائد والتقليل من صنيعه.

«يذكر بعض المؤرخين أن الفرد مهما كان من التفوق والبطولة فهو وليد بيئته الاجتماعية، ويعبر عنها تعبيراً مباشراً، والفرد لا يستطيع أن يكون ذا أثر خطير في حياته الاجتماعية، إلا بأن تلتقي إرادته وأهدافه بإرادة وأهداف المجتمع وتتفاعل الإرادتان في اتجاه واحد ونحو غاية واحدة، ورغم ذلك لا نقلل من شأن القائد؛ لأن ما يقوم به من أعمال هي تحقيق لطموح مجتمعه الذي عاش فيه».

وقال الأستاذ د. عماد الدين خليل: «معظم الدراسات التي تعاملت مع التاريخ الإسلامي انصبت اهتماماتها بالدرجة الأساس على الجوانب السياسية والعسكرية، وأهملت الجانب الاجتماعي، وقد دفعها هذا في كثير من الأحيان إلى تأكيد أثر البطل الفَرْد في التاريخ وتضخيم مساحته على حساب الجماعة».

وزيادة في الإيضاح قال الأستاذ: «الدراسات التي تناولت حياة صلاح الدين الأيوبي اتبعت منهج التاريخ الفردي الذي يركز على شخص القائد وجهوده في مواجهة التحدي الصليبي، دون أن تبرز الطابع الجماعي للنخبة والأمة في الإعداد والجهاد، كما أن هذا المنهج لا ينتبه للجهود الجماعية التي سبقت نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي وأخرجت جيلهما، ولا يقدم حلقات الحديث التاريخي وافية متكاملة، ولا يحيط بقوانين التغيير التي يوُجّه إليها القارئ الكريم بل يُبقي التاريخ يدور في فلك الأشخاص العباقرة لا في فلك الأفكار الصحيحة، والله - حسب هذا المنهج - يغير ما بقوم من أحوال سيئة إذا تغيرت أشخاص القيادة فيهم وليس إذا غيروا ما بأنفسهم من معتقدات وتصورات وقيم وتقاليد وعادات، ومن الطبيعي أن الإسهام التربويّ الذي توفره هذه الدراسات سيقتصر على إمداد القائد الفرد بما يستلهم به روح المسؤولية والنهوض بعبئها وحده، ويجعل الأمة تنتظر ظهور قائد من مثل نور الدين محمود أو صلاح الدين الأيوبي».■

هل نحن صابرون؟!

يقول بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون، قال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: «ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر»، ولذلك خيّر الله عباده المؤمنين من فتنة المال والأزواج والأولاد، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (المنافقون:٩)، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن:١٤).

وليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس أنها عداوة البغضاء، بل إنما هي عداوة المحبة الصادرة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقة وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر، كما جاء ذلك عند الإمام الترمذي يرحمه الله من حديث إسرائيل: حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، فأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدَعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ، ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، همّوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾.

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب زوجته وولده، وكما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه في الأدب عن النبي ﷺ قال: «الولد مبخلة مجبنة»، وعندما كان النبي ﷺ يخطب بالناس فجاءه الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال:٢٨)، وهذا كله من كمال رحمته ﷺ ولطفه بالصغار وشفقته عليهم، وهو تعليمٌ منه للأمة الرحمة والشفقة واللطف بالصغار.

وإنما كان الصبر على السراء شديداً؛ لأنه مقرون بالقدرة، فالجائع عند غيبة الطعام أقدر منه على الصبر عند حضوره، وكذلك الاشتياق إليها عند غيبتها، أي المرأة، أصبر منه عند حضورها، فهل نحن صابرون على السراء؟■

علاء صالح سعد - اليمن

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تحميل المدين مصروفات الدَّين

● في المؤسسة التي أعمل بها قسم مختص بمتابعة وتحصيل مديونية العملاء الذين تقاعسوا أو تعثروا في سداد المبالغ المستحقة عليهم، يستعين بشركات قانونية ومكاتب محاماة متخصصة بتحصيل المديونيات مقابل عمولة، هل يجوز شرعاً إضافة هذه العمولة إلى أصل مديونية العميل، علماً بأن هناك بنداً في العقود المبرمة بين الشركة والعملاء يعطي الحق للشركة بتحميل العميل أي تكاليف إضافية ناتجة عن تحصيل مديونياتهم؟

– ما دمتم قد اشترطتم على العميل بأن يتحمل تكاليف المطالبات، فيجوز أن تحملوها إياه فوق الدَّين، ولا تأخذوا منها شيئاً لصالح الشركة، ومن لم يسبق ذلك في عقده فتحملوهم بطرق القضاء أو الاتفاق.

مؤخر الصداق بعد وفاة الزوج

● في حال وفاة الزوج، هل على الورثة الالتزام بدفع مؤخر الصداق؟

– مؤخر الصداق إذا ربط بالوفاة أو الطلاق فهو من حق الزوجة، فإذا توفي فيوفى المؤخر قبل توزيع التركة لأنه دَيْن على الزوج.

إعطاء أحد الورثة من الثلث

● أوصى والدنا بالثلث ونص الوصية فيها: «إذا احتاج أحد الورثة من ذريته، فللوصي أن ينفق عليه من غير سرف ولا تقتير»، وأحد الأبناء يطلب مبلغاً يصل إلى ١٧٠ ألف د.ك ليسد دين شراء البيت الذي يسكنه، كما أن عليه ديناً للبنك بمبلغ نحو ١٠ آلاف د.ك، ولو باع البيت فإنه يستطيع تسديد الدَّين، والوصية تقدر بنحو ٤ ملايين د.ك، والبيت محجوز عليه لحين سداد الدين، وعنده مرتب يكفيه للعيش، فهل يستحق أن يُعطى من الثلث لسداد الدين؟

– يستحق هذا الابن من الثلث ما يسد دينه عن البيت، وأيضاً قرض البنك دون الفوائد إذا كان قرضاً ربوياً للأسباب الآتية: أنه يدخل في الوصية لأنه أحد أبناء المتوفى، ولأن الوصية للخيرات، ولأن نصها لمن احتاج لا لمن افتقر، ولأن الابن على خطر أن يباع بيته في الدَّين، ولأن دَيْنه كان للسكن، ولأن المبلغ المطلوب متناسب ومبلغ الثلث، والمطلوب وخاصة دين البيت لا يعتبر إسرافاً بالنسبة إلى مبلغ الثلث.

قرض التأمينات

● ما حكم الشرع فيما يسمى بيع المعاش/ التأمينات أثناء الخدمة، علماً بأن الخدمة ٢١ سنة، فإذا كان ٤٠٠٠ يكون المبلغ المستحق سداده ٤٨٠٠، فهل هو جائز أو يعتبر رباً؟

– قرض التأمينات تجيزه هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف، باعتبار أن هذا معونة من الدولة، ولا ينطبق عليه أنه قرض، بدليل أن المواطن إذا توفي يسقط عنه، ونرى أنه عقد معاوضة وهو قرض، فيجب أن يرد بمثله، ولكن التأمينات تشترط رده بزيادة محددة بالنسبة، ولك أن تأخذ برأي الهيئة ولا شيء عليك.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

يلحنَّ في القرآن

● بعض الطالبات يلحن في القرآن الكريم، وأحياناً يزدن أو ينقصن في أحرف الآيات، فإذا أرشدناهن إلى الصواب يغضبن ويقولن: ليس قصدكن تصحيح القراءة بل الاستهزاء بنا، فهل نتركهن على الخطأ أم نبين لهن الصواب؟

- الواجب على من سمع أخاً له يلحن في كتاب الله أن ينبهه عليه؛ لأن هذا من باب التعاون على البر والتقوى، ولا يجوز لأحد أن يتعمد تغيير كتاب الله عز وجل باللحن، ذلك لأن الله تكلم بالقرآن بلسان عربي مبين على الوجه الموافق للغة العربية، وإذا حصل اللحن كان تحريفاً للكلم عن مواضعه، وتعَمُّده حرام، وإذا كان تعمده حراماً كان التنبيه عليه واجباً، فيجب على المعلمة أو على غير المعلمة إذا سمعت من يلحن في القرآن أن تنبهه عليه، سواء غضب أم رضي، وكون المخطئ الذي لحن في القرآن ينحى هذا المنحى المشار إليه في السؤال وهو إساءة الظن بأخيه الذي أعانه على البر والتقوى من الخطأ بل الواجب على من قدَّم له أخوه نصيحة أن يحملها على الظن الحسن، وأن

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

المحادثة عبر الإنترنت

● ما حكم محادثة الفتاة للشاب أو الشاب للفتاة عبر الإنترنت، وإن كان الكلام على أساس طلب العلم والتعلم؟

– إذا كانت المحادثة بين الأرحام من باب صلة الأرحام فنعم، أما بين رجل وامرأة أجنبية ليست من أرحامه فلا؛ لأنه باب عظيم للشر.

يشكر له هذه النصيحة؛ لأنه يكون - أعني الناصح - معيناً له على طاعة الله تعالى وتجنب محارمه، ولو أننا تركنا التعاون على البر والتقوى والتناهي عن المنكر من أجل غضب من وجه له ذلك ما استقام أمر ولا نهي.■

المنع من صيام الإثنين والخميس

● أنا طالبة في الخامسة عشرة من عمري، أريد أن أتزود من الأعمال الصالحة لكي أفوز بجنة النعيم، وأريد أن أتطوع بصيام يومي الإثنين والخميس، أخبرت والدتي ولكنها لم توافق وقالت لي: عندما تتزوجين صومي عند زوجك، هل في صوم الإثنين والخميس معصية لأمي؟

- أولا نوجه الكلام إلى الأم التي منعتك من فعل الخير فننصحها بألا تمنعك من فعل الخير؛ لأنك إذا فعلت الخير لا يضرها، وهو نافع لك، وربما تدعين الله لها عند الإفطار فيتقبل الله دعاءك ولا ينبغي للوالدين أن يمنعا أولادهما من ذكور أو إناث من فعل الخير، بل ينبغي أن يشجعوهم ويعينوهم عليه، وأما بالنسبة لك فلا حرج عليك إذا صمت مع القيام بما يلزم أمك من خدمة وغيرها وعدم الضرر عليك، ولكن إذا أمكن أن تداري عن الوالدة بأن تصومي من غير أن تشعر فهذا خير وأحسن، ولكن أرجو من الوالدة بعد سماعها لهذا الكلام ألا تمنعك من الصوم وأن تيسر لك الأمر.■

لبس العباءة

● هل يجب على المرأة لبس العباءة؟ وهل يشترط لبس اللون الأسود؟

- ستر المرأة لجميع زينتها فرض واجب، وإذا حصل هذا بعباءة أو جلباب مع خمار فلا بأس، واللون الأسود أفضل لأنه أبعد عن الزينة.

حكم المزمار

● هل المزمار آلة من المعازف؟

- لا شك أن المزمار من المعازف بل قد نُص على تحريمه «مزمار الشيطان»، أما الذي قد استُثني من آلات الطرب فهو الدف فقط للنساء في العرس.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

التسمية بالأسماء الأعجمية

● **أنا مسلم من الهند، رزقت بمولود، ثم اختلفنا في تسميته، فمنا من يريد تسميته باسم من الأسماء الهندية المتوارثة في الأسرة، ومنا من منع ذلك وقال: لا يجوز تسمية المولود إلا باسم من الأسماء الإسلامية المعروفة عند المسلمين، أما التسمية بالأسماء الهندية الأعجمية فهي حرام، فهل هذا صحيح؟**

- لم يفرض الإسلام على الأسرة المسلمة أن تسمي أولادها ذكوراً كانوا أو إناثاً بأسماء معينة، عربية أو أعجمية، وترك ذلك لاختيار الأسرة وحسن تقديرها، في ضوء توجيهات معينة، مثل:

١- أن يكون الاسم حسناً، بحيث لا يستقبحه الناس، ولا يستنكره الطفل بعد أن يكبر ويعقل، كأن يكون اسماً يوحي بالتطير والتشاؤم، أو يذم معناه، أو علماً لشخص اشتهر بالسوء والفجور، ونحو ذلك، وقد كان النبي ﷺ يغيِّر الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة.

٢- ألا يكون معبّداً لغير الله، مثل: عبدالكعبة، أو عبدالنبي، أو عبدالحسين، ونحو ذلك، وقد نقل ابن حزم الإجماع على تحريم التسمية بكل معبّد لغير الله باستثناء «عبدالمطلب».

٣- ألا يوحي بالكبر والعظمة، ولهذا جاء في الحديث: «أخنع اسم عند الله يوم القيامة: رجل تسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله»(رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، كما في صحيح الجامع الصغير برقم ٢٣٧).

ومثل ذلك التسمي بأسماء الله الحسنى المختصة به سبحانه.

أما الوصف بها منكّرة (أي نكرة) فلا مانع، فمن أسماء الصحابة المشهورة المتواترة: علي وحكيم، ويقاس عليها مثل: عزيز، وحليم، ورؤوف، وكريم، ورشيد، وهادي، ونافع، وما كان من هذا القبيل.

٤- يستحب التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين والصالحات تخليداً لذكرهم، وترغيباً في الاقتداء بهم.

ومثل ذلك ما عبّد لله تعالى، كما في الحديث: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن»(رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، كما في صحيح الجامع الصغير برقم ١٦١)، ويقاس عليها سائر الأسماء الحسنى.

٥ - لم يمنع فقيه فيما أعلم التسمية بالأسماء الأعجمية ما دام معناها حسناً في لغتها، وقد أبقى المسلمون على كثير من الأسماء الأعجمية للرجال والنساء، بعد إسلامهم، برغم وجودهم في بيئة عربية.

وأقرب مثل لذلك: «مارية» القبطية أم إبراهيم بن النبي ﷺ، التي اشتهرت باسمها القبطي المصري.

والناظر في أسماء الصحابة ومن تبعهم بإحسان، يجدها إما في الأصل أسماء لنباتات، مثل: طلحة، وسلمة، وحنظلة.

أو أسماء لحيوانات وطيور، مثل: أسد، وفهد، وهيثم، وصقر.

أو أسماء لجمادات وأشياء طبيعية، مثل: بحر، وجبل، وصخر.

أو أوصافاً مشتقة، مثل: عامر، وسالم، وعمر، وسعيد، وفاطمة، وعائشة، وصفية، وميمونة.

أو أسماء لأناس سابقين ممن يقتدي بهم من الأنبياء والصالحين والصالحات، مثل: إبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، وموسى، ومريم.

وفي ضوء هذه التوجيهات يجوز للمسلم أن يسمي ابنه أو ابنته، سواء كان الاسم عربياً أم أعجمياً.■

يحدثونك عن النوع الاجتماعي!

كاميليا حلمي (*)

من الأفخاخ الخطيرة التي نصبتها لنا هيئة الأمم المتحدة (الموقرة) - عن طريق لجنة مركز المرأة بها - فخ يصعب الانتباه إليه، وهو فخ «النوع الاجتماعي»، وهي ترجمة اجتزائية لمصطلح «الجندر» (Gender)، وهو المصطلح المفصلي الذي ظهر مفهومه الجديد في ستينيات القرن العشرين، على يد مجموعة من النساء الراديكاليات Radical Feminist، اللواتي تبنين فكرة تمحور الكون حول الأنثى، كما قال المفكر عبدالوهاب المسيري يرحمه الله تعالى.

وأنه في هذا الكون لا مكان للرجل، فالمرأة وحدها هي التي تقود وتتحكم، أما الرجل فيكفيه أن يقوم على خدمة المرأة، وأن يقوم بالأعمال المتواضعة لتيسير قيام المرأة بدورها القيادي لهذا الكون.. تمهيداً للاستغناء الكامل عن الرجل!

ولكن كيف يتحقق ذلك الاستغناء؟ دعونا نضرب مثالاً توضيحياً.. لو قلنا: إن الجسم به قلب وبه عقل، هل يستغني الجسم عن أي منهما؟ الإجابة: بالطبع لا، لماذا؟ لأن لكل منهما وظيفة مختلفة وأساسية وحيوية للجسم.

الأمم المتحدة تسوّق نظرية «النوع الاجتماعي» (الجندر) بالحث على التسوية المطلقة في أسلوب تربية الفتاة والصبي

سؤال آخر: هل يمكن للجسم أن يستغني عن إحدى الكليتين؟ الإجابة: نعم، لماذا؟ لأن الكليتين تقومان بنفس المهمة، وبالتالي يمكن للجسم الاستغناء عن إحداهما، لو أسقطنا هذا المثال على الرجل والمرأة.. فطالما كل منهما يقوم بدور مختلف ومتميز وحيوي، لن يمكن الاستغناء عن أي منهما، أما إذا تساوت الأدوار وتوحدت وقامت المرأة بنفس ما يقوم به الرجل، وقام الرجل بنفس ما تقوم به المرأة، حينها فقط يمكن الاستغناء عن أحدهما.

وظائف الرجل والمرأة

ومن هنا جاءت خطة «النوع الاجتماعي».. ماذا يعني النوع الاجتماعي؟ يعني وفقاً لواضعي النظرية: أن المجتمع هو الذي يحدد للرجل وظائفه ودوره في الأسرة والمجتمع، وهو الذي يحدد للمرأة وظائفها ودورها في الأسرة والمجتمع، أي أن التربية الأسرية هي التي تحدد ذلك، يعني.. الأسرة تسمي الولد بـ«محمد»، أو «علي»، أو «عبدالله»، في حين تسمي البنت بـ«هدى»، أو «مها»، أو «حنان».. والأسرة هي التي تشتري له الحصان والمسدس ليلعب بهما، في حين تشتري للبنت العروسة لتلعب بها، والأسرة هي التي تحرص على أن تتعلم الفتاة فنون إدارة المنزل، ورعاية إخوتها الصغار، بينما تكلف الولد أن يشتري الأغراض من الخارج، أو أن يحمي أخته إذا خرجا معاً، وغير ذلك.

رسم مسار الحياة

وفي مجال الرياضة، الأسرة تحرص على تعليم الفتاة رياضات خفيفة، في حين يتعلم الولد رياضات عنيفة، ووفقاً لنظرية «النوع الاجتماعي»، فإن كل تلك الفعاليات (اختيار الاسم، اللعبة، المناشط، الرياضة) هي التي ترسم للبنت مسار حياتها، فتصبح زوجة وربة منزل وأماً، وترسم للولد مسار حياته، فيصبح زوجاً وأباً ومتحملاً لكافة الأعباء والمسؤوليات الثقيلة عن الأسرة.

وترى النساء الراديكاليات أن هذا يعد ظلماً للفتاة.. لماذا؟ لأن مسار الزوجية والأمومة هو مسار «مجاني غير مدفوع الثمن» (Unpaid role)، بينما مسار العمل خارج المنزل هو مسار «مدفوع الثمن»؛ وبالتالي، ووفقاً لنظرية «النوع الاجتماعي»، المرأة فقيرة والرجل غني! أي أن المرأة فقيرة لقيامها بأدوار غير مدفوعة الأجر، والرجل غني لقيامه بأدوار مدفوعة الأجر! وهو ما يعرف في الفكر النسوي الراديكالي بنظرية «تأنيث الفقر» (Feminization of Poverty).

ومن هنا تم التسويق لنظرية «النوع الاجتماعي» للقضاء على «تأنيث الفقر»، أي أن يتم التسوية المطلقة في أسلوب تربية الفتاة والصبي، فيتم تسميتهما بأسماء محايدة، ولا نشتري لهما ألعاباً محددة، بل نتركهما يختاران ألعابهما، ولا نختص الفتاة أو الصبي بأنشطة محددة داخل البيت أو خارجه، ولا نختص كذلك أي منهما بألعاب رياضية محددة، بل ندفع بكل منهما نحو كل الألعاب ويختار كل منهما ما يشاء منها.

منظومة عجيبة

وبالتالي، يقوم كل منهما حين يكبر بنفس المهام ونفس الأدوار في الأسرة وفي المجتمع، وتستكمل تلك المنظومة العجيبة بمنظومة أكثر عجباً، وهي المنظومة التشريعية، فتأتي وكيلات الأمم المتحدة من النسويات والمنظمات النسوية الراديكالية والمجالس المعنية بالمرأة والطفل في بلادنا، وتطرح بديلاً عن القوامة داخل الأسرة؛ وهو «الشراكة والاحترام المتبادل»، بحيث تتشارك المرأة مع الرجل تماماً في كل شيء: في الإنفاق، في أخذ القرار وتحمل تبعاته، في الأعمال المنزلية ورعاية كل ما

(*) رئيس اللجنة الإسلامية الدولية للأسرة والطفل

لا يمكن أن يعلم أي شخص وطني مخلص مغزى كلمة «الجندر» ثم يكتب مقالاً أو تغطية إعلامية مبرزاً النوع الاجتماعي على أنه المخلّص للبشرية من العذاب!

يحتاج رعاية داخل المنزل؛ وبهذا يتدخل القانون لتطبيق نظرية «النوع الاجتماعي»؛ فيصبح الرجل نسخة طبق الأصل من المرأة، وتصبح المرأة نسخة طبق الأصل من الرجل.

بقي أمر واحد؛ وهو الفارق الجسدي المتعلق بالإنجاب، وهو أمر تعمل النسويات الراديكاليات – المؤسسات لذلك الفكر والحاملات له في البلاد المختلفة – على معالجته، عن طريق طرح فكرة أن الرجل يمكن أن يحمل ويلد، وقد شاهد العالم كله في إحدى الفضائيات قصة الرجل الذي حمل وأنجب (وقد كان امرأة غيرت جنسها واحتفظت بالرحم).. ومازالت الأبحاث تجرى من أجل استنساخ البشر.

وإلى أن يتم النجاح في استنساخ كائن بشري، تقبل النسويات – مؤقتاً – بفكرة أن تحمل المرأة وتلد، بشرط أن يتشارك الرجل معها في رعاية المولود بالكامل، حتى إجازة رعاية المولود، يقتسمانها معاً.

إدماج الشواذ

وهناك بُعد آخر لنظرية «النوع الاجتماعي»، يتعلق بإدماج الشذوذ والشواذ في المجتمع، وذلك حين غيرت الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة والطفل كلمة «جنس» (Sex) إلى كلمة «جندر» (Gender)، فكلمة «Sex» تعني ذكراً أو أنثى، فقط، أما كلمة (Gender) فتشمل ذكراً وأنثى وآخرين! أي أنه وفقاً لنظرية «النوع الاجتماعي» (Gender)، يتساوى الذكر بالأنثى بالشاذ والشاذة! وقد وضعت هيئة

الأمم المتحدة خطة لإدماج «الجندر» في كل المؤسسات، حكومية وغير حكومية، حتى يصبح الهواء الذي نستنشقه بالـ«جندر».

استنفار المؤسسات

وبناء على تلك الخطة، تستنفر كل المؤسسات والأجهزة، والمجالس القومية للمرأة والطفولة لعقد مناشط، وندوات، وإحصاءات تقوم على «النوع الاجتماعي»! ومن ثم لم يكن مفاجئاً ما شاهدناه يوم الثلاثاء ٢٠ نوفمبر الماضي على شاشات التلفاز من مشاركة المجلس القومي للمرأة في مصر، في الاحتفال بيوم الإحصاء الأفريقي، الذي تبنته اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة (UNECA)، والذي حمل شعار «المساواة في إحصاء الرجل والمرأة.. تعزيز إحصاءات النوع الاجتماعي للتنمية»، وقد شارك فيه رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، وممثل عن بنك التنمية الأفريقي، ووزيرة التضامن الاجتماعي.

وقد ناقش المؤتمر قضية «النوع الاجتماعي»، والتنمية، ووضع المرأة في مصر وأفريقيا، إلى جانب مناقشة وضع المرأة في الدستور وقوانين ما بعد الثورة!

أدعو كل القوى الوطنية الشريفة لحماية بلدنا بالتصدي لوكلاء الأمم المتحدة مثل «المجلس القومي للمرأة» و«منظمات المجتمع المدني» التي تموَّل خارجياً لتدمير الأسرة المصرية

مصطلح خطير

وأتحدى إن كان عموم المشاركين في المؤتمر يدركون تماماً خلفيات أو المعنى الحقيقي لمصطلح النوع الاجتماعي.. فقد يعلمون أن النوع الاجتماعي له علاقة بالمرأة، لكن ما طبيعة هذه العلاقة؟ أو ما خطورة ذلك المصطلح على الأسرة؟ لا يمكن أن يعلم أي شخص وطني مخلص هذه الخلفية، ثم يكتب مقالاً أو تغطية إعلامية مبرزاً النوع الاجتماعي على أنه المخلّص للبشرية من العذاب!

وإني أدعو كل مخلص في هذا البلد أن يتصدى لذلك الغثاء، الذي انتقل إلينا قبل ثورة ٢٥ يناير المباركة من خلال الاتفاقيات الدولية التي أصدرتها الأمم المتحدة للمرأة والطفل، ووكلاء الأمم المتحدة من منظمات حقوقية تتقاضى الأموال الطائلة لتسويق وترويج تلك الاتفاقيات.

تلك الاتفاقيات التي ورَّطَنا النظام السابق فيها، وسارع بالتوقيع والتصديق عليها، فتحولت إلى سيوف على رقابنا، نُرغَم على الانصياع لها، تحت مبرر أننا «جزء من المجتمع الدولي، ولا نستطيع أن ننعزل عنه»، أي أننا إما أن نقبل أن تنهدم الأسرة وتضيع الأخلاق والقيم عندنا، وأن نقبل بالشواذ بيننا، فنستعد للفناء كما تستعد له المجتمعات الغربية الآن، أو أن نكون «منعزلين ومنقطعين عن المجتمع الدولي»!

أدعو كل القوى الوطنية الشريفة لحماية بلدنا مصر، والتصدي لوكلاء الأمم المتحدة، بدءاً من المجلس القومي للمرأة، والمجلس القومي للطفولة والأمومة، ومنظمات المجتمع المدني التي تتقاضى التمويل المشبوه المصحوب بأجندة «النوع الاجتماعي»، و«المساواة التطابقية» التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكل الأبواق التي تتحدث باسم المجتمع الدولي، متجاهلة إرادة شعبنا الواعي في المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية.. أدعو رئيس بلادنا المنتَخَب لتطهير كل تلك المؤسسات من كل من يدين بالولاء لغير الوطن ونحن معه نؤيده ونشد أزره.■

كيف تبدأ يوم عمل ناجح؟

يمكن أن يكون للساعة الأولى من يوم العمل التقليدي الذي تمارسه أعظم الأثر على مستوى الإنتاجية - أياً كان مجال عملك - فهي التي تجعل يومك مثمراً ومنتجاً ومريحاً خالياً من التوترات والمنغصات؛ لذلك فمن المهم أن يكون لديك روتين للصباح يدفعك للنجاح والتميز.

بقلم: جاكلين سميث (*)
ترجمة: جمال خطاب

يقول «لين تايلور»، وهو خبير في أماكن العمل الوطني، ومؤلف كتاب «روض مكتبك المخيف»: البداية الجيدة لليوم الذي تتحكم فيه تعتبر أمراً بالغ الأهمية في تحقيق أفضل النتائج، وهذا يؤدي في نهاية المطاف إلى نجاح وظيفي باهر.

ويضيف: بداية يومك غالباً ما تضع معالم طريقتك وخط سيرك وموقفك في هذا اليوم، وهي أيضاً - إن لم تكن على ما يرام - التي يمكن أن تعرقل التوجيه أو التركيز الذي تطمح إليه.

فإذا كنت لا تزال ملتزماً بعادات الصباح الجيدة الفعالة والمنتجة؛ فلن تقع فريسة للشعور السلبي بأنك مشتت وغير منتج، ويمكن أن يستمر هذا لأسبوع أو أسابيع قبل أن تتمكن من التخلص منه.

الذهاب للعمل مبكراً يساعدك ذهنياً ويعزز شعورك بأن لديك وقتاً للإنجاز

١٤ نصيحة

وها هي أربع عشرة نصيحة بأشياء يجب أن يتدرب عليها الفرد، وتُمارس في بداية كل يوم عمل، وقد قمت بجمعها من خلال خبرتي وقراءاتي ومتابعتي لعدد كبير من خبراء التنمية البشرية والإنتاجية على مدار أعوام، ولذلك أنصح بالقيام بها من قبل جميع العاملين عند دخولهم إلى مقار العمل كل صباح:

أولاً: اذهب إلى العمل مبكراً:

يقول «تايلور»: وصولك إلى العمل متأخراً لا يترك انطباعاً سيئاً فقط، ولكنه قد يفسد يومك بأكمله.

فالوصول للعمل في وقت مبكر قليلاً يساعدك ذهنياً، ويساعد على تعزيز شعورك بأن لديك وقتاً للإنجاز.

ثانياً: خذ نفساً عميقاً:

يقول «مايكل كير»، وهو مهتم بالأعمال التجارية الدولية، ومؤلف «الفكاهة في العمل»: افعل شيئاً حتى تتمكن من التركيز.

كثير من الناس يأتون إلى العمل مسرعين متوترين ويغادرونه كذلك مسرعين متوترين، وكأنهم في سباق لا ينتهي مع الزمن، توتر مرعب، يمكن أن يقود إلى الجنون.

ويضيف «مايكل كير»: التباطؤ أحياناً، وأخذ لحظات للتوقف، وخلق روتين مريح حول نفسك يمكن أن يعمل العجائب.

ثالثاً: خمس دقائق هدوء:

بعد أخذ نفَس عميق، أعطِ لنفسك خمس دقائق لتهدأ وتستقر.

يقول «د. مايكل وودوارد»، دكتوراه في علم النفس التنظيمي، ومؤلف كتاب «خطتك أنت»: هذه وسيلة جيدة لضبط نغمة اليوم، لا تسمح لنفسك أن تكون عالة على زملاء العمل تفعل فعلهم وترتبك ارتباكهم دون تفكير.

خذ لنفسك خمس دقائق تقرر وتخطط وتعرف ماذا ستفعل؟ ولماذا؟

رابعاً: ابدأ كل يوم بخطة وسِجل أعمال نظيف:

قد يكون لديك جدول سابق لحضور مشاريع أو مناقشات، ولكن حاول أن يكون لك في كل يوم سجل أعمال جديد.

يقول «ديفيد شندلر»، وهو متخصص توظيف، ومؤلف كتاب «تعلم كيف تقفز»: اترك أي حماقة حدثت بالأمس وراء ظهرك، استفد مما يحدث اليوم، نظم ورتب واستعد لفعل كل ما يدفعك للأمام.

خامساً: لا تكن متقلب المزاج:

يقول «شندلر»: عليك أن تولي اهتماماً خاصاً لحالتك المزاجية، وتكون على بينة من أثرها على الآخرين، «فالذكاء العاطفي يمكن أن يكون له أكبر الأثر على سير العمل».

ويوافقه «كير» ويقول: الساعة الأولى في العمل يمكن أن تحدد «بارومتر الموقف» الخاص بك لبقية اليوم؛ لذلك - ومن وجهة نظر عاطفية بحتة - فإنني أعتقد أنها (الساعة الأولى) جزء مهم جداً من اليوم.. وعبوس شخص في صباح أحد الأيام يمكن أن يصيب الفريق كله بالعبوس والإحباط.

سادساً: نظم ورتب مهامك اليومية كل يوم:

الساعة الأولى من يوم العمل هي أفضل وقت لتقييم الأولويات والتركيز على ما تحتاج إنجازه.

يقول «كير»: الكثير من الناس يشتت انتباهه في الصباح مع الأنشطة غير المهمة مثل الغوص في مستنقع البريد الإلكتروني، بينما هناك مجموعة كاملة من القضايا المهمة التي تحتاج إلى مزيد من التعامل معها.

ويقول «تايلور»: اعمل قائمة أولويات، أو قم بتحديث قائمة اليوم السابق، ومحاولة التشبث بها.. ومع ذلك، إذا كان لدى رئيسك حاجة ملحة، فلا بأس من إعادة ترتيب الأولويات الخاصة بك في حدود المعقول.

(*) المصدر: http://www.forbes.com/14-/24/08/sites/jacquelynsmith/2012things-you-should-do-at-the-start-/of-every-work-day

■ أعطِ لنفسك خمس دقائق تقرر وتخطط وتعرف ماذا ستفعل

■ حاول أن يكون لك في كل يوم سجل أعمال جديد

■ أشرك زملاءك وناقش معهم أهداف اليوم

■ لا تفحص بريدك الإلكتروني في الصباح ولا تردّ إلا على الرسائل العاجلة

سابعاً: كن حاضراً ويقظاً:

يقول «كير»: إذا كنت في منصب قيادي، من المهم جداً أن تكون حاضراً؛ عقلياً وجسدياً، ومتواصلاً.. ومن أكبر الآفات المكتبية التي أسمعها من الموظفين هي قيام المشرف المباشر بإطلاق أعيرة التعليمات والممنوعات بلا ابتسامة.

إن أخذ الوقت للتواصل مع أعضاء فريقك أمر ضروري، والقيام بأشياء تبدو صغيرة؛ مثل اتصال العين والبسمة والسؤال عنهم، وقد تضطر للتدقيق في يوم ما مع من قد يحتاج لمساعدة.

تصرف كزعيم يتحسس نبض الفريق، ويساعد على ضبط نغمة جميع الموظفين.

ثامناً: أشرك زملاءك وناقش معهم أهداف اليوم:

اجتماع خفيف من ٥ - ١٠ دقائق يمكن أيضاً أن يكون وسيلة فعالة لكثير من الناس لبدء يومهم بداية منتجة، كما يقول «كير».

اجتماع قصير، مع عدم وجود الكراسي؛ لإطلاعهم بسرعة على أهم أهداف اليوم، وتبادل المعلومات المهمة مع الزملاء يساعد على التركيز، والأهم من ذلك، يربط الجميع ويشعرهم بروح الفريق.

تاسعاً: تأكد أن مكان العمل مرتب ومنظم:

تنظيم وترتيب المكتب وخلق مساحة عمل أنيقة يضع تناغماً جميلاً لبقية اليوم، تقول «ألكسندرا ليفيت»، مؤلفة كتاب «البقع العمياء.. الأساطير العشر التي لا يمكن أن تصدق على المسار الخاص للنجاح»: مكتبك غير المنظم يمكن أن يعوقك أو يعطلك في الأوقات الحاسمة؛ ولذلك لا تبدأ عملك في الصباح إلا وقد رتبت ونظمت مكتبك.

عاشراً: لا يشتتنك البريد الإلكتروني:

هذا واحد من أصعب الأشياء بالنسبة لمعظم الناس، ولكن الخبراء يتفقون على أنه لا ينبغي لك البدء بفحص البريد الإلكتروني الخاص بك في الصباح، يمكنك فقط قراءة، والرد على الرسائل العاجلة.

ويؤيد هذا القول «أتردج» ويقول: الرد فقط على الفور على الرسائل العاجلة حتى يتسنى لك مراقبة الأنشطة اليومية.

وسيكون هناك وقت خلال اليوم للرد على رسائل البريد الإلكتروني الأقل إلحاحاً.

حادي عشر: لماذا يجب تأجيل فحص رسائل البريد الإلكتروني؟:

يقول «كير»: لوجود عدد كبير جداً من الناس، يعتبر البريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت بمثابة مشتت خطير ومضيع ضخم للوقت، وخاصة في الصباح.. فبمجرد بدء التحقق من البريد الإلكتروني، تنزلق إلى الهاوية: بالتحقق من عشرات التقارير الرياضية على الإنترنت، وعناوين الأخبار، والأسهم، وهلم جرا.

ثاني عشر: استمع إلى البريد الصوتي:

معظم الناس يقومون بالقفز على الحاسوب ويتجاهلون هواتفهم.. وعلى الرغم من أن البريد الصوتي أصبح بالفعل قديماً؛ لأن الناس يعتمدون بشكل متزايد على الهواتف المحمولة الشخصية؛ «بلاكبيري» والبريد الإلكتروني، وبعض الناس لا يتركون رسائل صوتية، فإذا كنت تتجاهلها، فيمكن أن تفوت أشياء كثيرة مهمة، كما تقول «ألكسندرا ليفيت».

ويقول «تايلور»: لا يوجد شيء أكثر إحباطاً من محاولة إكمال شيء يتوقف على الحصول على إجابات من أشخاص وانتظار ساعات طويلة من وقتك في انتظار إجابة.. فلا تتأخر عن الرد على الموضوعات العاجلة.

ثالث عشر: استفد وانتهز عدم انشغال عقلك:

يقول «كير»: كثير من الناس يشعرون بأن أدمغتهم تعمل بشكل أفضل في الصباح، وأنهم أكثر إبداعاً وإنتاجية.

ضع في اعتبارك أنك تستطيع الاستفادة القصوى من قدراتك العقلية وعمل الأنشطة التي تحتاج «لتركيز عقلي» في الصباح.

رابع عشر: خطط لراحة قصيرة في الصباح:

يقول «تايلور»: هذا هو الوقت المناسب لتقييم أين أنت لتنشيط نفسك، بحيث يمكنك الإبقاء على الزخم الذي تتمتع به.. وإذا كنت عالقاً في روتين لا يتضمن هذه الأشياء، فقد يكون من المجدي إعادة النظر في عاداتك وإجراء بعض التغييرات لتعزيز التطوير الوظيفي.■

رسائل إلى المدخنين (٩)

التدخين.. والأساليب العلاجية

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

إن مجاهدة المدخن لنفسه أمام سيجارته تستوجب التخطيط السليم الحكيم، لأنه يخوض معركة إحياء نفس قوية على أنقاض نفس ضعيفة واهية، فكأنها عملية انسلاخ لهذه النفس في كيان جديد أشد صلابة وأقوى صموداً، ومن ثمَّ وجب على من يرغب في الامتناع عن التدخين، أن يستجمع قواه قاطبة، وألا يدّخر جهداً، وألا يطرق وسيلة أو أسلوباً من شأنه أن يعينه على أن ينتصر في معركته، وفيما يلي أهم الأساليب العلاجية:

أولاً: أساليب التنفير:

ومن أهم الأساليب التي يمكن الاستعانة بها - بعد الله عز وجل - أساليب التنفير، وهي أساليب تعتمد على اقتران مثيرات منفرة من عملية التدخين، مثل: الصدمة الكهربية، أو أن يذكر المدخن نفسه، أو يذكّره غيره، بأشياء، أو أحداث، أو معارف، أو ينشده آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو أشعاراً وحكماً تنفّره من التدخين.

يقول أحد التائبين عن التدخين يحكي خبرته:

انطلقت شرارة التوبة بنهاية مباراة كرة قدم ساخنة، وسرعان ما ازدادت نبضات قلبي، وصعب عليّ التقاط أنفاسي، وما لبثت أن شعرت بدوار في رأسي ينذر بقرب سقوطي على الأرض، فنظرت حولي أتلمس شخصاً أو شيئاً أتوكأ عليه لأصل إلى أقرب مقعد خارج الملعب لأجلس عليه ألتقط أنفاس الحياة، ولم يكن قد مرَّ على بداية المباراة سوى عشر دقائق، ولكني آثرت أن أخرج محمولاً لا أستطيع حراكاً!

عدت بعد ذلك إلى بيتي وقلبي يعتصر ألماً وكمداً، يرافقني بعض الأصدقاء، وأخذ كل منهم ينصحني، بيد أن أكثرهم تأثيراً في نفسي ذلك الشاب الذي أنشدني قصيدة رائعة مؤثرة عن التدخين من كتاب «موارد الظمآن عبر الزمان»، للشيخ عبدالعزيز السلمان، تقول كلماتها:

يا شارب التمباك ما أجراك
من ذا الذي في شربه أفتاك؟!
أتظن أن شرابه مستعذب؟!
أم هل تظن بأن فيه عزاك؟!
هل فيه نفع ظاهر لك يا فتى؟!
كلا فلا فيه سوى إيذاك
فمضرة تبدو وخبث روائح
مكروهة تؤذي بها جُلساك
ونفاد مال لا تجد عوضاً له
إلا دخاناً قد حشا أحشاك
وفتور جسم وارتخاء مفاصل
مع ضيق أنفاس وضعف قواك
ورضيت فيه بأن تكون مبذراً
وأخو المبذر لم يكن يخفاك
يكفيك ذماً فيه أن جميع مَنْ
قد كان يشربه يود فكاك
فإذا حضرت مجالساً واستنشقوا
من فيك ريحاً يكرهون لقاك
فارفق بنفسك واتبع آثار من
أهداك لا من حبه أهواك
إن كنت شهماً فاجتنبه ولا تكن
في شربه مستتبعاً لهواك
إني نصحتك فاستمع لنصيحتي
ونهيت فاتبع قول من ينهاك
وبذلت قولي ناصحاً لك يا فتى
فعساك تقبل ما أقول عساك

ومن أساليب التنفير المعينة على الامتناع عن التدخين التخيلات السلبية التي يمررها المدخن على خاطره في أثناء عملية التدخين، ومن ذلك أيضاً ما يسمى بـ«العلاج بالإبر الصينية»، ويشترط لنجاحه ثقة المريض به وبالطبيب.

ثانياً: العلاج بالإيحاء:

ومن هذه الأساليب أيضاً العلاج بالإيحاء، وهو يقوم على أساس الثقة بالطبيب وبالعلاج.

وتحضرني قصة طبيب في أحد المستشفيات، وكان يقوم بعلاج المرضى، وذلك عن طريق حقنهم يومياً بالمورفين لتسكين آلامهم، وفوجئ ذات يوم بنفاد حقن المورفين، فاضطر إلى حقنهم بمادة أخرى ليست مخصصة للتسكين ولا هي ضارة، عسى أن يوحي إليهم أنها مسكنات للآلام، وكانت النتيجة مدهشة، حيث سكنت آلام ٧٠٪ منهم، وهذه النتيجة تؤكد أن للإيحاء أثراً فعالاً على النفس البشرية.

ثالثاً: العلاج في العيادات:

توجد عيادات لمكافحة التدخين، تتنوع فيها أساليب العلاج حسب تاريخ التدخين، ونوعه، والبيئة التي يعيش فيها الفرد المدخن.

ومن أساليب العلاج التدريب على استخدام جهاز ذبذبات الملامس الفضي، واستخدام جهاز قياس كفاءة الرئة، لاطلاع المدخن على حالته الراهنة، ومدى التقدم الذي يحدث بإقلاعه وامتناعه عن التدخين.

كما تقوم هذه العيادات بدور التوجيه والإرشاد، وبيان أدوار المدخن والمطلوب منه في أثناء فترة العلاج وبعدها، وتوعية المدخن بالعلامات الانسحابية التي تحدث في الأيام الأولى من الامتناع عن التدخين، وتوضيح مشكلة عودة المدخن «الانتكاس» للتدخين بعد إقلاعه عنه، وكيف يتجنب ذلك. كما أن العيادات تهتم بعرض وسائل الإيضاح من مجسمات ورسوم وشعارات، وكذلك عقد الندوات والمحاضرات، وهذه كلها تهدف إلى توعية المدخنين بخطورة الأمر، وكيفية الوقاية منه، وعلاجه.

وهذه العيادات تُعنى - أيضاً - بالجانب النفسي للمدخن، وتهدئة العقل والمشاعر، والتغذية السليمة، وأحياناً يحتاج الأمر إلى بعض العقاقير الطبية.

رابعاً: العلاج بالبدائل:

وذلك يمكن باستخدام المدخن اللبان (العلكة) بدلاً من التدخين، أو أقراص النعناع، أو غير ذلك مما يلهيه عن التدخين.

خامساً: التأثير على السلوك:

ويستخدم مع المدخنين الذين تفشل معهم الطرق الأخرى، وهذا الأسلوب عبارة عن محاولة لتغيير العادات التي ترتبط وتقترن في ذهن الشخص بالتدخين، فمثلاً إذا كان الشخص يدخن مع شرب القهوة في زمن واحد، واعتاد ذلك، فنحاول أن نغير القهوة إلى مشروب آخر كالشاي مثلاً، الذي لم يرتبط في ذهنه بالتدخين.

سادساً: العلاج بالتنويم المغناطيسي:

ويهدف هذا الأسلوب إلى التأثير على سلوك المدخن، وذلك بترك انطباعات سلبية عن التدخين، وفي الوقت نفسه يربطون في جلسات العلاج بين عدم التدخين والمشاعر الإيحائية الإيجابية.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

النساء اليوم يحركن الاقتصاد العالمي!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

يقول «مايكل جيه»: تمثل النساء - إذا ما نظرنا إليهن بالمجموع، أي كسوق تجارية واحدة - فرصة أعظم مما تمثلها سوقا الصين والهند معاً، وبالتالي، لماذا لا تلقى المرأة الاهتمام اللازم من قبل القطاع الخاص؟

رغم أن النساء اليوم يحركن الاقتصاد العالمي، فعلى مستوى العالم، يبلغ ما تنفقه النساء ٢٠ تريليون دولار من مجموع الإنفاق الاستهلاكي، ويمكن أن يرتفع هذا الرقم إلى ٢٨ تريليوناً في السنوات الخمس المقبلة، كما سترتفع دخولهن السنوية من ١٣ تريليون دولار إلى ١٨ تريليوناً في الفترة نفسها.

وبالمجموع، تشكل النساء سوقاً متنامية تفوق بحجمها سوقي الصين والهند مجتمعين، بمقدار الضعف في الواقع.. وعلى ضوء هذه الأرقام، لا ينبغي تجاهل قطاع الاستهلاك النسائي أو التقليل من أهميته، ومع ذلك فإن الكثير من المؤسسات تفعل هذا، حتى تلك الواثقة من أن لديها إستراتيجية ناجعة حول عملائها من النساء.

إن أمام معظم المؤسسات الكثير لتتعلمه حول كيفية تقديم خدماتها إلى النساء.. لقد أجريت دراسة ميدانية شاملة حول نظرة النساء إلى عملهن وحياتهن الشخصية، ومدى تلبية القطاع الخاص لمتطلباتهن، وقد تبين أنه لا تزال ثمة فسحة كبيرة للتطوير والتحسين.

وقد شارك في الدراسة أكثر من ١٢ ألف امرأة من أكثر من ٤٠ منطقة جغرافية وفئات مختلفة من الدخل ومجالات الحياة، وقد أجبن - بصراحة بالغة في أغلب الحالات - عن ١٢٠ سؤالاً حول تحصيلهن الدراسي وأوضاعهن المالية، ومساكنهن ومقتنياتهن، وأعمالهن وحياتهن المهنية، ونشاطاتهن واهتماماتهن، وعلاقاتهن، وآمالهن ومخاوفهن، بالإضافة إلى سلوكهن التسوقي، وأنماط إنفاقهن في نحو ثلاثين فئة من المنتجات والخدمات.

وقد خلصت الدراسة إلى الآتي: تشعر النساء بأنهن لسن محل اهتمام كبير فيما يقدم لهن من خدمات، إذ على الرغم مما حققنه من قفزات لافتة في القوة السوقية والمركز الاجتماعي في القرن المنصرم، فإنهن لا يزلن يُبخس قدرهن في أسواق السلع والخدمات، ويحصلن على أقل مما يستحققن في سوق العمل، كما أن وقتهن تتنازعه متطلبات كثيرة، وهن دائماً رهينات التشتت بين الأولويات المتضاربة (العمل والمنزل والأسرة).

إن قلة من المؤسسات استجابت لحاجتهن إلى حلول توفر وقتهن، أو بطرح منتجات وخدمات مصممة خصيصاً لهن، ولا يزال من الصعب على النساء العثور على الملابس، أو شراء وجبة صحية، أو طلب المشورة المالية دون الشعور بأنهن تحت الوصاية الذكورية، أو استغلال الوقت للحفاظ على مظهرهن.

ومع أن النساء يمسكن بزمام الإنفاق في معظم فئات سلع الاستهلاك، إلا أن الكثير من الشركات المنتجة لهذه السلع تتجاهل هذه الحقيقة.

ولا تزال المؤسسات تقدم لهن منتجات وخدمات دون المعايير المتوقعة، وتتبع في ذلك لغة تسويقية ولى زمنها، تروج للقالب النمطي الأنثوي.

ولنكون منصفين، يجب أن نشير إلى أن أجور النساء لا تزال أقل بالمتوسط من أجور الرجال، وهن أكثر ميلاً إلى العمل بدوام جزئي، وهذا ما ساعد بدرجة ما على النأي بهن عن آثار الأزمة المالية الأخيرة.

ومع ذلك، والكلام هنا لـ«كيت ساير»، فإن باعتقادنا، وقد بدأت فترة الركود بالانحسار، أن النساء لن يشكلن فقط إحدى أعظم فرص السوق في يومنا هذا، وإنما أيضاً عاملاً مهما في تحفيز الانتعاش الاقتصادي وإطلاق مرحلة جديدة من الازدهار.

لقد وصف ثلثا المشاركات في الدراسة المسحية أنفسهن بأنهن زائدات الوزن، وما كان إلى فترة قريبة شأناً أمريكياً، بات الآن ظاهرة عالمية.

وقد تسنى للعديد من الشركات الرائدة في حقل مستحضرات التجميل أن توظف بصورة جذابة التقنيات الجديدة لتلبية رغبة النساء في أن يظهرن أكثر شباباً.

إن منتجات الرعاية ببشرة الوجه، على سبيل المثال، قد تحولت إلى شريحة سوقية مستقلة تقدر قيمتها بعشرين مليار دولار على مستوى العالم.

وكانت التكلفة المرتفعة للملابس من الإشكاليات الأخرى التي اعترضت النساء حسب المسح الذي أجري.

ختاماً، يمكن القول: إن النساء هن العملاء.. وليس ثمة سبب يدعو لاختيار المنتجات التي تتجاهل متطلباتهن أو تخفق في تلبيتها.

كما أن فهم متطلبات النساء وتلبيتها سيكون خطوة أساسية نحو إعادة بناء الاقتصاد.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أكثر عشرة أطعمة فعالة لحرق دهون الجسم

١- رقائق حبوب الإفطار من الشوفان: تحتوي رقائق حبوب الشوفان على نسبة ألياف عالية، تظل في المعدة لساعات طويلة.

٢- حبات اللوز: املأ معدتك بحبات اللوز، فهذه من أفضل طرق إنقاص الوزن.

٣- بودرة البروتين: مسحوق البروتين من أكثر الوسائل التي تعمل على حرق الدهون بالجسم وبناء العضلات، بخلاف أنه يعمل على سد جوعك.

٤- زيت الزيتون: استخدم في طهي الطعام الزيوت الأحادية مثل الزيتون والكانولا، فهما يحافظان على مستوى الكوليسترول في الدم.

٥- التوت: يعتبر من الفواكه الغنية بالألياف، وغير المسببة لزيادة في الوزن.

٦- البيض: يحتوي البيض على فيتامين (B١٢) الذي يزيد من سرعة هضم الدهون.

٧- الفاصوليا واللوبيا: تحتوي الفاصوليا بأنواعها وأيضاً اللوبيا على نسبة عالية من الألياف والبروتين، والتي تعمل بشكل فعال على إنقاص الوزن.

٨- اللحوم والسمك: تناول لحم الديك الرومي، فهو لا يحتوي على نسبة دهون عالية بخلاف نظائره من اللحوم ولكن احرص على نزع الجلد والدهون.

وإذا كنت ترغب في تناول طعام صحي، اعتمد بشكل رئيس على لحوم الأسماك، فهي لا تحتوي على دهون ضارة، ومليئة بزيوت «أوميجا ٣» التي تساعد على منع تراكم الدهون في منطقة البطن.■

حبوب «الشيا» مصدر غني بالألياف والأوميجا ٣

تشبه حبوب الشيا السوداء حبوب الفلفل الأسود.. وتحمل هذه الحبوب العديد من الفوائد الصحية للجسم، فـ٣٠ جراماً منها (ما يساوي ملعقتين كبيرتين) يمنح الجسم فوائد صحية لا تعدّ ولا تحصى.

تمنح حصة من حبوب الشيا الجسم ٤١٪ من كمية الألياف التي يحتاجها في اليوم أي ما يقارب ١٢ جراماً من الألياف الغذائية، ما يجعل هذه الحبوب مفيدة جداً لإنقاص الوزن خصوصاً عندما يتم تناولها مع المياه، إذ إنّها تمتص هذه الأخيرة بكمية كبيرة جداً، ما يساعد في كبح الشهية.

هذه الحبوب غنية جداً بمادة الأوميجا٣، فالكمية التي تحويها من الأوميجا ٣ تتخطى الكمية الموجودة في سمك السلمون والسردين، ما يعني أنّها تساعد في حماية صحة القلب، وتبعد شبح السرطان والإصابة بالالتهابات، بالإضافة إلى ذلك فحبوب الشيا مفيدة جداً للأشخاص الذين يعانون من السكري، إذ تخفض مستوياته في

الدم، وتقضي أيضاً على ارتفاع ضغط الدم. من جهة أخرى، تمنح حبوب الشيا طاقةً كبيرة للجسم، وتعتبر مفيدة جداً قبل ممارسة التمارين الرياضية.

أما عن كيفية تناول هذه الحبوب، فينصح الاختصاصيون بطحنها وإضافتها إلى السلطة أو العصائر الطازجة أو استخدامها كنوع من المطيبات، كما يمكن غلي هذه الحبوب لمدة ١٥ إلى ٣٠ دقيقة في المياه الساخنة، وتناول الجل الذي تنتجه بعد الغليان للحصول على المزيد من فوائدها الصحية.■

«ماسك» الحلبة والترمس للعناية بالبشرة

يستخدم ماسك الحلبة والترمس للعناية بجميع أنواع البشرة، وهذه هي المقادير:

ملعقة كبيرة ترمس مطحون - ملعقة كبيرة حلبة مطحونة - ملعقة كبيرة لوز مطحون - ملعقة صغيرة زيت ورد - ملعقة كبيرة عسل نحل - ملعقتين كبيرتين من الزبادي - عصير ليمون.

تخلط كل المكونات مع بعضها البعض، ثم تعجن بالزبادي جيداً.

وهذا القناع يناسب كل أنواع البشرة

وكل الأعمار؛ لأنه يعطي ترطيباً ونعومة وتنظيفاً وتغذية، وتنقية للبشرة، وتفتيحها أيضاً.

بالنسبة للسن فوق ٤٥ سنة نضع على الماسك إضافات أخرى مثل كبسولة فيتامين (أ)، أو يمكن إضافة زيوت طبيعية مثل زيت جنين القمح، أو الجوجوبا، أو بذر الكتان، ولكن كبسولة الفيتامين ستكون الأفضل.

نضع هذا القناع على بشرة نظيفة، لمدة من ساعة إلا ربع إلى ساعة، ثم نشطف الوجه ونعطره بماء الورد، ثم نكرر العملية مرة كل أسبوع أو ١٠ أيام، وليس أكثر من ذلك، وهذا سيكون أكثر مناسبة للبشرة.■

أغذية تساعد على تقوية المناعة.. احرص على تناولها

الجهاز المناعي هو المسؤول الأول عن حماية الجسد من الأمراض والأوبئة الدخيلة بما فيها الميكروبات والفيروسات، ويعتبر الجهاز اللمفاوي في الجسم البشري هو خط الدفاع الأول؛ فهو يقوم بالبحث عن أي عنصر غريب في الجسم البشري ويحاول قتله.

لذلك؛ يجب علينا دائماً محاولة تقوية وتحسين المناعة، ولفعل ذلك يتم أخذ بعض اللقاحات والأمصال، وأيضاً بعض الأطعمة التي يمكن بتناولها أن نزيد مناعتنا.

التغذية الجيدة هي مفتاح أساسي من مفاتيح الحفاظ على الصحة الجيدة، لذلك نجد أن الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية هم أكثر الأشخاص عرضة للأمراض، وقد ثبت علمياً أن بعض الأغذية تعتبر دواء بجانب أنها غذاء والسبب أنها تساعد في:

- إمداد الجسم بطاقة عالية.
- تقوي أجهزة المناعة في الجسم.
- تقوم بتخفيض مستويات الكولسترول في الجسم.
- بعض الأغذية تحمي من سرطان الدم وضغط الدم.

ومن هذه الأغذية التي ثبتت قدرتها على القيام بذلك:

- السبانخ: التي تحتوي على كمية كبيرة من فيتامين «أ» و «ج» وحمض الفوليك والماغنيسوم، وتقوم هذه العناصر بحماية القلب من الإصابة بالأزمات القلبية.

- الجزر: والذي يحتوي على عنصر «البيتاكاروتين»، الذي يقلل من فرص الإصابة بالسرطان، كما أنه أيضاً يحمي القلب.

- الفاصوليا: وبها نسبة عالية من البروتين، وتقي من اضطرابات الهضم.

- القرنبيط: يحتوي على نسبة عالية من فيتامين «ج» و«البيتاكاروتين والألياف»، التي تساعد في الحماية من السرطانات.

- البصل والثوم: يقللان من التجلط في الدم.

- الزبادي: يقوي جهاز المناعة، ويخفض مستوى كولسترول الدم، كما أنه يحمي من الالتهابات.■

حقائق مهمة عن «الجمبري»

ما القيمة الغذائية للجمبري، الفوائد أو المضار الصحية؟ إليكم أهم الحقائق عنه:

يعتبر الجمبري من الأغذية القليلة بالسعرات الحرارية، حيث تحتوي كل حبة متوسطة ٤ سعرات حرارية فقط! وتوفر ١٠٠ جرام منها ٧١ سعراً حرارياً.

كما أنه غني بالمركب المضاد للتأكسد astaxanthin وقد بينت الدراسات أن مركّب astaxanthin يخفض من خطر الإصابة بسرطان القولون، ويقلل من احتمالات الإصابة بسرطان الثدي بمعدل ٤٠٪، بالإضافة إلى ذلك، فهو يحمي الدماغ من مرض الزهايمر (الخرف)، يحسن من توازن السكر في الجسم، يحافظ على صحة الشرايين، يحمي المعدة من القرحة، يقلل من آلام المفاصل، يحمي الجلد من الآثار الجانبية لأشعة الشمس، ويحمي من الربو عن طريق إعادة مستويات الهيستامين إلى وضعها الطبيعي.

ومن الجدير بالذكر أن مركب astaxanthin يزيد أيضاً من الخصوبة عن طريق تحسين كمية ونوعية الحيوانات المنوية، ومن جانب آخر، يحمل هذا المركب فوائد جمة للرياضيين حيث يقلل من حالات التشنج العضلي الناتج عن ممارسة الرياضة، كما يساعد في إعادة بناء العضلات بعد التمارين الرياضية.

وتشير الدراسات إلى أن الجمبري يحتوي على كمية عالية من السيلينيوم الذي يوفره للجسم بدرجة امتصاص عالية تصل إلى ٨٥٪، ويشار أن النقص في معدن السيلينيوم مرتبط بالأمراض القلبية، مرض السكري، تدهور في القدرات العقلية، والاكتئاب.

والجمبري غني بالكولسترول، إلا أن الأبحاث الطبية وضعت مؤخراً الجمبري في لائحة الاستثناءات كطعام مسموح به في الأنظمة الغذائية المنخفضة بالدهون والكولسترول.

ومع أن الجمبري غني بالكولسترول، إلا أنه فقير بالدهون، حيث يحتوي ١٠٠ جرام من الجمبري على جرام واحد فقط من الدهون!

ويعتبر الجمبري أفضل رابع مصدر للبروتين بعد اللحمة والدجاج والبيض.■

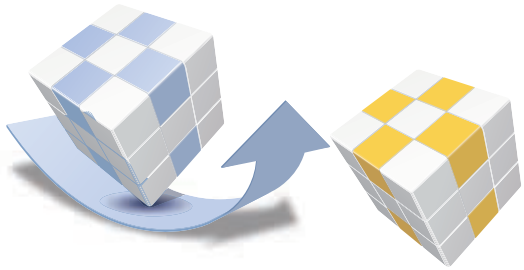

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من روائع الكلمات

لو كنتُ وضعتُ في قلبي محكمة لمحاكمة الذين أساؤوا إليَّ، لما بقي في قلبي موقع حب.

ولكني عذبت الذين أساؤوا لي بأنني سامحتهم.. وطلبت من الله تعالى أن يغفر لهم.

ولو أنني ملأت قلبي بالحقد والكراهية؛ لعذبت نفسي.

ولو ملأت قلبي بالسواد؛ لسودت عيشتي!!

فالذين يعلقون المشانق لخصومهم؛ إنما يشنقون أنفسهم.

إنني أجد لذة في أن أبحث لمن أساء لي عن عذر أعتذر به عن إساءته.. وإنني لا أفعل ذلك نبلاً مني، وإنما أفعله أنانية، فأنا أخدم نفسي عندما أنظف قلبي من البغضاء والحسد.■

مصطفى أمين

فوائد غير معروفة للشاي (٢ - ٢)

إلى جانب كون الشاي مشروباً يجلب هدوء الأعصاب، وراحة البال واعتدال المزاج، فإن له استخدامات منزلية متنوعة كثيرة غير معروفة:

- لتلميع الأثاث الخشبي وتفادي استخدام المنظفات الكيميائية، عليك بإعداد شاي عادي بدون سكر واتركيه حتى يبرد، ثم بللي قطعة قماش به وامسحي الهيكل الخشبي للأثاث، إن أحادي أكسيد الكربون الموجود في الشاي يمنح الخشب مظهراً لامعاً ستتفاجئين به.

- لإزالة بقع الدهون من على مفرش السفرة القماش، انقعي المفرش لمدة عشرين دقيقة في إناء مملوء بالشاي الساخن غير المحلى، وأخرجيه ثم انقعيه في ماء ساخن فقط ولمدة عشر دقائق، بعد ذلك اغسلي السفرة بالماء الفاتر كالمعتاد، إلاّ أن عليكِ أن تعلمي أن المفرش الأبيض سيتحول لونه إلى

اللون البيج أو السكري بحسب درجة بياض المفرش.

- لجعل الخضار أكثر فائدة وألذ مذاقاً لأطفالك؛ يمكنك إضافة عدة أكياس شاي إلى الماء الموجود في قِدْر الطبخ على البخار، من شأن الشاي أن يضيف إلى الخضار مضادات أكسدة طبيعية، كما أنه سيمنح الخضار طعماً لاذعاً خفيفاً لذيذ المذاق.■

«الضفدع الملون» يظهر في جزيرة «بورنيو» الماليزية

الضفدع الملون والمعروف باسم ضفدع «قوس قزح» The Sambas stream toad- Bornean rainbow toad، يظهر في جزيرة «بورنيو» الماليزية.

وبحسب صحيفة «الديلي ميل»، تم العثور على هذا الضفدع الملون للمرة الأولى عام ١٩٢٠م، ولكنه لم يشاهد مرة أخرى منذ عام ١٩٢٤م.

ومن جانبه، أكد «د. إندرانيل داس»، من جامعة Unimas في ماليزيا، وفريقه من الباحثين المكلفين بالبحث في التلال والغابات النائية، أن هناك جهوداً لإعادة اكتشاف الأنواع المهددة بالانقراض من البرمائيات

الضائعة، حيث قال «داس»: «يعد هذا الضفدع الملون اكتشافاً مثيراً، كما تعتبر البرمائيات مؤشراً على سلامة النظام الأيكولوجي البيئي»، وأضاف: «إن هذا الضفدع يذكرني بأن الطبيعة لا تزال تحمل العديد من الأسرار الثمينة التي لم تكتشف بعد».■

أمل دربالة

نصائح لتتجنب الأخطاء عند بدء نشاط تجاري من المنزل (١-٢)

يمكن أن يوصف العمل من المنزل بأنه يوفر مرونة كبيرة، ويعمل على توازن بين العمل والحياة التي نتوق جميعاً لها، ولكن الأعمال التي تبدأ من المنزل تواجه كثيراً من التحديات.. تقول «كارولين دنيلز»، في محاضرة لريادة الأعمال والتكنولوجيا في كلية «بابسون» في وليسلي، ماساشوستش: نقدم لكم ثمانية نصائح لتجنب الأخطاء عند بدء نشاط تجاري من المنزل:

١- قضاء وقت طويل في المنزل: الوحدة هي الشكوى رقم واحد لدى الأشخاص الذين يعملون في المنزل.. يقول «آن ألكسندر»، مدرب الأعمال المنزلية الصغيرة في «بريفارد»: يمكن أن تقضي الكثير من الوقت بعيداً عن مكتبك في المنزل، وأن تجتمع بمن تحب وتبني علاقات من شأنها أن تساعدك على بناء عملك وإنمائه، مع وضع خطة لأوقات الأكل وأوقات التجمعات والترفيه وأوقات مخصوصة للعمل.

٢- الحفاظ على جدول عمل محدد: كان هناك عدة موظفين يقضون ليلاً ونهاراً في العمل مع «ليون» في تأسيس CanvasART .. «ليون» هو بائع لوحات زيتية على شبكة الإنترنت، في نهاية المطاف اتفق مع الموظفين على ترك العمل في السادسة مساءً، وقام بجدولة وقت الفراغ.■

قطوف من الأدب

سألت نفسي وأنا أطوف بالكعبة:

ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشوع وتبتل، فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه؟

أهي أدوار يمثلونها لبضع دقائق، وثم يذهب كل منهم بعد ذلك إلى حال سبيله؟

أهم يؤدون طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلاً؟

هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة معزولة عن السلوك والحياة أم أراد به أن يكون شعيرة دينية هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها؟

بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته في كل صغيرة وكبيرة.

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن، ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسودهم في رحاب رأي واحد كما يجتمعون في الكعبة؛ لما ذلوا ولما هانوا ولما أصبحوا عالماً ثالثاً أو عالماً رابعاً.. كما نراهم الآن!■

د. مصطفى محمود - من كتاب «السؤال الحائر»

«شلالات الشيطان».. إحدى غرائب الأرض في ولاية «مينيسوتا» الأمريكية!

شلالات الشيطان Devils Kettle أحد أغرب الظواهر الطبيعية غير المفسرة، تقع في حديقة Judge Magney State Park في ولاية مينستوتا Minnesota الأمريكية.

تنقسم هذه الشلالات إلى فرعين، الفرع الأول (الشرقي)، يصب في نهر Brule الذي ينخفض قرابة الـ١٥ متراً عن مجرى الشلال، أما الفرع الثاني (الغربي) فيصب في أخدود من صخور الريولايت، بحيث يمكن مشاهدة الماء وهو يجري لمسافة ٣ أمتار وبعدها يختفي مجرى الماء، ولم يعلم حتى الآن أين يذهب! أو ما التفسير الجيولوجي الصحيح لهذه الظاهرة الطبيعية الغريبة!

يقال: إن الماء يعود ويتصل مع القناة الرئيسة للنهر، ويقال أيضاً: إنها تتجمع في بركة كبيرة، ولكن لم يتم تحديد أي موقع لأي تجمع للمياه، في الماضي قام الباحثون بإسقاط صبغات ملونة وكرات تنس صغيرة وأشياء أخرى صغيرة مع تتبع مسيرها أملاً في معرفة أين ينتهي مجرى الماء، ولكن دون فائدة!■

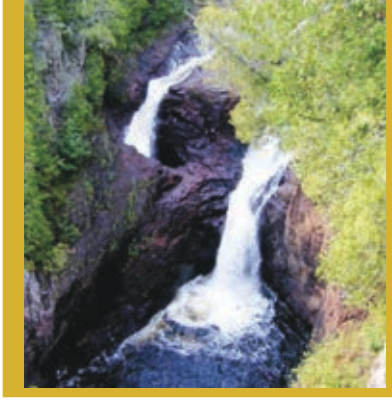

بقلم: سالم الفلاحات (*)

كلمات حاسمة في الإصلاح

رحم الله الأستاذ حسن البنا وكل المصلحين الذين وضعوا النقاط على الحروف من أول يوم، وكأنما كشفت لهم الحجب، ورأوا بنور الله وإن كان الله لا يظهر على غيبه أحد.

وإن كان الإصلاح والتغيير حديث العرب اليوم، فقد كان الأستاذ البنا يرحمه الله مدرسة متميزة كبيرة متصلة، ولم يكن فيلسوفاً، قال كلماته ومضى، بل ترك من أكمل المشوار وحقق ما يعجز جيل واحد عن تحقيقه في حياة الشعوب من الأهداف الكبيرة.

لقد وجدت في كلامه وضوحاً حول مشروع الإصلاح الذي لم ير النور، ولم تتكشف خيوط فجره إلا قبل شهور قليلة.

استمع إليه يشخص لك الداء والدواء بكلمات موجزة، فيقول الداء:

١- ضعف الأخلاق.
٢- فقدان المثل العليا.
٣- إيثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.
٤- الجبن عن مواجهة الحقائق.
٥- الهروب من تبعات العلاج.
٦- الفرقة قاتلها الله.

ويحدد للسائرين شروط النجاح، فيقول: إنما تنجح الفكرة إذا:

١- قوي الإيمان بها.
٢- توافر الإخلاص في سبيلها.
٣-ازدادت الحماسة لها.
٤- وجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية.
٥- العمل على تحقيقها.

وقد خاطب جيل الشباب بهذه الكلمات، فهو يعلم أنها مشروع المستقبل، ودونها جهد وجهاد، وزمن لا بد منه حتى تنضج الثمرة.

وقد بين مشروع الإصلاح المنشود والذي قدر الله تعالى أن يرى بعض تجلياته بقية ممن عاصر الأستاذ حسن البنا يرحمه الله، وعاش معه ولله الفضل والمنة، ولا يزال من الشهود اليوم الذين نسأل الله لهم حسن الخاتمة.. الدكتور فريد عبدالخالق وغيره ممن أعرف ولا أعرف، فقال:

أما الإصلاح الذي يريده الإخوان المسلمون، ويهيئون له أنفسهم، فهو:

- إصلاح شامل.
- تتعاون عليه قوى الأمة.
- يتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل.

فهو شامل لا يقتصر على فرعية أو فرعيات، وهو بحاجة لجهد الأمة وليس الإخوان فقط، ثم هو يستهدف التغيير والتبديل إلى الأنفع وليس المداعبة والتجميل.

ثم يجيب عن أسئلة كانت حائرة يتردد فيها بعض الإسلاميين اليوم، فيقول بلسان الفقيه الدستوري والعالم الضليع في فهم الإسلام بلا منازع:

يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري، هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاماً آخر.

إن مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في:

- المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها.
- والشورى.
- واستمداد السلطة من الأمة.
- وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال.
- وبيان حدود كل سلطة من السلطات.

هذه الأصول كلها تنطبق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم.

لم يكن هذا مجرد تنظير إنما كان عملاً حقيقياً شرع به لكن القدر لم يمهله ولا رادّ لقضائه، فقد قدم إلى الملك فاروق مبادرة إصلاحية في عام ١٩٣٦م اشتملت على:

- محور سياسي وقضائي وإداري.
- محور اجتماعي اشتمل على ثلاثين نقطة.
- محور اقتصادي اشتمل على عشر نقاط.

وهكذا لم يتوقف عن تقديم المبادرات الإصلاحية طيلة حياته يرحمه الله.

كان يعول على الإنسان المصطبغ بهذه الدعوة المباركة في النجاح بعد توفيق الله تعالى فيقول: «إذا وجد المسلم الصحيح، وجدت معه أسباب النجاح».

رحم الله الإمام حسن البنا قائد المصلحين على بصيرة في القرنين العشرين والحادي والعشرين.■

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن